

# الفجر الأول

شعر: خليل سيّوب

إعداد وتقديم: عبدالرحمن حجازي





# الفجر الأول

شعر : خليل شيبوب  
مقدمة نثرية بقلم : خليل مطران  
ومقدمة شعرية من نظم : أحمد شوقي بك  
إعداد وتقديم : عبد الرحمن حجازي

## المجلس الأعلى للثقافة

<b>بطاقة الفهرسة</b> <b>إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية</b> <b>إدارة الشئون الفنية</b>	
شيبوب، خليل، ١٨٩١ - ١٩٥١ القبحر الأول: تأليف: خليل شيبوب: مقدمة تشرية بقلم: خليل مطران؛ مقدمة شعرية من نظم: أحمد شوقي بك... إعداد وتقديم: عبد الرحمن حجازي . القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠١٠، ٢٥٦ ص: ٢٤ سم.	
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث ٢ - الشعر العربي - دواوين وقصائد ( أ ) خليل مطران ، خليل بن عبده بن يوسف مطران ، ١٨٧١-١٩٤٩ ( مقدم ) (ب) أحمد شوقي ، أحمد شوقي بن على بن أحمد شوقي ، ١٨٦٨ - ١٩٣٢ (مقدم مشارك) (ح) العنوان	٨١١،٩
رقم الإيداع ٢٠١٠/٧٨٤٢ الترقيم الدولي 9 - 038 - 704 - 977 - 978 I.S.B.N. طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية	

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها،  
ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس.

### حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة.

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤.

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel. : 27352396 Fax : 27358084.

www.scc.gov.eg

الإهداء

إلى أ... أ... أ...  
ف. م.



# تقديم

## خليل شيبوب

### رائد من رواد التجديد فى المدرسة الرومانسية

عبد الرحمن حجازي

الشعر - بصورة عامة - فن من الفنون الأدبية ، وشكل من أشكال الوعي الإنسانى للعالم ، وانعكاس للتجارب الشخصية فى هذه الحياة .

غير أن هذا الوعي من خلال شتى الممارسات العملية لتفهم الواقع عبر مختلف المراحل والأطوار ، تمثل فى أشكال عدة واتجاهات متباينة . ولكنه كان أبداً على اتصال بالواقع ، ولولا الأنظمة التبعية ما كان أدب الترف ، والمجون ، والفروسية ، ولولا الثورة الصناعية ما كان الأدب الرومانسى ، ولولا الاستعمار وما جرّه على العالم من مأس ودمار ما كان أدب القلق والخوف والهزيمة ، ولما تأمرت القيم المادية على القيم المعنوية فى حياة الإنسان .. وما كان الأدب الواقعى يتجه إلى الإنسان والمجتمعات لولا وعى الناس لأسباب بؤس واقعهم التعس ومأسيه ، ولولا انتفاضاتهم المتتالية لما تم تطوير حياتهم ، وزحزحة كل عقبة تحول دون تقدم المجتمعات .

فى كل عصر ، وفى كل مرحلة تاريخية ، ثمة وعى ، ثمة فهم للعالم ، يحاول من خلاله الإنسان أن يعبر عن موقفه إزاء الكون . وعلى الرغم من ذلك ، فإن الحياة تتطور ، والوعي الإنسانى يرتقى ويتغير نتيجة لتطور الحياة نفسها ، ولهذا اختلفت المواقف الفكرية باختلاف الأطوار فى سلم الرقى والتقدم .

ولكن لكل طور حقائق ثابتة ؛ ومعنى ذلك أن كل طور جديد يستطيع أن يفيد من الخبرات والإنجازات التى تحققت فى طور سابق وأسبق . ومن هذه النقطة نستطيع



أن نتفحص شيئاً مهماً يتعلق بالفن . إن الفن مهما كان مجدداً، لابد أن يحمل فى طياته شيئاً من آثار الماضى التى تمثلت فيها بعض المواقف الإنسانية النهائية ، مواقف تخطت عصرها إلى عصر آخر .

إن مفهوم التجديد يتحدد ويتكامل فى التلاحم القوى والترابط الحى بين الأشكال والمضامين الجديدة .. وفى الأدب العربى الحديث كانت الحركة التجديدية فى الشعر تتلمس طريقها عبر تراث هائل .

فى بداية القرن العشرين قيّد الله - سبحانه وتعالى - للشعر العربى الحديث مواهب كبيرة انتشلت من وهدة السقوط ، وأعادت له بعض شبابه ، وسرت فيه أصدااء الفحولة ، ودفعته إلى سبيل النهضة العربية الحديثة ، وربطته بسلسلة الشعر العربى القديم والابتعاد عن التعقيد اللفظى ، والتعبير عن التجارب الذاتية ، والتطرق إلى الموضوعات المبتكرة ، وتصوير البيئة الطبيعية ، وبذلك كوّنوا اتجاهات فنية متنوعة ومدارس شعرية مختلفة ، أثّرت أيما تأثير فى تطوير القصيدة العربية الحديثة .

لقد نجح محمود سامى البارودى (١٨٣٩-١٩٠٤م) أكثر من غيره فى تجديد شباب الشعر العربى، فلُقّب بـ "رائد الشعر العربى الحديث" ، ونجح أحمد شوقى (١٨٦٨-١٩٣٢م) أكثر من غيره فى إعادة الشعر العربى للحياة مرة أخرى ، فلُقّب بـ "أمير الشعراء" ، واستطاع خليل مطران (١٨٧١-١٩٤٩م) أن يبلور رؤيته الشعرية بصورة أكثر نضجاً من خلال صياغة شعرية جديدة ، فلُقّب بـ "شاعر القطرين" ؛ حيث ازدهرت الرومانسية على يديه ، وتبلورت أحوالها الشعرية ، وتفاعلت مع روح العصر وتطور المجتمع ، وأثبتت قدرتها على تجديد القصيدة العربية شكلاً ومضموناً ، بل أثبتت قدرتها على تجديد نفسها من أن إلى آخر .

أما الشاعر خليل شيبوب (١٨٩١-١٩٥١م) فقد سطع بنجمه فى عالم الشعر ، واتسع نشاطه الأدبى فى المحافل الأدبية والثقافية بالإسكندرية ، وأصبح يلقى كثيراً من المحاضرات فى التاريخ والتراث العربى والحركة الأدبية الحديثة فى مصر ،



وانتظم منذ عام ١٩٢٠م محرراً للصفحة الأدبية بجريدة "البصير" الإسكندرية بعنوان "بريد الثلاثاء"، وانتشر إنتاجه في الصحف والمجلات المصرية مثل : البصير ، والأهرام ، والرسالة ، وأبوللو ، والمقتطف ، وفي غير المصرية مثل : "الحديث" في حلب ، و"المهذب" بسوريا ، ... وغيرها . وقد كتب شيبوب أشعاراً كثيرة انتشرت نغماتها في الإسكندرية والقاهرة ، إلا أنه جمع بعض ما نظم فيها بين سنة (١٩١٢ - ١٩٢٠م) في إحدى وتسعين قصيدة ومقطوعة مختارة في ديوانه المطبوع عام ١٩٢١م بعنوان "الفجر الأول" . وقد ظهر الديوان مُصَدِّراً بمقدمتين نثريتين إحداهما للشاعر خليل مطران ، والثانية لصاحب الديوان يشرح فيها مذهبه الشعري ، وبين المقدمتين قصيدة لأmir الشعراء أحمد شوقي بعنوان "الشعراء" .

ولا عجب أن تأثر خليل شيبوب بمدينة الإسكندرية أيما تأثير ؛ فهي عروس البحر المتوسط بما حوته من جمال وبهجة وطبيعة خلابة ، كما أن البحر وهبها وشعراءها بعض الأسرار والكنوز الخالدة ، يحاول كل شاعر سكندري أن يصل إلى سحر إبداعها ، وإعجاز فنونها عبر أمواج البحر وتناغم الثقافات وتلاقى الحضارات عبر التاريخ . إن الإسكندرية غزت روح شيبوب وسلبت لُبَّهُ بما امتلكته من قوة مبدعة وفتنة قوية تدفعه دائماً إلى عالم الخيال و الجمال ؛ لذا صارت لشيبوب علاقة حميمة خاصة بينه وبين هذه مدينة جعلته يستغنى بحبه لها عن بقاع الدنيا كلها :

أشواطى الإسكندرية طيب	فيك المصيف لعاشق ولهان
هجر البيوت إليك محرقة اللظى	إذ شُبَّ فيها القيظ كالنيران
يا مربعى دون المربع إننى	دون المربع واله بك عـانى
وأناك يحمل حبه وغرامه	مُتَقِيلاً في ظلك الفنان
أنسىتنى وطنى البعيد وإنما	هو أول وأنت الثانى
لكنما فيك الحبيب وإننى	وطن الحبيب أحب من أوطانى <sup>(٢)</sup>



ولا غرو في أن تكون لشيبوب علاقة خاصة ومكانة حميمة بينه وبين البحر ؛ فهو نديمه الأثير في غربته عن وطنه سوريا حيث مدينة اللاذقية على شاطئ البحر المتوسط أيضاً ؛ فكان طبيعياً أن يختار شيبوب الهجرة إلى الإسكندرية ؛ ففيها الطبيعة الجميلة التي نشأ في ظلها ، وفيها الماضي التليد الذي ظل يبعث في نفسه الإعزاز والفخر ، وعلى شاطئ يرقد البحر عميقاً في كبرياء كئنه المجهول في عمقه وسعيه وسكونه ؛ لذا فهو عندما يجلس على البحر يئنس إليه ويناديه ، ويستمد منه الإلهام ، واثقاً أنه صديقه الصدوق الذي يشاركه أفراحه وأتراحه :

جلستُ وجفنى جارياتُ سواكبه      إليه أشاكيه الأسى وأغاتبه  
وأسأله عن سائلات مدامعى      وما الدمع إلا خيره ومواهبه (٢)

فالشاعر هنا يلجأ إلى البحر كلما ضاقت به سبل الحياة ، وألحَّت عليه الهموم والمصائب ؛ فالبحر دائماً - بالنسبة لأهل الإسكندرية - الصدر الحنون والأم الرؤوم التي تحنو دائماً على أبنائها عندما تكدرهم لقمة العيش ويحوطهم الأسى ، فيصبح البحر ملاذهم الذي يطهرهم من كل همٍّ وحزن ، أو آلام ومواقع .

من هنا ، فإن خليل شيبوب تهيأت له في الإسكندرية بيئة جديدة ، بين الشرق والغرب ؛ فهي مدينة تولى وجهها شطر أوروبا ، وتمتد ذراعيها إلى شرق العالم العربى وغربه ، فتمتاز من هذه المنابع جميعاً ثقافات متباينة تبرزها بتراث عريض أصيل لتخرج لنا نقاجاً جديداً ؛ فهي بيئة نشأت في أحضان الثقافات القديمة من حيث لغتها ودينها وأدبها وقيمها ، ولكنها اتصلت بالأفكار الأوروبية التي هزت رواكد النفوس ، وفتحت أغلاقها ، وأبانت ألواناً من العواطف والأخلاق والمشاعر التي غفل الناس عنها طويلاً ، فصنعت لنا بيئة جديدة أفرزتها هذه العوامل (٤) ، وبذلك كله استقامت لشيبوب كل الأدوات الشعرية من بيئة طبيعية جديدة ، وثقافات متنوعة ، وتيسرت له اللغة ، فراح ينهل من كل هذه المنابع وغيرها ، فنجد - مثلاً - قد قرأ شعر لامارتين ، وأجاد شعر فيكتور هوجو ، وأخذ من ألفريد دى موسيه صوره البديعة ، وتشبيهاته الباهرة ، وإيقاعه الموسيقى الجميل ؛ فانظر إليه وهو يقول :



ألا ليتنى وحبيبة قلبي	في روضة أنف زاهره
فتمشي أطوقها بالذراع	أنشق أنفاسها العاطره
يسير كذلك جنباً لجنب	وعيني إلى عينها ناظره
فأقرأ في وجهها للطبيعة	أكبر آياتها الساحره
وتعقد من فوق هاماتنا	مظلاتها الأغصن الناضره
ونلعب في المرج مستأنسين	بصوت عصافيره الطائره
تقبل أذيالها الزاهرات	وهي بتقبيلها فاخره (٥)

فالشاعر هنا يحلم - كما كان يحلم هوجو- بأن يصحب حبيبته إلى جنة الرياض يقضيان فيها أجمل الأوقات بين مفاتن الطبيعة وآياتها الساحرة ، وينهلان من رحيق الحب ، ويستنشقان عبير العشق والغرام ، ويعيشان في سعادة وهناء .

### التجديد في شعر خليل شيبوب :

يعد خليل شيبوب رائداً من رواد المدرسة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، وهي المدرسة التي خلفت مدرسة الإحياء (البعث) ، والتي بقيت امتداداتها على طول الزمان ، ممثلة في شعراء كثيرين يفضلون التطور والتجديد في الشعر . إن خليل شيبوب يفهم الشعر فهماً رومانسياً أيضاً ؛ فهو يقول الشعر للتعبير عن خلجات نفسه ؛ حيث يرضيها بما يجدد نشاطها ، ويعبر عن روحه في بهجتها وأفراحها أو في همومها وأحزانها ؛ فالشعر عنده - كما قال ميخائيل نعيمة - " قوة حيوية ، قوة مبدعة ، قوة مندفة دائماً إلى الأمام ، هو غلبة النور على الظلمة ، والحق على الباطل . هو ترنيمة بلبل ونوح الأرق ، وخرير الجدول وقصف الرعد . هو ابتسامة الطفل ودمعة التكلّي وتورد وجنة العذراء وتجعد وجه الشيخ .



هو جمال البقاء وبقاء الجمال . الشعر لذة التمتع بالحياة والعرشة أمام وجه الموت . هو الحب والبغض ، والنعيم والشقاء . هو صرخة البائس وقهقهة السكران ولهفة الضعيف وعجب القوى . الشعر ميل جارف وحنين دائم إلى أرض لم نعرفها ولن نعرفها . هو انجذاب أبدى لمعانقة الكون بأسره والاتحاد مع كل ما فى الكون من جماد ونبات وحيوان . هو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس أطرافها أطراف الذات العالمية. وبالإجمال الشعر هو الحياة باكية وضاحكة ، وناطقة وصامتة ، ومولولة ومهللة ، وشاكية ومسبحة، ومقبلة ومدبرة " (٦) .

لقد دعا شيبوب إلى التجديد فى بناء القصيدة العربية الحديثة ؛ حيث دعا إلى الوحدة العضوية ، وهى الوحدة التى تجعل القصيدة كلها دفقة شعورية وتصويراً للحظة شعورية محددة ، وتجعل منها كلاً مترابطاً قد صبغه لون شعورى ونفسى وروحى معين ؛ مما يؤدى إلى توافر التجربة الشعورية الصادقة ، " وتصبح الصورة الشعرية - كما يرى كولريدج - معياراً للعبقرية الأصلية حين تشكلها عاطفة سائدة أو مجموعة من الأفكار والصور المترابطة أثارتها عاطفة سائدة ، وحينما تتحول فيها الفكرة والوحدة والتتالى إلى لحظة وحدة ، وحينما يُضفى عليها الشاعر من روحه حياة إنسانية وفكرية " (٧) .

من الطبيعى أن يدعو شيبوب إلى التحرر من القوالب القديمة الجاهزة ، ويرفض الأغراض الشعرية بنمطها التقليدى ، فلا بد من الاستجابة إلى نداء النفس والوجدان ، وإلى ضرورة توافر التجربة الشعرية التى يستند فيها الشعر إلى موقف عاطفى واحد ، وإلى " الوحدة الفنية التى تقتضى ترابط الأبيات بحيث يمسك بعضها برقاب بعض أو تسلم نهاية كل بيت إلى بداية البيت التالى ، فيتحول التتالى والكثرة إلى وحدة واحدة تشكلها عاطفة سائدة ، فتنشأ عن ذلك صورة كلية تثير فينا رؤية خاصة وموقفاً محدداً " (٨) . وبذلك يصبح الشعر عنده مرآة الشعور التى لا تعرف الثبات ولا الوقوف على حالة واحدة جامدة ، شأنها فى ذلك شأن الطبيعة من أفلاك وأكوان ؛ فيجب



ألا يعرف الشعر ألفاظاً بعينها أو تراكيب كان القدماء قد كروها مراراً وتكراراً  
أو أوزاناً حملوها فوق طاقتها :

والشعر مرآة الشعور وروحيه      فنى القلب لا فى اللفظ والأوزان  
وهو الطبيعة باختلاف فصولها      وتقلب الأفلاك والأكوان<sup>(٩)</sup>

إلا أن التجديد لا يعنى رفض القديم كلياً ، وإنما التجديد عند شيبوب مرتبط  
بالقديم ومتصل به وليس منبتاً الصلة عنه تماماً ؛ فهو تجديد لا يهدم القديم أو يحطم  
الصروح الأدبية الراسخة . إنه تجديد له جذوره وأصوله التاريخية :

سـيـرـوا عـلى نـهـج الـذـيـن تـقـدمـوا	مـسـتـثـمـرـيـن مـزـيـدـهـم بـمـزـيـد
لا تـقـطـعـوا صـلة القـديـم ولا يـقـم	هـذا القـديـم لـكـم مـقـام قـيـود
تـبـلى أسـالـيـب الرـجـال وإنـمـا	يـبـقى الصـرـيـح وما سـواه يـودى
فـهـو النـوـاة لـفـارس مـتـعـهـد	وهـو الأـداة والمـؤثـر التـشـديـد
تـشـابـك الأـجـيال فـى حـلـقـاتـها	مـنـظـومـة فـى الـدـهـر نـظـم عـقـود
مـتـعـاقـبـات فـى المـسـيـر كـأنـها	رـتـل قـوافـل فـى مـرامى البـيـد
مـا أنـتم فـى الـدـهـر بـدع إنـكـم	أبـنـاء آبـاء لـكـم وجـدود
زـيـدوا الـذـى أعـطـيـتمـوه وأحـكـموا	صـلة تـوثـق طـارفـا بـتـليـد <sup>(١٠)</sup>



## الهوامش

- ( ١ ) عبد الله سرور : خليل شيبوب رائد التجديد الشعري ، مؤسسة الشباب ، جامعة الإسكندرية ١٩٨٧ ، ص ٢٥
- ( ٢ ) ديوان الفجر الأول ، ص ١٧٣
- ( ٣ ) ديوان الفجر الأول ، ص ٦٨
- ( ٤ ) عبد الله سرور : خليل شيبوب رائد التجديد الشعري ، ص ٥٩
- ( ٥ ) ديوان الفجر الأول ، ص ٣
- ( ٦ ) ميخائيل نعيمة : الغربال ، نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١٥ ، ١٩٩١ ، ص ٧٦ ، ٧٧
- ( ٧ ) مصطفى بدوي : دراسات في الشعر والمسرح ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٧
- ( ٨ ) عبد الله سرور : خليل شيبوب رائد التجديد الشعري ، ص ١١٢
- ( ٩ ) أشعار لم تنشر ، ص ١٨٣
- ( ١٠ ) أشعار لم تنشر ، ص ١١٤



## مقدمة

### إلى مطالع هذا الديوان

خليل شيبوب صديقي ، أرادني لأقدم ديوانه حباً للخليل وكرامة .  
خلته مستحيياً مما يسومني . ما أعظم تواضعه . تالله إنه ما كان مجشماً  
صعباً إلا أن يدعوني إلى غير ما ألفت من الصدق . وهذه فرصة أشكرها له لأنه  
قيض لي بها أن أبدى رأياً في الضرب الذي أثره من الشعر على سواه .  
أقول من الشعر وأرجو أن يفرق القارئ كما فرقت بين معنى الضرب من الشعر  
وبين معنى الضرب في النظم .

الناطقون بالضاد في هذا الأوان فريقان في تصور كنه الشعر : أحدهما يراه  
على المذهب المعروف كما وضع أصله في الجاهلية وعدل بعض الشيء في صدر  
الإسلام ، ويأبى له إلا أن يكون على النحو والأسلوب اللذين كانا منذ البدء وبالرصف  
والترتيب اللذين بقيا هما إلى الساعة ، وربما لم يربأساً في استمرارهما هكذا  
إلى قيام الساعة .

أما الفريق الثاني فيرغب مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير وجمال  
الديباجة في مجازاة سائر الأمم من غربية ومن شرقية غير عربية اللسان ، على النوع  
الذي أثره من الشعر بلا محاكاة آلية ولا تقليد أعمى كما يقول بعض كتابنا .  
وهذا النوع الذي نعتة الغلاة جوراً بالأوروبي والأعجمي وأنصفه المعتدلون المراعون

لأحوال الزمن والبيئة والمعيشة والتحول الفكرى فى الفرد والجماعة ، فأسموه بالعصرى لم تبدُ منه فى آدابنا إلا طلائع قليلة حتى الآن . ولسوء الحظ كان أقلها مما له قيمة تغرى بانتهاج هذا النهج قبل هذا الديوان .

إن الذين يجيدون الشعر من الضرب الأول يدلوننى على أنهم أتقنوا المحاكاة صوتاً والمضاهاة صناعة لأناس كرروا الجهر بذلك الصوت والزخرفة بتلك الصناعة دهرًا طويلاً .

أما مكان نفسيتهم من كل هذا فلا أراه أو هو أن تراعى لى فليس إلا شيئاً مبهماً مغيباً غير واضح الصور ولا مفسر الرموز .

فى حين أن الذين يجيدون الشعر كما توحىه سجيتهم ويودعون فيه حساتهم بالفاظهم وفى العبارات التى يتخيرونها لها بمحض خيرتهم ، وقد يفوتهم بعض الصيغ التى أقرناها بالعادة وقبلناها على أنها الفصحى ونفينا ما سواها بحكم العرف الذى قدسه القدم وسوَّده فى مخيلاتنا كما سوَّد الأوهام فى معظم عقائد الأمم .

ولكن نفوسنا تشعر كل الشعور بكل ما أودع فى تلك المنشآت الجديدة من الوجدان وترى جلى الرؤية أدق ما رسم فيها من الصور ، فإذا أتت على القصيدة أو الديوان تبيَّنت نفسية الشاعر بحقيقتها وتصورت له شخصية بعينها لا تمتزج بشخصيات الآخرين من متعاطى هذه الصناعة غير ظانة لحظة أن المفردات المستظهرة والجمل المحفوظة هى التى عيَّنت له مواضعها من منظومه لا وحى ضميره ولا طربُ الباعث الذى تحرك فى طى جوانحه .

وإنه لغريب أن نكون وحدنا بين الأمم ، وقد أقول وحدنا دون سائر الأمم لا نفكر إلا ما فكره قبلنا أهل لغتنا ولا نحس إلا ما أحسوه ولا نتصور إلا ما تصوره على تباعد وجوه الشبه بين كل شىء من ظروف زماننا ومكاننا وظروف أزمنتهم وأمكناتهم .



النوع الثانى من الشعر هو الذى أثره خليل شيبوب . وكل ما نظمته داخل فى بابه على ما سيجده المطالع . ففى هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً يجاد أو مفردات يبالغ فى اختيارها أو عبارات يبحث جدّ البحث عن وسائل تلفيقها ليرضى عرضها وإن لم يكن لها جوهر ، بل وهنا ستقرأ الشعر لتعرف ماذا أراد الناظم أن يقول به من المعنى الجديد أو أن يصف من الإحساس على مثال غير مسبوق . فمن يتصفح مثل هذه المجموعة فإنما يتصفحها بشوق المتشوق إلى معرفة نفس الشاعر والتأثر بمؤثراته وبالرغبة الصادقة فى استطلاع ما تسنى لذلك القلب الخفاق ، والروح الخلاق أن يُبدع من إشارة ، أو يُجدد من تشبيه أو استعارة ، أو يرسل فى صفة خاصّة من مطلع فى الكلام ، أو يهين من مقطع حلوفى ختام ؛ إذ إن المكوث آخر الدهر وعند عادات عُرِفَت حتى تنكرت ، والأخذ بلا ملل على توالى العصور بالفاظٍ قررت ، ومعانٍ مجّت من قرط ما كررت ، كل أولئك إذا طلبه القارئ فليدع هذا الكتاب . وسوف يدع الديوان تلو الديوان مما يصدر بعده لأن الرقى غلاب ، وله الفوز فى المآب ، ولأن العامّة إن أصرّت على الجمود وهو التأخر أو صورة من صور الموت ، فمن الخاصة من كشيوبوب يأبى إلا التحرك إلى الأمام ، وبهؤلاء النجاة ، وهم فى الحقيقة طليعة النجاح ورسول الحياة .

خليل مطران

## الشعر

### لأمير الشعراء أحمد شوقي بك

ما وصل من تهوى على أنسة  
على بساط نسجته الربى  
أبدى الرياحين وأهدى الشذا  
واستضحك الماء فهاج البكى  
بالمجلس المستع ما لم تزد  
شعر جرى من جنبات الصبا  
فيه روايات الصبا والهوى  
قد صانها الشاعر عن حلوة

بالبدر فى ظل الربيع الظليل  
شئى الحلى والوشى غصن طليل  
وجر أذيال النسيم العليل  
فى كل خدر لبنات الهديل  
فيه ابنة الكرم وشعر (الخليل)  
يا طيب واديه وطيب المسيل  
تسلسلت أشهى من السلسيل  
فى مفضل أو مرة فى بخيل

\* \* \*

شيبوب ديوانك باكورة  
الشعر صنفان فباق على  
ما فيه عصرى ولا دارس

وفجرك الأول نور السبيل  
قائله أو ذاهب يوم قيل  
الدهر عمر للقريض الأصيل



لفظٌ ومعنى هو فاعمد إلى  
واخلق إذا ما كنت ذا قدرة  
ما رفع القالة أو حطهم  
من يصف الإبل يصف ناقة  
سائل بني عسرك هل منهم  
وأيهم كالمتنبى امرؤ  
والله ما موسى <sup>(١)</sup> وليلائه  
أحق بالشعر ولا بالهوى  
قد صوراً الحب وأحداً  
تصوير من تبقى دمي شعره

لفظ شريف أو لمعنى نبيل  
رب خيال يخلق المستحيل  
إلا خيال جامد أو منيل  
طارت بهم وارتفعت ألف ميل  
من لبس الإكليل بعد الكليل  
صواغ أمثال عزيز المثل  
وما المرتين ولا جيرزيل  
من قيس المجنون أو من جميل  
في القلب من مستصغر أو جليل  
في كل دهر وعلى كل جيل

شوقي

\* \* \*

---

(١) ألفريد دي موسيه ، الشاعر الفرنسي .

## بِسْمِ اللَّهِ

لا بد لكل كتاب من مقدمة تهى الأذهان لقراءته ، مجارةً للطبيعة فى شتى كتبها إذ نقرأ للنهار مقدمة الفجر ، ولليل مقدمة الشفق ، وللبحر مقدمة الشاطئ ، وللربيع مقدمة الطيور ... والحب مقدمة الحياة !

ولعل تلك المجارة إحدى غايات الفن ، بل لعلها أهم تلك الغايات .

على هذا سألت سيدى الصديق الكبير شاعر القطرين خليل مطران أن يقدم هذه الأوراق إلى القراء . وسرعان ما أجاب على ذلك السؤال بالقطعة الشائقة المدرجة فى صدر هذا السفر . فشكراً له على عطفه ولطفه . ولا بد أن يكون قد نظر إلى شعر الكُتَّاب بعين الرضى . وفيما خلا هذا فإن فى تلك المقدمة من الحكَم الغوالى ما يجب أن يتدبره كل متعشق لهذه الصناعة .

\* \* \*

لما افتكَّ الحاضر قيود الماضى ونفض عن الشُّعر غُبار التقييد والتقليد ، وقف الشعراء بين حيرتين : حيرة اللفظ وحيرة المعنى . فمنهم من نبذ اللغة وقواعدها وأساليبها ورمى بكل ذلك التراث الفخم عرض الحائط صارفاً جهده إلى المعنى ، مغالياً فيه ما شاء ، مقيداً كل أبدة تسنح له ، مبالغاً فى تقصى آخر ما تستلمح مخيلته ، متخيراً له من اللفظ ما يلتبس عاميه بفصيحه ، وجميله بقبِيحه . فتأثرت اللغة لنفسها من هؤلاء بما أضعفت من معانيهم ، وأفسدت من صور خيالهم ، لِمَا أنهم تأثرون عليها ، منكبون عن جادتها . وهل يصحُّ الرسم إذا اختل قلم الراسم أو تثبت



القدم إذا وعرت الطريق ؟ ... لأنه مقضى على المرء أن يعبر عن المعاني غير المتناهية في نفسه بلفظ متناهٍ محدود . فاللفظ للمعاني ثياب لا بد من إتقان صنعها والتوفيق بين ألوانها وهيئاتها لئلا تصير مدعاة للضحك والسخرية . لذلك كان كثير من شعر هؤلاء شنشنة تنبو عن سماعها الأذان ، ورطانة لا تظفر الأفهام بشيء منها .

أما الآخرون فإنهم احتفظوا باللغة سليمة مما يشوب جمالها ثم عالجوها للمعاني الجديدة فلم يوفقوا إلا قليلاً فكان شعرهم أجوف لا يهز عاطفة ولا يحرك ذهنًا لأنه لا هنا ولا هناك كرداب الطبل يُوقظ النائم ولكنه يصدع الرأس .

إنه يجب التعبير عن المعنى الصحيح باللفظ الفصيح . وكل معنى لا يجدد في الذهن صورة نادرة أو فكرة سامية فهو سقيم . وكل لفظ يصور المعنى بوجه التقريب أو يكدر صفاء الصورة في الذهن فهو عقيم . ونحن اليوم ألح ما نكون حاجة إلى ابتكار المعاني وتنسيقها وجلائها والتعبير عنها بلفظ يلائمها . على أن طائفة من نوابغ المحدثين تتمشى اليوم بشعرها في هذا السبيل وقد وفقت فيه أحسن توفيق والمستقبل كفيل الرقي .

ليس الشعر وحيًا يهبط من السماء ، وليس قائلوه من الأنبياء ، وإنما هو قوة في الشعور والخيال ، وقدرة على تصوير هذه القوة حتى تدخل في حيز من المكان والزمان .

الشعور والخيال جناحان تطير بهما نفس الشاعر إلى مراقى الفن الأبدية ، وترفرف بهما على الحياة تستشرفها استشراف الطائر وجه البسيطة .

والفن شمس الحياة تُنير مكانها المظلمة ، وتدل على مخابئها البعيدة ، وتزيد في جمال صورها البارزة ، فتستجيبها العيون على قدر ما أعطيت من قوة الباصرة .

وقد امتزج الفن بالحياة ، وامتزجت الحياة بالطبيعة وكأن الشعر روح تتنفس عنه هذه الطبيعة ، فوجب النزول إلى معالجتها ، واستفتاح مغالقها ، واستيعاب

حكمها، واستيضاح زخارفها . وفى هذا ما فيه من الجهد والصبر . ولا كمال فى الشعر كما أنه لا كمال فى الفن ، وإلا ما كان هذا فناً وذلك شعراً .

\* \* \*

إن من يعنى فى الشعر الحديث نظرة استقصاء لا بد له من التنبيه إلى أمر جليل : وهو أن النشء الحاضر عامل على مجازاة المدنية السكسونية فى الترامى وراء العويص الشاذ من خيالها ومعانيها ، بينما كان النشء السابق يستوحى المدنية اللاتينية ويتقرب إلى طرائق رجالها والشعراء منها . ولا شك أن الشرقيين بطبائعهم وغرائزهم ونزعة نفوسهم إلى شرود الخيال الذى تزنه الحكمة بمعيار الحياة حتى تدنى أقصى ما قصى منه . لا شك أنهم بذلك أقرب إلى محاكاة المدنية اللاتينية بما يحولونه منها إلى لحمهم ودمهم لتستقل بذلك نفسيتهم وتبرز شخصيتهم . ولا يجهل المعنيون بهذه الإشارة أن المدنية السكسونية بنت المدنية اللاتينية ، وأن مذهبها فى الخيال (romantisme) قد نشأ فى فرنسا ، ثم عبّر نهر الرين إلى ألمانيا ، ومنها ركب البحر إلى إنجلترا ؛ لأن مبتدعيه برناردان دى سان بيير وجان جاك روسو وشاتوبريان وما فى هؤلاء من نظم قافيتين وقد استوهمهم إياه جوته العظيم ، وعنه أخذ بيرون وشلى وغيرهما ، ولكن الأخذين تفردوا به لقوة طبيعة التحويل فى نفوسهم حتى كأنهم مبتدعوه . ومن مدهشات التطور أن هذا المذهب بقى متابعاً سيره حتى عاد إلى مهد فرنسا مصطبغاً بصبغة جديدة ، فتناوله لامارتين وموسه وهوجو ومن نحا نحوهم .

نعم لا وطن للفن ، ولكن لكل أمة ميزة عما سواها ؛ لذلك نرى أن استقاء ذلك المذهب من منبعه أو فى بالحاجة منه وأتم انطباقاً على طبائعنا وحياتنا الشرقية بما يلائمها ويتفق معها حتى يجىء الرقى حثيثاً ويصقل الوضوح شعراً إنما عيبه اضطراب معانيه ويعدده عن المؤلف فى عيشتنا ، وإنما ينظم الشاعر لأهل لغته من الأجيال الحاضرة والمقبلة .

\* \* \*



وبعد فهذا شعر نظمته لأروض به نفسي في خلواتها وأراضيها بما يجدد  
بهجتها في أفراحها ، أو يسليها همومها في أتراحها ؛ فإن أحسنت فلي أو أسأت  
فعليّ ، وفي هذا الشعر ما فيه من تردد الضعف ، وذهول الحيرة ، وتنفس الصعداء ،  
غير أن الإخلاص شفيع له . وكفى بالشاعر بؤساً أن يرمى بقلبه إلى الناس ، وأن  
يطرح بين يدي الجمهور خاصة دخّلتها يفسدها عليه ذور النيات المبهمة ، والغايات  
المتهمة ، حتى ليضلونه عن صواب حسّه ، ويزهّدونه في يومه وأمسّه ، فلغير هؤلاء  
ينظم الشعر .

والله وليّ الأمر .

أغسطس سنة ١٩٢١م

خليل شيبوب

\* \* \*

## النُّور والحياة

أحبُّ الضُّحى وأحبُّ المساءَ      وأهوى الظلامَ وأهوى الضياءَ  
ووقتًا ترفرفُ رُوحى فيه      يُنازعنى من بقائى البقاءَ  
معانى الحياة كأوقاتها      فما سرُّ سرِّ وما سىءُ ساءَ

\* \* \*

إذا الشمسُ أرسلتِ النورَ ولاحت      كنبع عقيقٍ تدفقُ ماءً  
وسالَ كتبرٍ أذيبَ وصَبَّ      على الكونِ يسقى الفضا والهواءَ  
ترقرقُ مثل دموعِ العذارى      حسبتِ الحدودَ لهنِ إناءَ  
وما البدرُ فى الليلِ إلا لجينٌ      يذوبُ سنَى وينيرُ السناءَ  
كأن الحسانَ لبسنَ الحدادَ      وأسفرنَ عن كل وجهٍ أضاءَ  
وإن خيمَ الليلُ قام السوادُ      بهيمًا كعقلٍ أضاع الذكاءَ  
كأن الغوانى نشرنَ الشعورَ      وسترنَ أوجهُهُنَّ حياءَ  
فشمسُ الصباحِ عقيقٌ يسيلُ      ونحنُ دعونا العقيقَ ذكاءَ  
وبدرُ الظلامِ لجينٌ ، لذاك      يألئُ نورَ اللجينِ صفاءَ



وليس الدُّجُنَّةُ إِلَّا فَنَاءٌ      إذا ما تراءت لنا يتراءى  
وما قولنا الشمس والبدر والصبح      والليل في العمر إلا امترأى

\* \* \*

وإن الحياة لتُقضى كذلك      طوراً ظلاماً وطوراً ضياءً  
وما اختلفت غير عين تراها      شقاءً وعين تراها هناءً  
وما النور إلا الحياة فهذا      رآه صباحاً وذاك مساءً

١١ يوليو سنة ١٩١٢

\* \* \*

## أمنية

إلى أ... أ...

ألا ليتنى وحبيبة قلبي	في روضة أنف زاهره
فتمشي أطوقها بالذراع	وأنشق أنفاسها العاطره
نسير كذلك جنباً لجنب	وعيني إلى عينها ناظره
فاقرأ في وجهها للطبيعة	أكبر آياتها الساحره
وتعقد من فوق هاماتنا	مظلاتها الأغصن الناضره
ونلعب في المرج مستأنسين	بصوت عصافيره الطائره
تقبل أذيالها الزهرات	وهي بتقبيلها فاخره
تداعب هذى الأزاهر لطفاً	وتجنى أناملها الماهره
وتصنع منها صفوفاً صفوفاً	لتكيل هامتها الزاهره
فتعقصها من هنا وهناك	ناظمة جمعها نائره
وترنو إلى كما تتألق	في جوها الأنجم السافره
فأفدى بروحي وأهلي ومالي	محاسنها الغضة الباهره
وتقطف بعض ثمار الغصون	وتطعمني يدها الطاهره



ونأتى إلى النبع نشرب فى  
ونجلس فوق الحصى نتحدثُ  
وفى الليل نرعى نجوم السماء  
نناجى الغرام وخلائقه  
تباركنا الشمس كل صباح  
وننشق ملء الفؤاد الهواء  
وتبسم لى وتجىء بقربى

.....

سعاد فريدة عقد الحياة  
إذا تم لى بعض «أمنيئتى»

الأكف من الجرْع الفائره  
عن كل واردة صادره  
ونرقب أفلاكها الدائره  
بأعماق أرواحنا الساهره  
بنور أشعتها الفاتره  
فتنعشنا النسم العاطره  
فتؤنسنى الظبية النافره

.....

ودرتهما الحرّة النادره  
سمحت بدنياى والآخره

٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٢

\* \* \*

## بِسْمَةِ

أرأيت الحبيب في الحلال السود  
في ثياب الحداد بين لدات  
خاطرات يمسن عن خيزران  
في رياض مثل السماء صفاء  
رئحتني بلحظها حين مرّت  
بسمت عن لآلي وعقيق  
ما ألد ابتسامة من فم المحبوب  
هي فجر الآمال في مشرق العمر  
هي نور الفؤاد قد شف عنه  
إنما الحب طفرة النور في القلب  
وكذا العمر مطلع السعد فيه  
كشمس بها تحف الغيوم  
هي سعد الحمى وهن النعيم  
ناعم وجههن صبح وسيم  
هي بدر بها وهن النجوم  
مثلما رنح الفصون النسيم  
فكان اللثات عقد نظيم  
إن كان رمزها التسليم  
يراه المخيب المحروم  
ثغر حب به الفؤاد يهيم  
وسر الغرام سر قديم  
«بسمّة» والحياة ليل بهيم

٨ ديسمبر سنة ١٩١٢

\* \* \*



## ثالث القمرين

فى تنصير حبيب بدران نجل الكاتب الكبير عبده بدران

حبيب يا ثالث القمرين	وتاجاً على هامة الفرقد
وُلدتَ طهوراً وإن حَمْلوكَ	خطيئة آدم فى المولد
وروحك أظهرُ من كل نور	وجسمك أنقى من العسجد
لئن نصُروك فهذا التطوعُ	ذكرى ورثا الفؤاد الصدى
نعيِّدُ فيه فداية عيسى	ونكرمُ فاديك والمفتدى
بُعِثتَ من الماءِ كالشمس تُبعثُ من بحرِها فجرَ كلِّ غد	
وزدتَ على بهجة بهجة	وفزتَ من الحسن بالأزيد
كما عبق الزهرُ غباً حياءِ	وقام بثغر نقى ندى
فدم يا حبيب القلوبِ حبيباً	تُهناً فى العيش بالأرغد
وتنشأ بين خيار الرجال	يا طيب الأصل والمحسد

١٥ ديسمبر سنة ١٩١٢

\* \* \*

## زهرة قرنفل

آمنتُ أنكِ روضةٌ فيها غدا      طيرُ الجمالِ مهلاً ومُسَبِّحاً  
هذا قوامُك غصنُها الرطبُ الذي      في رأسه زهرُ القُرْنَفْلِ فتُّحاً

\* \* \*



## دمعة

### على رفيق الصبا المرحوم شاكر إبراهيم

راح ابن إبراهيم فرع العلى	فعطلت منه عيون الحلى
مات وأيام الصبا غضة	والعمر رخص ناعم أقبل
مات وفي الدوح حماماته	سواجع قد فقدت بلبلا
تبكى وتستبكي عليه الندى	دمعاً رخيصاً لسواه غلا
الغصن في روضته ذابل	لموت غصن عز أن يذبل
والأفق مريد الضياء شاحب	والنجم موأر السنا أجفلا
والبدر رحال بأبراجه	يسأل عن بدر غدا في البلى
أنزل في بطن الثرى بعد أن	كسنت له أرواحنا منزلا
كان مزيل الهم إيناسه	واليوم مغنى الإنس منه خلا
قولوا لى وذننا كارها	والله ما منا فؤاد سلا
يا مطرب الرفقة في محفل	قد كان يشجو صوتك المحفلا
صوتك للداء دواء به	يشفى ويشقى العاشق المبتلى

لهفى على «يا ليل» منه وقد  
لهفى على عمرك وهو الذى  
لهفى على روحك بنتِ الرجا  
لهفى على عقلك لهفى على  
علم بروض الصدر دوحاته  
كيف حواه القبر فى ضيقه  
الفضل والمعروف قد يتما  
يا أهله لا تسبلوا مدمعاً  
لا تندبوا فالطير ندابة  
كانت بها الليلاتُ بيضَ الطلى  
بدا غزير الخير لو أمهلا  
أوصافها ساطعةً مندلا (١)  
علمك يا شاكر لهفى على ...  
تسقى النهى أغراسها سلسلا  
والبحر لا تحويه رُحْبُ الفلا  
واللطف والرقّة قد عطلا  
فالفجر عنكم دمعته أسبلا  
لا تعولوا فالغيثُ قد أعولا

٣ يناير سنة ١٩١٣

\* \* \*

---

(١) أى فائحة طيباً .

## الليل

أنا بين الأمراض والحسرات  
كم دعوتُ المماتَ دعوة يأسٍ  
باكياً ليس من يكفكفُ دمعى  
رقُّ قلبى الخفوقُ حتى تلاشى  
وقضتُ مهجتي الضعيفةً مقذو  
فأرحموا مهجةً قضت وفؤاداً  
ذهبتُ صبرتى وضاعت حياتى  
عالمُما أن راحتى فى مماتى  
شاكياً ليس من يُجيب شكاتى  
وجرى ذائبُنا مع العيسرات  
فأبها فى النحيب والزفرات  
مقرباً فى ضالعٍ مقويات

\* \* \*

أنا فى الليل مثل سرٍّ عجيبٍ  
أنا وحدى سهران مضطربٌ بين  
كطريحٍ فى جوفِ رمسٍ رحيبٍ  
ظلماتٌ ولا شعاعٌ رجاءٍ  
أيها الليل أنت مرآةُ حظى  
حبذا الموتُ يا ظلامُ فإنى  
فى فؤادٍ خالٍ من العاطفات  
نيامٍ بأنفسٍ هادئات  
قد أحاطت به بوالى رفات  
مؤنساً فى حوالك الظلمات  
قسمتُ تدنى إلى يومٍ وفاتى  
تاعسُ الحظُّ قد سئمتُ حياتى

\* \* \*



## القبر

على سفح ذاك التل من جانب الحمى  
مطلّ على البحر المحيط وقد حوى  
يحييه نور الشمس في كلّ مطلع  
ويحنو عليه الليل وهو مروّع  
أحاطت به الأشجار وهي كأنها  
تمدّ إليه الظلّ يعبس وجهه  
وتؤنسها ندباً وشجواً حمائم  
يمر به الغادى فيسكب دمه  
يسير وما بين الجوانح نزعاً  
على والدٍ لم يخلق الله مثله

له جدثٌ في الأرض قد طاول السما  
أجلّ من البحر المحيط وأعظما  
ويبكي عليه الصبحُ دمعاً عندما (١)  
فيطلع أقماراً عليه وأنجما  
حزاني لديه شاكيات تألما  
إذا ما شعاعٌ في الغصون تبسّما  
هواتفٌ فوق الغصن تعقد مأتما  
ويطرقُ حزناً ضارعاً مترحما  
إلى اليأسِ تُذكي دفتيه تضرما  
بميتته أشقى يتامى وأثما

\* \* \*

---

(١) أى مائلاً إلى الحمرة كأن به أثر دماء .

أبى كنت تُنسى اليتم كل ميتم  
توسعت في المعروف حتى ملكته  
وكنت كبير العقل والقلب والنهى  
وكنت طهور النفس والدين والحجى  
شمائل يرويهما النسيم وقد سرى

بموتك أضحى مرتين ميتما  
وحيداً فلماً رحت راح مقسما  
وكنت الأبر المستحب المفخما  
وكنت الأبى الأريحى الميئما  
عليلاً على القبر الكريم مسلما

\* \* \*

أبى لو ترانى واهى الروح باهتاً  
يقطع قلبى الداء والداء قاتل  
أروح وصدري مفعم بهمومه  
نعم لو ترانى ينفث الصدر روحه  
فليتك لما مت ميتنا معاكى  
غدت لك روح فى السماء أمينة  
وإنى على هذا وتلك مولد

أجرر جسمًا خاويًا متهدما  
إذا ثار أصلى واستبدَّ وحطما  
وأغدو وقلبي بالمصائب أفعما  
رأيت إذن هولاً ويأساً تجسما  
نرى التراب أجراً والنهاية مغنما  
وجسمك فى الدنيا إلى الأرض أسلما  
فويلى من الدنيا وويلى من السما

\* \* \*

لقد أرسلوا رسماً إلى أرى به  
أطاف به أحبابنا تبعث الأسى  
رأيتهم لا يمسك الصدر قلبه

جمالك ميتاً بالردى متلثما  
لواحظهم حول المفارق حوماً  
عليك وجوماً من أسى وتألما

ومنشورة الشعر التي طار لها  
غدت تستجير الموت والموت جائر  
شعاعاً وقد صار الفراق محتما  
وأنت مهيب الصمت لن تتكلما

\* \* \*

أبى أين ما كنا عليه ... فإننى  
ولست أرى صبحاً ولست أرى دجى  
تكاثر فيه الهول والويل ضارباً  
تطايرت الأشباح حولاً عيونها  
ترجرج قلب الجوّ والجو أريد  
لعمرك لم يَمُنْ امرؤ بمصائب  
أرى اليوم عمري خالك اللون مظلماً  
ولكن أرى شيئاً من الليل أقتما  
عليه شحوباً بالخطوب مخيماً  
به مثل نيران تقاذف مرتضى  
أسالت على أكنافه نارها دماً  
أشد من اللائي عرفت وأعظماً

\* \* \*

إلا وقفة يا قبر تطفئ لوعة  
أذيب سواد المقلتين تفجعاً  
وأسأله عن والدى كيف حاله  
وأسأله رفقا ولطفاً بضيفه  
أيا قبره فى كل يوم وليلة  
وتسعد هذا المستميت الميتما  
وأسقى الثرى حتى يحنّ ترحماً  
وقد أنزلوه فيه ضيفاً مكرماً  
وحقاً له أن لا يُضاع ويهضمما  
عليك إله العرش صلّى وسلّمما

أبريل سنة ١٩١٣

\* \* \*



## حدود العقل

إلى سيدي الكريم الأخ توما اسطفان

مفتش اللغة العربية بمدارس القرير

إله الورى أين الوعيد والذكر ؟	ظمئنا وعن أبياتنا انقطع القطرُ
لقد شاخ هذا الكونُ وانهدأ أسهُ	كأننا به الأمواتُ وهو لنا قبر
تنكرت الشمسُ الإلهى نورها	وقد أصبحت صفراً أشعتها الحمر
وبدرُ الدجى قد كاد يخفى ضياءه	علينا فهل من شرنا غضب البدر ؟
فلا مبسمٌ يجلو عن القلب غمّه	ولا نظراً يهتزُّ من سحره الصدر
ولا نسَمٌ فى بردها طيب الشذا	ولا شفقٌ من نوره اندفق التبر
ولا أصلٌ فى خيطها لمع بارق	تنير منار الطرق أجمعه در
بلى ارتجفت أمّ النجوم وأجفلت	ولا كوكبٌ إلا ملامحه كدر
يسير إلى البحر الخضم ليرتمى	به فيواريه ويبتلع البحر

\* \* \*

إله الورى هل نظرة من عناية	يُردُّ بها عن كوننا النظرُ الشزر ؟
ألم تر اللؤم والغش والخنا	تناهت وقد مات التعفف والطهر ؟

فأين ضياءٌ يستنير به السُّفر  
فلا قلب إلا ملءٌ أوداجه الغدر  
وليس قليلاً من فضائله كشر  
مقاماً كأنَّ العزَّ يصحبه الشر  
فللجاحدِ النعمى وللمؤمنِ الضر

عبادك في تيهاءِ كونك سافروا  
تمشت سُمومُ التخزياتِ بجسمهم  
أقلهم جاهاً تكاثر فضله  
وأصبح شرُّ الناس فعلاً أجْلهم  
وما الناس إلا ذو جحودٍ ومؤمنٌ

\* \* \*

### الحسن :

ترفٌ عليهن البشاشةُ والبشر  
يشقُّ عمودَ الليل في المشرق الفجر  
ورحنَ بشغْرِ الأقحوانة يفتتر  
ترقرق في أجفانها الحبُّ والسحر  
ويسراً لذي عدمٍ إذا ذهب اليسر  
ونمنَ فلا عرفٌ هناك ولا نكر  
وصرنَ تراباً ... هكذا يذبل الزهر  
من الموت قحٌّ لا ينهنهه زجر  
وما هذه الأرواح والخلقُ الغرُّ

رأيتُ نساءً كالصُّباحِ صباحةً  
مشينَ خفافاً لاهياتٍ كأنما  
ومسنَ بقدِّ الخيزرانة ناعماً  
وغازلنَ فتیانَ الحمى بنواعس  
لقد كنَّ للقلبِ المقطعِ بلسماً  
مررنَ كما مرَّ النسيمُ مهينماً  
وزال عبيرٌ كنَّ ينشرونَ طيبه  
ذهبنَ ولم يشفقْ عليهن قانصٌ  
فما هذه الأجسامُ يخفق قلبها

\* \* \*

## القوة :

وأبصرتُ أبطالَ الحروبِ كأنهم  
إذا ضربوا بالسيفِ طاحتْ ممالكُ  
وإن نظروا شزراً فما البرقُ في الدُّجى  
ولكنهم مالوا سريعاً وجُنْدلوا  
من الطودِ بأساً لا يروعهُمُ الذعرُ  
وإن أغمدوا لم يأمن السهلُ والوعرُ  
وإن حدَّقوا راعت عيونُهُمُ الحمرُ  
كما انحطَّ صخرٌ أو كما انحدر النسرُ

\* \* \*

## الذكاء :

وأبصرتُ شباناً تلهَّبَ لحظُّهم  
وعاطتهم العلياءُ بنتَ كرومها  
هم ناهزوا الشعرى ضياءً ورفعةً  
تضاحك ثغرُ الدهرِ عجباً وهكذا  
ولكنهم لم يلبثوا أن تقهقروا  
ذكاءً وفهماً واستوى لهم الفخرُ  
فداموا كباراً لم تنل منهم الخمرُ  
بورى نهى يعلو به الصيتُ والقدَرُ  
بأمثالهم من نفسه يعجبُ الدهرُ  
سراعاً إلى البلوى فواراهم القبرُ

\* \* \*

إلا أنهم جـاءوا وأنهم رأوا  
ولم يبقَ من حُسْنٍ ومن قوةٍ ومن  
وما فهموا معنى الذى أبصروا كما  
وأنهم ذاقوا وأنهم مروا  
ذكاءٍ سوى شىءٍ يردده الذكرُ  
تنزيغ عيونُ الشُّربِ<sup>(١)</sup> أثقلها السكرُ

---

(١) جماعة الشاربين .



فقسام أناسٌ يطلبون بثأرهم  
أغاروا بمرخى العنانِ مطهم  
فلاسفةٌ فى البحث لجوا وإنما  
أرادوا من الأكوان كشف غوامض  
وما برحت فى الجسم والروح عندهم  
فلمّا رأوا للجسم حلاً لأنه  
ألّوا على الروح الحرون عنانهم  
وآخر أمر أنكروها لأنهم  
هى الروح مجموع القوى فى اعتقادهم  
وأنتك مجموع العناصر كلها  
ونحن قطيعٌ شاردٌ متقطعٌ  
نعم هكذا قالوا وهذى علومهم  
فمالك عنهم ساعة الذود صامتاً  
وأعظم ما بى أننى لست فاهماً  
فما اسمك ياربّ السموات قل لهم  
ومن دونه سبعٌ طباقٌ ودونها  
فقل لهم : الأرض والبحر مسلك

---

(١) القيد .

وهل لهم فى الغيب عند القضا ثار ؟  
من العقل لكن عيبه الشكل (١) والأسر  
رأوا لججاً فى البحث ليس لها سبر  
محصنة كالسكر يحضنها الخدر  
أقاويل من تسطيرها نضب الحبر  
تواصل أوصال نبا العقل فاغثروا  
ولكن كبا فى شوطه بهم المهر  
عيوا ... وبحكم الطبع قد أنكر الحشر  
متى يتلاشى الجسم يودى بها الكسر  
فأنت الهوا والأرض والماء والجمر  
كما شردت فى الدو (٢) سائمة ضمير  
لها كل يوم فى صحائفهم نشر  
وعند تلافى الخطب هل يحمد الصبر  
لصمتك معنى عنده يكشف العسر  
ومن أنت يا من دونه أسدل الستر  
بروجٌ وأفلاكٌ يحاربها الفكر  
إلى عرشك السامى الذرى والورى سفر

(٢) الفلاة .

وقل لهم : اعدى عدو ابن آدم  
لعل لهم روحاً لعل لهم نهى  
وإلا فبدد شملهم وإلى متى  
بكفك أرواح العباد تعلق  
امط عن محيا الكون عجمة جهله  
أبن للذى يرنو إليك بمقلة  
وقل ما الذى قبل الحياة وبعدها  
أحقاً كتاب ذلك الكون كله  
وهل عيشنا تشكيل أحرف سطرنا  
وذاك سكون مستديم تضمه كأن  
بتى حواء ألفاظ منشئ  
هل الناس والأفلاك والصبح والدجى  
سوى معضلات إن توخيت حلها  
وأدركنى شكاً بأنك كائن  
ولكن إيماناً بقلبي موطداً  
.....

هى الروح إن لم تستقم فهو الخسر  
لعل لهم قولاً يصح به العذر  
بهم وبهاتيك الأضاليل تغتر  
كما حملت أثمارها الأغصن النضر  
وأعربه حتى لا يظل به سر  
يسيل على الخدين من مائها نهر  
ومن أى نسج ساحر نسج العمر  
وكل له ما بين أوراقه سطر  
فهذا له نصب وذاك له جر  
عليه صروف الدهر والحن الغبر  
فعليتهم نظم وسوقتهم نثر  
وهل ضبوة الإنسان والجاه والفخر  
وردت وبى أمر وعُدت وبى أمر  
وهمت بوادٍ من معارجه الكفر  
يرد جماح الفكر أن جمح الفكر  
.....

\* \* \*

ألا حببذا العبد الذى أنت ربه  
وطوبى لمن يرضيك فعلاً فيقتنى  
كما امتاز توما اسطفان تورعاً  
أتوما وفضل الله عندك واضح  
وما العبد من والاك لكنه الحر  
رضاك له كنزاً وأنت له دخر  
فميسزته بالعلم وهو له أجر  
علمت فعلمنا ومنا لك الشكر

أبريل سنة ١٩١٣

\* \* \*



## نصيحة<sup>٢٠</sup>

القبيلة جميلة صنعة  
والجميلة جميلة بلا طلاء  
رونار

إلى آنسة

الفرا صباغ الوجه أبيض أحمر  
فزعوا بأوجههم إلى رب الورى  
خُذعوا به وغدوا مثلاً منكراً  
لطحُ نَبَتٌ ذوقاً وساءت منظرها  
تيهاً كما فخر الشقيق العصفرا  
أفتقتلين بها الحياة تحسراً  
والفجر رُفَّافُ الجوانب نوراً  
والغصنُ مَلِكُ الروض يزهر مزهراً  
فى المشرقين فكان أبهج ما يرى  
ريداً تبرقع وجهك المتنورا  
غصن النضير لكى يجف ويكسرا

لا تقتدى بهم إذا شاهدتهم  
لو أنهم يدرون عاقبة الطلا  
خدعوك بالمثل القبيح كما هم  
هذى وجوههم انظريها كلها  
أنت الجميلة تفخرين عليهم  
أنت الشبيبة غضة ضحاكة  
والعجاج أنت نقاوة وطهارة  
والظبي مكحول النواظر ساحر  
والشمس طالعة تموج نورها  
فلأى شىء تعشقين غمائمها  
ولأى شىء تطرحين أزاهر للـ

ولأى شىء تمنعين الظبى أن  
ولأى شىء تسترين الفجر بالـ  
ولأى شىء تخبئين العاج فى  
صونى المحاسن فى عيونك محضة  
الفرق ما بين الحرائر والفوا  
فدعى التبرج والتحللى وابسمى  
إن المليحة صنعة الرحمن لا  
يرنو كحيل الطرف أحوى أحورا  
ليل البهيم مشوهاً ومكدرا  
ترب فتختبئ الثريا فى الثرى  
وتتمى بالعيش عذبا أخضرا  
جر وجههن لناظر لن يخبرا  
تستنزلى النجم الأغر الأزهرا  
صنع السحوق مزوقا ومزورا

٢٢ مايو سنة ١٩١٣

\* \* \*

## الثوب الأزرق

فاخري بالذى لبست السماء  
كل ما تلبسين حلواً جميلاً  
زدت حسناً أن السماء وشاح  
درة تلبس البحار وجسم  
كوكب ثوبه الفضاء وغصن  
نسجت ذلك القميص العيون الزرق  
تتهادين عزة وجلالاً  
لك ثغر غرض على جانبيه  
وابتسام ترقق السحر فيه  
وعيون سود بها سكب الله شعاعاً  
فالبسى ما يشاء ذوقك وابقى  
واسرحى وامرعى وتيهى ودلى

أنت بندر التمام فيها تراءى  
مستمد منك السنى والسناء  
لك صارت غلالة زرقاء  
بصفاه كالماء يلبس ماء  
قد تردى أوراقه الخضراء  
تكسو الحمامة البيضاء  
وجمالاً ومنعة وإباء  
طبع الحسن آتية رواء<sup>(١)</sup>  
يبعث الحب والمنى والرجاء  
يحيى النفوس غذاء  
قراءة العين بهجة وصفاء  
واسلمى واغنمى الحياة هناء

٣٠ مايو سنة ١٩١٣

\* \* \*

---

(١) المراد بأيتى الحسن ما تسميه العامة غمازتين وهما فى اللغة الغيتتان ( بكسر الغين المعجمة ) .



## رجوع العافية

شمس الصباح شقيقة البدر عوفيت من ألم ومن ضر  
وسلمت من ضيم ومن شر  
شكراً لربك قد رجعت إلى نور الشباب ضحوة جزلاً  
محفوظة بالإنس والبشر  
لا تجزعي من حادث نزل البدر يكمل بعد أن أفلا  
ويعود ملء العين والفكر  
ما ضر وجهك صفرة عرّضت سترينها قد زابت ومضت  
وجلّت بياض جمالك النضر  
الوردة الحسناء في الخمر صفراء أو حمراء للنظر  
أو ما تظّل مليكة الزهر  
والدر غالى القدر والشرف إن قام فى بيت من الصدف  
ما حطّ ذاك بقيمة الدر  
هذا تنقل حسنك البهج كالشمس من برج إلى برج  
وهى المنيرة ربة الفجر

أنت الرجاءُ مجسمٌ عذبٌ      أنت الشبابُ منعمٌ رطبٌ  
أنت ابتسامُ النورِ في القطرِ  
أنت الحياةُ وكل زخرفها      وأعيد طهرَكَ من تزلفها  
وتباين الإعلان والسِر  
إنا حمدنا غبَّ عاقبةٍ      فيها لبست ثيابَ عافية  
دامت عليكِ إلى مدى العمر  
سلمتْ عيونُك فابسمي كَرَمًا      للدهرِ وأبقى ما حييتِ كما  
شاءَ الجمالُ فريدةَ الدهرِ

٢ يونيو سنة ١٩١٣

\* \* \*

## لا تنسى

إسعادُ لیت اللہ صوّرني  
أو زهرةً حسناءً باسمه  
أو كوكباً يجلو الشعاع على  
أو شرعةً من ماءٍ صافيةٍ  
أو نفحةً تسرى فتحمل من  
تسرى إلى أذنيك تاليةً  
لكن أمانى العمر ضائعةً  
تبدو وتخفى فيك مائلةً  
فيظل قلبي منصتاً وجلاً  
اضحى على جزع يولهنى  
من حادث يبللى إلى نكدٍ  
متحيراً والموت يرقبني  
إسعاد يوم أنام في جدثي  
وترين نور الشمس فادكري

ظلاً يقيك حرارة الشمس  
تضعينها في مفرق الرأس  
خديك والفتانة النعس  
تسقيك سقياً طيب الغرس  
حبى إليك بقيّة النفس  
آى الغرام عليك بالهمس  
بين الغد المجهول والأمس  
صدري بنار الحب واليأس  
فى أضلعى كالرمس فى رمس  
وعلى تقطع مهجتي أمسى  
يصمى ومن يؤس إلى يؤس  
متنصتاً فى موقع الحس  
متسواريأ عن أعين الإنس  
من بات محجوباً عن الشمس

٦ يوليو سنة ١٩١٣

\* \* \*



## العصر

وقالوا إن هذا العصر نورٌ  
أو المجابت غيوم الغش يوماً  
وهل ساد الوفاء ومات غدرٌ  
وإلا ما الذى يدعون نوراً  
أكفر كله سفة وعابٌ  
وفلسفة تقوم على جمادٍ  
بها انقادوا لما يرضى هواهم  
تشاد لربة الفسق المغانى  
ويُبدل كل أحرش<sup>(١)</sup> فى حماها  
لقد بكت الطهارة يوم ولّى  
على الحب السلام فما تبقت  
فتقضى مثل شرب الماء فيهم  
زواجهم لمال أو مقام

فهل سلمت من اللؤم الطباعُ  
فلاح الصبحُ وابتسم الشعاع  
وزال الشك وانحسر القناع  
وبين عناصر الدنيا صراع  
وإيمان هو الشتم القذاع  
أشال نشوءه القوم الرعاع  
كما ينقاد للريح الشراع  
ويغمر فى جوانبها النزاع  
أحق به الأطفال الجياع  
بنوها وانجلي عنها الوداع  
سوى الشهوات يضرمها التباع  
ولا سيف يروع ولا يراع  
يسوقهم إليه المستطاع

---

(١) الأحرش من البنائير ما ظهرت فيه خشونة الجدة .

سماسرة تتاجر بالغواني  
رمينا بالبنات لهم متاعاً  
عفء أيها الدنيا فياني  
إذا قلت بأن العصر نور  
فباسم العصر لا تبقوا على ما  
وباسم العلم والعلماء أضلوا  
وباسم الدين والتقوى أميتوا  
كلوا مال الأراامل واليتامى  
ولا تحزنكم ثكلى أرئت  
ولا قوم أمضهم نواح  
وقولوا إن هذا العصر نور  
لها الأعراض تشرى أو تباع  
كأن بناتنا لهم متاع  
رأيت الناس قد ماتوا وضاعوا  
يعززه ابتداع واختراع  
يقال له التضامن والمشاع  
نفوساً قد تناولها الضياع  
ضمير الناس وليحيى الخداع  
وجدوا فى تطلبه وداعوا  
ولا طفل نبا عنه الرضاع  
فما أصغى لنوحهم سماع  
فقولكم هو الأمر المطاع

\* \* \*

لحى الله السكوت وناصحيه  
تمدينهم مصائب صائبات  
مصائب كلما فكرت فيها  
فيا دهرى وبيعى كان خسراً  
ولكن ليس فى العذل اقتناع  
يضيق ببعضها الصدر الوسع  
أرى رأسى ألسم به صداع  
« لحاك الله هل مثلى يباع »

٢٢ يوليو سنة ١٩١٣

\* \* \*

## ما الحب ؟ ...

إلى د ...

تُسألني ما الحب ؟ قلت عواطفُ  
فقلت ولكن كنهه ؟ قلت ما له  
وكلُّ له حبٌّ لأن تضارب الـ  
سكتُ أجابت قل .. فقلت ألم أقل  
ومنها التي تسرى كنارٍ مذيبة  
ومما الحب إلا رابط الكون كله  
كأن بنى الدنيا بروج دوائر  
فيحفظ بين العالمين توازنًا  
وأسراره في القوتين اللتين لا  
ومن فهم الحسن الصميم فإنما

منوعة الأجناس مركزها القلبُ  
لدى البحث كنهٌ يستفاد ولا حسب  
عواطف لا قولٌ يفيد ولا كتب  
عواطف قلبٍ ... بعضها شَبِمَ عذب  
ومنها التي تسلى حياة الذي يصبو  
فلم يخلُ منه القدم والجهبذ النذب<sup>(١)</sup>  
منظمة الترتيب وهو لها قطب  
ليبقى لها معنى كما خلق الرب  
تزايدنا علمًا : هما الدفع والجذب  
دعاه إليه واستقل له الحب

---

(١) القدم : الأحمق - الجهبذ معرب كهبذ بالفارسية هو الناقد العارف - والنذب : النجيب الفاضل

على أنه لا غضب فسيه لأنه  
فلم يرضها هذا الكلام وأقبلت  
وقالت أطل عنه الحديث فيأني  
فقلت سلى الأطيّار في وكناتها  
سلى زهرات الروض عن نفحاتها  
سلى نسمات الصبح حين تنهدت  
سلى جاريات الماء عما تذيبه  
سلى الآثلات النابتات من الثرى  
سلى زاخرات الموج وهى نواصت  
سلى ساطعات النجم والبدر بينها  
سلى الصخر يسقيه الندى بدموعه  
سلى الشمس إذ تأوى إلى البحر زوجها  
سلى الليل مرتاعاً على البدو آفلاً  
سلى الصبح إذ يبكي سلى الأفق باسمًا  
سلى قلبك المصغى إلى وروحك التى  
سلى الدين والدنيا سلى الأرض والسما  
يخبّرُك أن الحب سرٌ بدت له

يجىء اختيارياً يعيب به الغصب  
على بوجه خده ناعم رطب  
أحس فؤادى قد تناوله الرعب  
إذا لعبت ماذا أثار بها اللعب  
إذا مال غصن الروض وهو شج صب  
خوافت تشجيتها الأزاهر والقضب  
عن الترب أو ماذا يقول لها الترب  
وقد كن حبا كيف قد نبت الحب  
إلى نغمات الحسب إذ درت السحب  
بدا وهى سرب كيف يأتلف السرب  
فيجثو سعيداً زاهياً فوقه العشب  
مساءً لماذا دار بينهما العتب  
كأن له لباً وقد خفت اللب  
سلى النور وفوق الكون يجرى وينصب  
سلى اخت القلب تصبو كما يصبو  
سلى من له قلب ومن ما له قلب  
معانٍ ولكن دون جوهره حجب



.....

فقلت وهمت بالبكاء وما اشتفت ولكن... ولكن... بعد ذلك... ما الحب؟

.....

٢٢ أكتوبر سنة ١٩١٣

\* \* \*

## الثوبُ الأحمر

تبارك الله وقد أقبلت      في مطرفٍ من سندسٍ تخطر  
كأنها حين تراءت به      شمس جلاها الشفق الأحمر

\* \* \*

## عَفِيفَةٌ<sup>20</sup>

كذب المسمي والمسمي أنهم  
ما أنصفوا لما دعوك عفيفةً  
ذرّوا الرمادَ على العيون ولوحوا  
لكنهم شتموا العفاف وقبحوا

\* \* \*

لله حسنك والعفافُ حجابهُ  
أيامَ ترتد القلوبُ خواشعاً  
أيامَ ترمقك العيون حواسراً  
أيامَ قدك أن تشنى خاطراً  
أيامَ لحظك أن رمى وإذا رنا  
أيامَ ثغرك لؤلؤ كَنَزَ اللّمي  
أيامَ جيدك فضةً مسبوكة  
أيامَ وجهك كالصباح تزيّنه  
أيامَ جسمك هيكلٌ لجلاله

\* \* \*

يا بنتَ من عميت بصائرهم فما  
قدفوا به من حالقٍ في هوةٍ  
فهموا جمالك وهو حق أفصح  
هَجَرَتْ معالمها الغواذي الرُّوح

قَسِدْ زَوْجُوكَ وَلَا مَلَامَ وَإِنَّمَا	ذَاكَ التَّهَوُّرُ مِنْهُمْ مُسْتَقْبِحٌ
مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مَحَبٌّ مُخْلَصٌ	يُصِفُ الدَّوَاءَ وَلَا حَكِيمٌ يَنْصَحُ
وَمِنَ النِّسَاءِ مَلِيحَةٌ لَا بَدَّ أَنْ	تَتَزَوَّجَ الرَّجُلَ الَّذِي تَسْتَمْلِحُ
تَأْبَى طِبَاعُكَ حَمْلَ قَيْدٍ مُتَعَبٍ	وَالْجِسْمُ رَخَصٌ وَالسَّلَاسِلُ تَرْزَحُ
فَكَسَرَتْهَا وَسَلَكْتَ مَا نَهَجَ الْهَوَى	لِلْعَائِثَرَاتِ كَأَنَّ ذَلِكَ أَرْبَحُ
الذَّنْبُ ذَنْبُهُمْ صَدَقْتَ وَإِنَّمَا	لِلْقَلْبِ حَدٌّ عَنْهُ لَا يَتَزَحَّزَحُ
يَا لَيْتَهُمْ دَفَنُوكَ فِي قَبْرِ بَهْ	سَكَنَ الظَّلَامُ فَشَيَّعَتْكَ النَّوْحُ
وَذَهَبَتْ خُطْبُكَ فَادْحٌ لَكُنَّمَا	مَوْتُ الْعَفَافِ الْيَوْمَ خُطْبٌ أَفْدَحُ
الْيَوْمَ قَدُّكَ ذَابِلٌ وَالْيَوْمَ لِحْظُكَ ذَاهِلٌ	وَالْيَوْمَ ثَغْرُكَ أَكْلَحُ
وَالْيَوْمَ جِيدُكَ عَاطِلٌ وَالْيَوْمَ وَجْهُكَ بَاطِلٌ	وَالْيَوْمَ جِسْمُكَ مَسْرَحُ
مَاتَ الْجَمَالُ بِمَقْلَتِكَ وَأَذْبَلَتْ	خَدْيُكَ مَحْرَقَةٌ تَهْبُ وَتَلْفَحُ
إِنْ الْمَعَاصِي كَالسَّمُومِ فَحَرَّهَا	أَبْدَأْ بِهِ زَهْرُ الْجَمَالِ مَصُوحُ

\* \* \*

قَالُوا بِأَنَّكَ تُبِتِ قَلْتَ لَكَ الْهِنَا	الذَّنْبُ تَغْسِلُهُ دُمُوعُ تَسْفَحُ
وَإِذَا الْمَدَامُ طَهَّرَتْ حَسَنًا غَدَا	كَالصَّبْحِ أَصْبَى مَا يَكُونُ وَأَصْبَحُ
إِنِّي يَشْقُ عَلَى طَرْفِكَ فَاثِنًا	يَرْمِي الْقُلُوبَ بِنَارِهِ وَيَطْوَحُ
وَأَرَاكَ سَاهِيَةً فَيَقْلِقُ مَهْجَتِي	وَجَدُّ يَهْزُ صَبَابَتِي وَيُبْرِحُ
وَأَنَا الَّذِي بَغَضَ الرِّيَاضَ لِأَنْهَاهَا	مَسْرَى لِكُلِّ الْعَالَمِينَ وَمَسْرَحُ



لرأيت كل الناس عنها ينزح  
أصبحت أول من يغض ويصفح  
لكنما هذا الوري لا يسمح  
هذا يخطئ ذاك يصحح  
مترقراً يهدى الصدور ويشرح  
بقيت خلائقهم ومات المصلح

١ نوفمبر سنة ١٩١٣

\* \* \*

لولا نضارتها ولولا طهرها  
فإذا نهضت من العثار « عفيفة »  
إن ثبت فالرب الكريم مسامح  
الناس بعض خلائق ممزوجة  
لا يبصرون النور يهبط من علي  
كم مصلح بعث الإله وإنما

## الأمل العاشر

مُنَى لَحْنٍ لِي ثُمَّ أَنْشَيْنَ عَجَلاً  
شَمُوسٌ أَضَاءَتْ فِي سَمَاءٍ شَبِيئِي  
مِبَاسِمٍ سَعْدٍ فِي ثَغُورٍ غَضِيضَةٍ  
تَرَكْنَ بِأَحْشَائِي قَنُوطًا عَلَى الْمَدَى  
فَمَنْ كَانَ تَغْرِيهِ الْحَيَاةُ فَإِنِّي  
إِذَا طَمَحْتُ نَفْسِي إِلَى السَّعْدِ إِنِّهَا  
وَكُنْتُ أَظُنُّ الْعُمَرَ تَسْعِدُهُ النَّهْيُ  
فِيَا لَشَقَاءِ الْعِلْمِ ذَلْ تَوَاضَعَا  
إِذَا صَحَبَ الْبُؤْسُ الْعُقُولَ فَإِنَّمَا

وَزَايِلُنَّ آمَالَ الشَّبَابِ فزَالَا  
هَوَادٍ وَإِذْ زَالَتْ طَلِبُنْ زَوَالَا  
مَحَاهِنُ لَيْلٍ بِالْخَطُوبِ تَوَالِي  
تَحَوَّلُ دَاءٌ فِي الْفُرَادِ عَضَالَا  
تَحْمَلْتُ أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ ثَقَالَا  
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ السَّعْدَ عَزْ مَنَالَا  
وَلَكِنْ هَذَا الْعَقْلُ صَارَ عَقَالَا  
وَيَا لِهِنَاءِ الْجَهْلِ حِينَ تَعَالَى  
عَلَى السَّعْدِ يَبْقَى الْجَاهِلُونَ عِيَالَا

\* \* \*

عَذَرْتُ أَخَا عِلْمٍ يَهَاجِرُ عِلْمَهُ  
فَمَا زَالَ هَذَا النَّاسُ ضَرْبَةً لَازِبٍ  
وَمَنْ لَمْ يَسْتِيرْ عَيْشَهُ فِي اعْوِجَاجِهِ  
وَيَنْسَى مَسْبَادِيهِ لِيَنْعَمَ بِآلَا  
يَعِيدُونَ مَبْسُوطِ الْأَدِيمِ جِبَالَا  
فَتَقْوِيْمُهُ يَمْسِي عَلَيْهِ وَبَالَا

\* \* \*

صحبْتُ زمانِي لاهِيًا متلقِيًا  
ليالِي أسلو الدهرَ في وجهِ غادةٍ  
عشقتُك صدقًا يا سعادُ ولم أكن  
إلى أن تخطتني إليك عواطفُ  
من الناس من لا يدخلُ العشقُ قلبه  
لأنَّ غذاءَ النفسِ قربُ حبيبةٍ  
هو الحبُّ نورُ العمرِ إمَّا خبا فقد  
فإن يكُ من تهواه غيرَ مسالمٍ  
سبا مهجتي قدَّ رشيقٌ ومبسمٌ  
وشعرٌ كأنَّ الشمسَ مدَّتْ شعاعها  
وعينان زرقاوان يجلو سناهما  
تعشقتُ خلقًا لم تزنه خليقةُ  
فلم تمتزج رُوحِي وروحُك في الهوى  
تُفاخرني بالحسنِ أني أسيره  
إذا وجدتِ حسنًا فخرًا بحسنها  
وأى افتخار للشرابِ بكاسه  
هويتك حتى لا نهاية في الهوى  
وأعملتُ قلبي في غرامك خالصًا

نعيمي وبؤسى منه كيف أنالا  
هي الدهرُ تعطي يمنةً وشمالا  
أشكُّ بأنَّ العشقَ يكذبُ فالأ  
رمتها بقلبي الحادثاتُ نبالا  
فيفنى لياليه ونى وملا  
تعيّنُ على نهب الزمان حلالا  
خبأ بعده نورُ الحياة وحالا  
تُصبُ في التصابي جنةٌ وخبالا  
عقيقٌ ووجه يستهل جمالا  
شباكًا على متن الضحى وحبالا  
سماء ربيع فيهما تتلالا  
فتوجد في شخص الحبيب كمالا  
فصار على الحبِّ فيك محالا  
وأن لها عرشًا به يتعالى  
فمذ كن تستصبي النساءُ رجالا  
إذا لم يكن ذاك الشرابُ زلالا  
وأتعبتُ فيك النازلات نزالا  
فكان نصيبي فجعة ونكالا

وأصبحتُ أضنى ما أكون حشاشةً      وأضییعَ آمالاً وأسوأَ حالا  
وأدمی فؤاداً حیثما جرّنی الهوى      جررتُ ذیولَ الحادثات طوالا

\* \* \*

زجرتُ فؤادی عن مصانعة الوری      فإینهم قد ضایقوه مجالا  
وقلتُ لآمالی ردى العیش أنه      لأظمأُ حیّ من تورّد آلا  
ومتعتُ جسمی باللذات برهةً      أبدد أخلاقاً وأبذل مالا  
فعدتُ وقلبی کارة متجنباً      وما نلتُ إلا حطةً وکلالا

\* \* \*

ألا بئس عیش الصابرين على الأذى      یوالون دهرأ بالمصائب والی  
لقد ثكلوا الآمال ... هل عجب إذا      غدوا ولهم حزنأ وجوه ثکالی  
فلا تنتظر عودَ السرور وإنما      خذ العمرَ نهبأ والحياة قتالا  
تلقُ المنی کیف استهلّت وإن تكن      مناك على ما ترّجیه ضئالا  
فها أنا لاقیتُ الشقاء متمماً      له فی دیاجی النائباتِ وصالا  
أعیش لأن الموتَ عنی غافلٌ      وأضحكُ حتی لا أنوحَ خبالا  
حملتُ هموم الحبّ حتی تخرمتُ      قواى عوادیه فصرتُ خیالا  
وأصبحتُ عنوان الشقاء مجسماً      وأصبحتُ للبؤس الصمیم مثالا  
ومن أنا أهواه یظلّ منعماً      سعیداً على الدنيا یتیه دلالا  
إذا قمتُ أشکو لا أرى لی مؤاسیاً      به ویقول الناسُ زاد وغسالی



فَبُدِّلْتُ شَوْكَ الْحُبِّ مِنْ بَعْدِ زَهْرِهِ      وَبُدِّلْتُ مِنْ نَوْرِ الْحَيَاةِ ظِلَالَا  
وَأَصْبَحَ ذَاكَ الصَّبْحُ لَيْلًا مَخِيمًا      وَصَارَتْ بِهِ تِلْكَ الرِّيَاضُ رَمَالَا  
أَبْقَى كَذَا حَتَّى أَمُوتَ وَرَبِّمَا      إِذَا مِتُّ لَمْ أَفْجَعْ بِمَوْتِي آلَا

هـ و ٦ ديسمبر سنة ١٩١٣

\* \* \*

## أنا

تُسائلُنِي عن منشئِي ومواطنِي  
أَبِي آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ إِنَّمَا  
تَلَقِيَّتُهُ مِنْ مَهْبِطِ الْوَحْيِ سَاكِبًا  
أَفَاضَتْهُ أُمُّ النُّورِ يَوْمَ أَفَاضَهَا  
وَتَبَّتْهَا فِي اللَّانْهَيَاةِ آمِرًا  
لَهَا الشَّمْسُ قُطْبٌ قَدْ تَنْظَّمُ حَوْلَهَا  
فَصَدْرِي أَفْلَاكٌ وَقَلْبِي شَمْسُهَا  
هَمَمْتُ كَأَنِّي شَعْلَةٌ أَبَدِيَّةٌ  
جُبِلْتُ كَمَا لَا تَعْلَمِينَ فَإِنِّي  
فَقُلْتُ لَهَا فِي النَّاسِ مَالِي ثَانِي  
فَوَادِي لَا أَهْلٌ وَلَا أَبْوَان  
عَلَى ضِيَاءٍ بَاهِرٍ اللَّمَعَانِ  
الْإِلَهُ فَجَاءَتْ فِي أَتَمِّ كِيَانِ  
عَرَائِسُ تَجَلَّوْهَا بِحَسَنِ بَيَانِ  
سُرُورِي وَحَزَنِي ذَانِكَ الْمَلَوَانِ (١)  
إِلَى مَسْتَقَرِّ الْخُلْدِ بِالطَّيْرَانِ  
أَخُو كُلِّ جِيلٍ وَابْنُ كُلِّ زَمَانِ

٩ فبراير سنة ١٩١٤

\* \* \*

---

(١) الليل والنهار .

## تعزية

إلى الصديق الكريم جاد بك فهده فى وفاة شقيقه  
الطبيب المرحوم داود فهده

ماذا يفيد المرء مدمعة	ينصب والأحشاء تستعر
هل ترجع الماضى الدموع وهل	تحىي الذين طوتهم الحفر
لم تشف من يأس وكم نهكت	جسمًا فزال شبابه النضر
والدمع إن جاشت غواربه	لغة النفوس وسرها الحصر
تقذى وتحمر العيون به	فكأنما بجفونها شرور
هذى المنى تجرى على قدر	يروى الذى يجرى به القدر
والنفس كالأفلاك إن أفلت	فيها النجوم وغيب القمر
ضل السبيل السفر وانقطعت	آماله... وحياتنا سفر

\* \* \*

يا من ينوح على فراق أخ	اللّه يجزل أجر من صبروا
المرء ليس مـخلداً أبداً	ومئاته لا بد منتظر
والراحة الكبرى إذا طويت	أيامه والعين والأثر
كم نائم فى القبر يحسده	على السرير وليله سهر
ومقطب فى اللحد يغبطه	من بسم وفؤاده ضجر

حيُّ وكل حسياته حذرُ  
الموتُ مسرحمةٌ وألينُ من

والقبر لا أمنٌ ولا حذرُ  
بسط الحرير التربُّ والحجر

\* \* \*

إن كان قد كبر المصابُ به  
قصرت لدنُ قُصفت شبيبته  
والزهر إن نضرت مباسمه  
كان الطبيب فلم يفده وقد  
كان الذى يسلى الضعافَ إذا  
كان الذى يأسوا الجراحَ إذا  
يَجْتَثُّ مَبْضَعُهُ مَفاسدها  
اليوم عوفي من متاعبه  
إن الطبيبَ اللُّهُ خالقنا  
ما صحة الإنسان غير ضنى  
والعـيش داءٌ لا دواءَ له  
لو لم نَمُتْ لم نَحْيَ فيه فيا

فلأنه من معشر كبروا  
إن الشبيبة عيبها القصر  
تأتى السُّمومُ فيذبل الزهر  
صال الحمائمُ وحارت الفكر  
ذُلُّوا وقام الدهر ينتصر  
نغلت وأفسد ها الدم الكدر  
حتى تعود الروح تنتشر  
وكانما منه انقضى الوطر  
ودواؤه فى الخلق مشتهر  
فى تيهه كونٍ كله غير  
إلا الردى وبه اشتفى البشر  
لتنفع يجلبُ ذلك الضرر

\* \* \*

سلم إلى الرحمن فهو يرى  
واذكر أخاك بكل محمدةٍ  
قد عاش فينا واسمه رجلٌ

ما لا تراه عقولنا الحُسُرُ  
فـهو الذى أيامه غرر  
ومن الرجال كأنهم صور

٢٠ مايو سنة ١٩١٤



## شكوى

يا ربّ قد طال السقامُ      فإلى مَ لا يأتى الحمامُ  
وعلى مَ فى وادى الدموعِ      أعيش يُفنينى الضرامُ  
أرجو من الحبّ الشفاءَ      لعله يشفى الأوامُ  
والقلبُ بيتُ اللانهاية      ماله غير الغرامِ  
أطلقه يا رباه يلق الحبيب فى دار السلامِ

\* \* \*

إنى خرجت إلى الوجود      فلا وراء ولا إمام  
أمشى كما يمشى المسافر      تحت أذيال الظلامِ  
فى مأزق لا أعرف البدءَ البعيدَ ولا الختامِ  
فانهار بى جرفُ الحياةِ      إلى حضيض لا يُرامِ  
وعدا الزمان بما أعدَّ      من الملماتِ العظامِ  
سود دواهم وقسمهنَّ      أشد من وقع السهامِ  
ولقيتُ خلقاً كل أمرهم      التنازع والخصامِ  
لا يفهمون لعيشهم      معنى التجامل والنوامِ

فُطِرُوا كَمَا فُطِرَ الْكِبَاشُ	على التناطح والصدام
فَرَأَيْتُ آمَالِي شِعَاعًا	طار في ذاك الزحام
وَعَلِمْتُ أَنَّ سَعَادَةَ الدُّنْيَا	مصانعة الأنام
وَأَبَى لِي الطَّبَعُ النَّزِيهَ	مودعة القوم اللئام
فَكَأَنَّنِي فِي النَّاسِ جَزْءٌ	ماله بهم التئام
إِنْ مِتُّ لَمْ يَحْزَنْ مَحَبٌّ	أو حبيت فلا ابتسام
فَبَكَيْتُ لَكِنْ هَلْ تَعِيدُ الْعُمْرَ أَدْمَعِي السَّجَامَ	
وَأَسْـفَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْلِ	حظي ولم أقض المرام
أَسْفَ الطَّرِيدِ عَلَى مَوَاطِنِ	كن جنات السلام
مَثْوَى جُدُودٍ نَخِيبَةٍ	ومبيت أحباب كرام
وَحَسَدْتُ فَرَخَ الطَّيْرِ حِينَ	إلى جناح الأم نام
وَحَسَدْتُ تَرَبَّ الْأَرْضِ إِذْ	منه نضير الغصن نام
وَحَسَدْتُ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ غَدَا بِهَا عَبَقُ الْخَزَامِ	
وَحَسَدْتُ أَزْهَارَ الْجَنَانِ حِينَ ضَمَّتْهَا الْكَمَامِ	
ضَاقَتْ عَلَى الْكَائِنَاتِ فَلَا قَرَارَ عَلَى مَقَامِ	
اغْدُو وَحَالَاتُ التَّيْقُظِ	ممثل حالات المنام
لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِي سِوَى	ما أبقت الكرب الجسام
نَفْسٌ يُرَدِّدُهُ الْفَنَاءُ	على ضريح من عظام

\* \* \*

إني زهدتُ فلا رجاءُ      فسهلُ أعودُ ولا دوامُ  
من كان يخشى منتهى      التَّعَسُّ الملمَّ فلا ملامُ  
رباه عـفـوك إنني      أدعوك يا ربَّ الأنعامِ  
فميتي أموتُ وأستريحُ      وينقضي هذا السقامِ  
وأقولُ في قبري على      الدنيا ومن فيها السلامِ

١٥ يوليو سنة ١٩١٤

\* \* \*

## زهرة القبر

إلى أ... أ...

قفى فوق قبرى وابكى تَعِيدى  
ويخضلُّ منها فيُنبتُ زهراً  
تُغذِّيه أعظمى الراقات  
إذا ما انتشقت الشذا فهو حبي -  
لئن حلَّ الموتُ عنصر جسمى  
فإن غرامك بعد مماتى  
سأرسل روحى تزوركِ فاصغى  
أصيرها ملكاً حارساً  
وإن زرت قبرى خذى زهرةً  
فما زهرة القبر إلا ابتسامُ

ترابى بماءِ الدموعِ خصيباً  
أغرَّ الحيا نضيراً رطيباً  
لتجرى الحياة به ويطيباً  
تَسْرُبُ فى الزهر نفحاً وطيباً  
فأصبح تحت الترابِ مريباً  
هنالك حىً يناجى الغيوباً  
إليها تحنُّ ليدك وجيباً  
تقبلكِ وتدفعُ عنك الخطوباً  
هى الذكْرُ عنك إلى أنيباً  
محبٌّ به يستزير الحبيباً

٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٤

\* \* \*



## العقدُ الأسود

لِيسَتْ فِي الْجَيِّدِ عِقْدًا أَسْوَدًا      كَلِمًا أَبْصَرَهُ الْقَلْبُ يَذُوبُ  
إِنَّمَا السِّلِكُ هَوًى مُتَّصِلٌ      وَلَآلِي الْعِقْدِ حَبَاتُ قُلُوبُ

٤ نوفمبر سنة ١٩١٤

\* \* \*

## النَّجْوَى

لا تسأليني عن حياتي فقد  
والقلبُ والروحُ تصبَّتْهُما  
واللَّهِ لا أملكُ من مهجتي  
ومن فرأدى غير إيغاله  
ومن مداعى العمرِ غير الأسى  
من لى بأن تلقينني بالرضى  
فأستعيدُ العمر من بدئه  
مسامحاً دهرى عما جنى  
إذن أحبُّ القلبُ أسقامه  
وجددتُ نفسى شبابى الذى  
وضعتُها فى يدكِ اللاهيه  
مقلتُك الفاتنة الساهيه  
غير شكاياتِ النهى الشاكيه  
فى اليأسِ والمجهلة الداجيه  
والبؤسِ والنازلة الداهيه  
ألقِ المنى زاهرة زاهيه  
مستدنياً آمالى النائيه  
مرتجعاً أيامى الخاليه  
كأنها صحتُه الماضيه  
أهرمت فى العشرين يا قاسيه !...

\* \* \*

أراك فى نجواى مغمورةً  
طائرةً فى رائعات السنن  
كربة الشعرِ وقد رفرفت  
بالنور تجلوكِ المنى الجاليه  
خاطرةً فى الحللِ الراضيه  
فى أفقها بادية خافيه

طلعت في منطقة حولها  
مجنحو الأوساط مستكملو  
مؤتلقو الأوجه الحاظهم  
منك استعاروا الحسن كالأنجم  
أقيم عرش أنت من فوقه  
مد شعاعاً في السما أصلها  
صفا وحن البحر إذا أشرقت  
بينهما قد نشرت عطرها  
أزهارها الآمال مجلوة  
إذا أنا استجليت حبي على  
مسائلاً عينيك مستشفياً  
مجرداً عن كل حس لدى  
عليل قلب لا تؤاسيه في  
على شفيري جدث عابس  
يخالسائي نظراً عانياً  
بيناً أرى الحب بعيد المدى  
إذا بنفسي في بحار الأسي

آلهة رائحة غاديه  
جمال أنوارهم الصافيه  
ترد صولات الدجى العاديه  
الزهراء أبهى حسنهما عاريه  
بينهم أمرة ناهيه  
وفرعها في الأبحر القاصيه  
سماؤك الصافية الحانيه  
ثغور هذى الروضة الزاكيه  
حلى الضحى أوجهها الناديه  
تموجات النغم الساريه  
إليهما من مهجتي الصاديه  
أوصافك النادرة الساميه  
هواك إلا العلة الآسيه  
وجنة ضاحكة باديه  
يجاذباني نفسي العانيه  
ثقله أيدي السنا العاليه  
والليل أرخى الظلم الفاشيه

\* \* \*

يا منيتى هذى حياتى وما  
العرشُ قلبى قد ترقيتيه  
حفّت بك الأحلامُ فضيةً  
كان نفسى إذ تملكتهها  
وكلّ ما ازدانت حياتى به  
مكتسبٌ منك الجمال الذى  
أما إذا عادت إلى أعينى  
وانتبهت نفسى إلى نفسها  
عدتُ إلى الليل وعادت إلى  
وهكذا العمرُ أكاذيبه  
فإن تراءى صادقاً ابصروا  
والحبُّ فى العمرِ طلاءٌ كسا  
فأحسنى زخرفه بالرضى

حوته فى المنطقة الراقية  
قام على آمالى الجاثية  
ترسلها أجفانى الباكية  
تحوّلت فيك منى حاله  
من آية باهرة باهية  
أولتكه أيدى الرضى النادية  
حقيقة الذاكرة الناسية  
كما ترفُّ المقلُّ الغافية  
قلبي جراحات الأسى الدامية  
مستاعٌ هذى الأهم الفانية  
ما يفجع الآمنة الهانية  
فواجع الكارثة الخافية  
إن الرضى غاية آماليه

٥ و ٦ نوفمبر سنة ١٩١٤

\* \* \*

## شرح موجز<sup>١٥</sup>

أَتَغْضِبِينَ لِقَوْلِ قَلْبِهِ عَرْضًا  
وما أردتُ سوى المَزْحِ البسيطِ وقد  
لأن ذكرَ الذي قد فاتَ يؤلمني  
والقلبُ تقتله الذكرى إذا نزلت  
إني أحبك حتى لا قلوبَ ولا  
فَلِمَ تكذَّبني عيناكِ ضاحكةً  
وأنت نورٌ ونارٌ إن صفوتِ وإن  
وإنما فيك معني يا سعادُ غدا  
محضُ السعادة غداها الرجاءُ وقد  
فَلِمَ أروحُ شقيًّا في هواكِ ولم  
سلى الليالى عن حزني وعن ولهى  
أطوى الضلوعَ على قلبٍ وهى وحشئى  
أخنى الزمانُ على جسمى ففتته

ما كنتُ فيه مسيءَ الظنِّ والفكرِ  
فهمة خطأ من شرح مختصر  
ولن ترينى يومًا غير مدكر  
منه على موضعٍ بالوجدِ منطر  
أرواحَ خافقةً بالحب فى البشر  
وفيهما لى نور الشمس والقمر  
كدت : حاشاك من صفو ومن كدر  
مُبرأ من معانى النفع والضرر  
باتت بأمنٍ من الأحداثِ والغير  
أوقفتنى بين وردِ الموت والصدر  
وعن همومى وعن دمعى وعن سهرى  
كأنها عبرةٌ من أفجع العبر  
سقمًا وأشرقنى بالسائغ الخصر<sup>(١)</sup>

---

(١) ساغ الشراب سهل مدخله ، والخصر بفتح فكسر البارد .



وكل شئٍ له رسمٌ يصوره  
إني لعينيك ألقى الدهرَ مدرِّعاً  
يزيدنى البؤسُ فهمًا بالحياة إذا  
نظام من خلق الدنيا وسنَّ لها

فالبؤسُ صرت له من أصدق الصور  
بما تمليتُ من عزمٍ ومصطبر  
ما ازددتُ علماً قرنتُ الخبرَ بالخبر  
هذا النظامُ وأجراه على قدر

\* \* \*

للناس شمسٌ ولى شمسان واحدة  
حسناهما شرعٌ لكن أحبُّهما  
والناس قلبان قلبٌ طار طائره  
هذا يعيش بلا هم ولا كدرٍ  
وإنَّ أولاهما بالسعدِ لو علموا  
كذاك قلبى وفيه يا سعادُ ثوى

من الكواكب والأخرى من البشر  
إلى فاتنتى باللفظ والنظر  
مع النسيم وقلبٌ قد من حجر  
وذاك يبقى حليفَ الهم والكدر  
من لا تفارقه أنفاسٌ محتضر  
هواك فاحتكمى ما شئت وائتمرى

١٠ سبتمبر سنة ١٩١٤

\* \* \*

## العزمُ المتلاشي

إذا ضجَّ في صدري الغرامُ وثارا  
فعدتُ إلى الدمعِ المبردِ لوعتي  
وعاملتُ قلبي بالمدارةِ مثلما  
حسبتُ ضلوعي قد علقنَ شرارا  
أخففُ آلامُما وأطفئُ نارا  
يُعاملُ طفلٌ موجعٌ ويُدارى

\* \* \*

أهاجرتي قلبًا وعندي أنسها  
وكان فرؤادانا تصافي هواهما  
فما تنفعُ الدارُ القريبةُ بيننا  
فقدتُ المنى لما فقدتُ صبابتي  
أرى أُملي الساجي بعيدًا كأنه  
وأيامٌ عمري قد تناثرنَ مثلما  
إلا أن أيامي الحسان استمدها  
تمر بي الساعاتُ سودًا طويلةً  
يقلبني هذا الزمانُ فلا يرى  
وتبدو سماءُ الصيفِ صافيةً فلا  
إلا ليت هذا الإنس كان نفاارا  
فحلاهما الحبُّ الأكيدُ سرارا  
وروحك عن روعي البعيدةُ دارا  
لديك وراح العمرُ فيك خسارا  
شعاعٌ ضئيلٌ في الغيومِ توارى  
تناثرُ أوراقُ الغصونِ أوارا  
فناءً على الماضي يمد ستارا  
وفي إثرها تمضي السنونُ قصارا  
مكأننا بجسمي من أذاه مدارى  
أرى قمرى بعد العشي أنارا

تعذبني الذكرى إذا هي حركت  
فأهتز من يأس وبؤس كأنني  
جوى تشغذاه الضلوع حرارا  
شربت بكف الشاكلات عقارا

\* \* \*

إذا كان يجدى الفخر في الحب عاشقا  
وإني لذو القلب الكبير وصاحب  
ونفسي هي النفس التي يستميلها  
فإني سباق اللدات فخارا  
المروءة طبعاً والكريم نجارا (١)  
جمال الصفات المنشآت كبارا

\* \* \*

أيرضيك ذلى بين صحبى وأننى  
وما كان قلبى بالقليل اصطباره  
وكان الذى يلقي الحوادث باسمًا  
تصبته في المهدي العظام فانبى  
إذا كان بعض الناس يفعل فعله  
فغايته القصوى رضاك وأنه  
وأدرك ما لا يدرك الناس بعضه  
ولكن هذا الهجر أضعف عزمه  
فإن كان لا يرضيك إلا شقاؤه  
بلغت من الجهد الجهد قصارى  
ولكنه بعد القطيعة صار  
إلى أن تعود الحادثات حيارى  
لهن مثيراً في الرهان غبارا  
يسر به خلاً ويعجب جارا  
لذلك قد بزز القلوب وبارى  
وصار إلى الغايات ليس يجارى  
وصار له دون البلوغ عثارا  
فها هو قد ألوى عليه صفارا

\* \* \*

---

(١) النجار : الطبع والمنتبت .

ألا إننى سارى الظلام بدا له  
وما الليلُ إلا العمرُ والحبُّ نورُه  
فإن تقطعى فالعمرُ خابٍ مناره  
محياكِ فى جنح الظلام منارا  
عليه مشى سارى الظلام وسارا  
وإن تصلى صار الظلامُ نهارا

٣ و ٤ ديسمبر سنة ١٩١٤

\* \* \*

## أبو قيس

أبو قيس (١) والأمس لا يرجع  
وهُدَّتْ خيامُ المصيف فلا  
وقد طرد الناسَ عنك الخريفُ  
واغضبَ بحركَ هجراننا  
ورُوعَ حصنك وهو الأشم  
ولم يخفق العلمُ المستطيلُ  
وقد صرت ياوى إلى شجراتك  
فجرت على وجهك الرامسات (٢)  
عفت فيك من بعدنا الأربعُ  
ظلال بأكنافها يطمع  
فأوحشك المؤمنُ المقلع  
فجاش به الموجُ يستدفع  
يحذرُه البطلُ الأروع  
عليك وحراسُه هجع  
وحشُ فلاةٍ بها يطلع (٣)  
ذيولاً هي الكفنُ المفجع

\* \* \*

---

(١) هذه اللفظة أعجمية لذلك أثرتنا استعمالها كأنها لفظة واحدة متغلين التركيب في إضافة أب إلى قيس حفظاً لصدق رنتها في الأذن .  
(٢) ظلع : غمز في مشيه .  
(٣) الرياح الدوافن للآثار .



ليالى أبو قير أين الليالى  
وأين الهلالُ وكان مساءً  
أغار أخاه بكبد السماء  
وتسرح فوق الرمالِ الظباءُ  
عيونٌ تغازلها أعين  
نواعمٌ كالأغصن الناعمات  
طوالعُ بعد العشي شموساً  
نواشرٌ فوق المتون ليالى  
جوالسٌ فوق الصخور غصوناً  
سوافرٌ عن فاضحاتِ البدور  
سواحرٌ لبَّ سواءٍ أخو  
سواهٍ لواهٍ بملكِ الجمالِ

وأين النجومُ التى تلمع  
على البحر من خيمةٍ يطلع  
مكونٌ بهجته المبدع  
على شاطئ البحر تستببع  
قدودٌ تطوقها أذرع  
فوائحٌ كالعطر يضوع  
ترافقها الأنجمُ التبع  
الشعورِ وهن الدجى الروع  
على الصخر نضرتُها قمر  
ضواحك عن درر تسطع  
الهداية والعاشق المولع  
لهن الخلود وما يتبع

\* \* \*

وليل به بتٌ مستلقياً  
تحيرُ فيه النجومُ كما  
يداعبُ وجهى نسيمُ المساءِ  
بما علّقوا من سراجٍ منيرٍ  
وقد وقف الحصن طوداً منيعاً

على الرمل والجفن لا يهجع  
تتحيرُ فى المقل الأدمع  
وترمقنى الخيمُ الخُشع  
على بابها نوره أسفع  
يؤمنُ من قلبه يهلع

وساد السكوتُ كأن البرايا  
فحدثني الصخرُ عما رأى  
حوادثَ ملءَ الزمان استقلت  
مسطرةً بالدماءِ خطوطاً  
فتقرأها في الظلام عيونُ  
مظنّاتُ أنفاسها تنزع  
وأسمعني الماءُ ما يسمع  
على البحر أحرفها تطبع  
عصىً بها الناظر الطيّع  
الفؤاد وتضمنها الأضلع

\* \* \*

أساطيل تحسدها الراسخاتُ  
تسرع البحار إذا ما جرت  
تقلّ جيوش المنايا استثارت  
تسير الرياحُ بها الأربع  
ففي قلبها الحوتُ مستفزع  
ومسصرٌ لنسريهم موقع

\* \* \*

رمى بالممالك حتى تشتت  
وجاءته كلُّ وفودِ البلاد  
ولكن كبار الرجال يرون  
كذلك خالف أمر الكبير  
وألقى مراسيه فيك لا  
شملهم فهو لا يجمع  
تباعاً لإمرته تخضع  
بأتباعهم صمماً إن دعوا  
أميرُ المياه<sup>(١)</sup> فما يسمع  
يبالي العدو ولا يفزع

(١) قالوا : إن لفظة أميرال الفرشسية لا بد أن تكون مقتبسة من العربية من قولهم : « أمير المياه »

لتناسب اللفظ ولعلها كذلك .

فيا يومَ فاجأه الإنجليزُ      على رأسه حُومٌ شرَّعٌ (١)  
فدمدمَ في أفقسيك الرصاصُ      وأرعد في بحرك المدفعُ

(١) لمحة تاريخية : نشبت معركة أبوقير البرية في غرة شهر أغسطس سنة ١٧٩٨م وكانت العمارة الفرنسية راسية في مياه أبوقير ومعظم رجالها مسرحين في البر أو في الإسكندرية أو في رشيد غافلين عن الطوارئ ، وكان الجنرال بوناپرت قد أكد على قائدها الأميرال برويس بالالتجاء إلى ثغر الإسكندرية أو الإبحار إلى جزيرة كورفو تهرباً من مفاجأة العمارة الإنجليزية لها مفضلاً تشوب معركة بحرية في عرض البحر على نشوبها في بعض المراسى ، ولغير ما سبب أغفل الأميرال برويس هذا الأمر وظل بعمارته في مياه أبوقير ، وفي منتصف الساعة الثالثة من ذلك اليوم طلعت على أفق أبوقير عمارة الأميرال نلسن ناشرة أشرعتها مؤلفة من إحدى عشرة قطعة تتبعها قطعتان أخريان كانتا غربى الإسكندرية ما وصلت إلى أبوقير إلا بعد الساعة الثامنة . وكانت العمارة الفرنسية مؤلفة من عشرين قطعة ونيف فما دار في خلد أحد من قادتها أن يجازف نلسن بالمعركة ، بل فكروا جميعاً أنه يرجئها إلى غداة الغد . وقد دهش نلسن عندما قرب من العمارة الفرنسية وصارت مراكبه في إمكان مدافعها كيف أنه لم يبدأ بالقتال ، لذلك أمر كل قطعة من عمارته أن تهاجم مثلها من العمارة الفرنسية ونشب القتال في الساعة الخامسة . أما الأميرال برويس فإنه تعجل إصدار أوامره إلى المراكب والرجال ولكنها لم تنفذ بتمامها فكان إهمال القادة التابعين له وإزراؤهم بالقوة الإنجليزية عاملين على انخراطهم . ولزم الأميرال برويس مراقبة من المركب لوريان «الشرق» وتفانى في تنظيم الموقعة وفي التحريض والشجاعة وجرح ثلاث مرات فلم يُفادر المرقب حتى أصيب في الساعة التاسعة بقذيفة أودت بحياته . وفي الساعة العاشرة اشتعل مستودع البارود على ظهر المركب لوريان وهو أكبر مراكب العمارة فانفجر وكان انفجاره رائعاً إلى حد أن المعركة وقفت نصف ساعة بعده . ثم استأنفت المراكب الفرنسية إطلاق النار وكانت رحي المعركة دائرة على مسمع من الكونتير أميرال فيلنوف قائد مركب العدل (جوستيس) وأربعة مراكب أخرى راسية في ثغر الإسكندرية فلم يبادر هذا القائد إلى نجدة رفاقه معتذراً فيما بعد بأنه لم يتلق بذلك أمراً ... واحتدم القتال بين المراكب إلى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ثم فتر قليلاً إلى الساعة الخامسة وعاد سيرته من الاحتدام إلى الساعة الثانية بعد ظهر الغد وقد قضى الأمر ودمرت المراكب الفرنسية ، وفي تلك الساعة فطن الكونتير أميرال فيلنوف إلى القتال =

## وطبق في جانبك الدخان كأن الجاهات لهُى جوع

= الناشب منذ ثمانى عشرة ساعة ، فنشر أشرعة مراكبه وأقلىع هارباً وبقي الإنجليز أربع وعشرين ساعة بعد انتهاء المعركة وليس فى مقدرتهم إطلاق مدفع واحد على مركب فرنسى (لتئان : الراعد ) كان لواؤه لا يزال منشوراً ، وقد سرّ نلسن بهرب المراكب الأخرى ولم تحدثه نفسه باللاحاق بها وقتل وجرح ثلاثة آلاف بحرى فرنسى وثمانمئة إنجليزى .

ونمى خبر الرزيمة إلى بونايرت وكان قافلاً من الصالحية إلى مصر فكتبه أولاً ثم نشره على الجيش وأخذ يعمل على توطيد قدمه فى القطر ولكى يأمن كل طارئ على جيشه من سورية راسل عبد الله باشا الجزائر حاكم عكا يستميله إليه لكنما سبقه الإنجليز إلى ذلك وبلغه أن هناك خطة ترمى إلى مناوآته فعقد العزيمة على غزوة سورية وكان ما كان من تلك الحملة التى فشلت بحصار عكا ثلاثة شهور وأغلق فتحها على بونايرت فعاد إلى مصر وقد أطمع دفاع عكا الإنجليز فحرضت الباب العالى على جرد حملة على مصر فتقرر إرسالها بقيادة سعيد مصطفى باشا الروملى مستعيناً بالكومودور سيدنى سمث الذى ساعد عبد الله باشا الجزائر فى الدفاع عن عكا . وفى ١٤ يوليو سنة ١٧٩٩م أى بعد انقضاء عام كامل من تاريخ المعركة البحرية رست المراكب الحربية والمراكب الناقلة فى مياه أبو قير فلم تزعج فى تفريغ وسقها ونزل الجيش إلى البر وحاصر القرية واحتلها وأسر وقتل من فى الحصن . وكان بونايرت فى مصر فأبلغه هذا الخبر الجنرال مرمون قائد حامية الإسكندرية ، فغضب بونايرت لأنه كان قد أمر هذا القائد أن يهدم بيوت القرية ويزيد فى الحصن خطأ أمامياً فما نفذ الأمر ، بل أبقى البيوت مباءة لبعض الجنود وأرسل بونايرت فى الحال إلى الفرق المنتشرة فى البلاد بين بلبس والصالحية ودمياط وأمرها بالاجتماع فى الرحمانية وانتقل بأركان حربه إليها ، ثم قاد الجيش إلى بركة غطاس مشرفاً على بحيرة المعديّة حيث اجتمع جانب كبير من الجيش التركى أمناً غافلاً ففكر بمفاجأته لولا أن بعض الجنود ضل الطريق فأسره التُّرك وعظمت دهشتهم عندما علموا أن العدو على قيد بعض غلوات منهم ، فاستعدوا للقتال واستعد بونايرت وجعل أركان حربه فى الإسكندرية وكانت الجيوش تبلغ ثلاثين ألفاً الترك وعشرين ألفاً للفرنسيين ، فأقام بونايرت الجنرال مورا على الخيل والجنرال لان على الميمنة واحتفظ بالقلب والميسرة وتحصن الترك فى أبو قير وانتشرت فرقهم ثلاثة خطوط دفاعية تحميها المراكب الحربية الراسية فى بحيرة المعديّة وفى مياه أبو قير ، ونشبت المعركة يوم ٢٥ يوليو سنة ١٧٩٩م فدحرت المدافع الفرنسية مراكب البحيرة وزحفت إلى الامام =

فروى بحارك قانى النجيم  
واطعمها من تجاليدهم  
وأخر نجلدتهم جاهل  
فحق الدمار بهم وكذلك  
وإن العطاش<sup>(١)</sup> لها أنجع  
لحوم الألف وما تشبع  
من الخوف مهجته تخلع  
تهوى الجبال وتصدع

\* \* \*

شفى نفسهم أنهم أدركوا  
أتى الترك من بعد حول لكى  
عديد الرمال أتاهم بونايرت  
رماهم بموج الحديد قضاء  
فسل عن بسالتهم مصطفى  
بك الثار والموت لا يقنع  
يردوا البلاد ويستنزعوا  
والنار فى قلبه تلذع  
عليهم وعنهم لا يدفع  
وقد جاء مورا به يشفع

= وقبل اشتباك القتال كان بعض الفرسان الإنجليز يركضون بخيولهم أمام الخطوط الفرنسية ويبادلونها التحية والحديث مما أثار غضب الترك عليهم . على أن المعركة لم تطل أكثر من ثلاث ساعات حتى تشتت الجيش التركى وأبلى فرسان مورا بلاء حسناً ، وقد قال بونايرت لمورا : « هل أقسمت أن تستأثر بشرف المعركة » ، وخاض مورا غمار الحرب إلى مصطفى باشا وطوقه بمن معه من الانكشارية وتقدم إليه يسأله التسليم فأطلق مصطفى باشا طبنجته على مورا فأصاب حنكه الأسفل فضربه مورا بسيفه ضربة نثرت أصبعين من يده اليمنى وأمر فقبض عليه فارسان . أما الكومودور سمث فلم يلبث أن هرب ميحراً إلى المراكب ونجا بمن معه وانجلت المعركة عن انتصار الفرنسيين ، فأسروا ألوفاً وغنموا أربعمئة جواد واثنين وثلاثين مدفعاً ، ومائة وعشرين صندوقاً من الذخيرة بأختامها ومائة علم ، وكذلك أعلام مصطفى باشا التى يقال لها الأذنان الثلاثة وغير ذلك من بقايا المعارك .

(١) داء يصيب الإنسان يشرب الماء فلا يروى .



فَتَى قَلْبِهِ الصَّخْرَ لَا يَهْلَعُ  
مَوْرًا وَجَاءَ بِهِ يَظْلَعُ  
وَالْخَيْلَ فِي شَوَاطِئِهَا تَمْزَعُ (١)  
تَبَقَّى لَهُمْ أَثَرٌ يَتَّبِعُ  
لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ بِكَ الْمَصْرَعُ

رَمَى بِطَبْنَجَتِهِ مَصْطَفَى  
فَقَطَّ أُنَامِلَهُ بِالْحَسَامِ  
وَأَرْسَلَ فَرَسَانَهُ كَالصَّقُورِ  
وَمَزَّقَ شَمْلَ الْجُنُودِ فَمَا  
فَكَانُوا طَعَامَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ

\* \* \*

أَتَوْهُ فَلَمْ يَنْضَبِ الْمَنْبَعُ  
وَقَلَ لِي هَلْ يَفْطِمُ الْمَرْضِعُ  
عَلَى أَنْ عَمَّرَهُمُ الْبَلْقَعُ  
مِنَ الْعَاقِلَاتِ فَمَا نَصْنَعُ  
بِمَا لِفَقْرِهِ وَمَا شَنُّعُوا  
وَأَعْجَبَهُمْ مَوْرَقٌ مَفْرَعُ  
لَهُمْ وَخَطِيبُهُمْ مِصْقَعُ  
وَالدَّهْرُ فِي سَيْرِهِ يَسْرَعُ  
وَذَكَرَهُمْ سُحْبٌ قَشَعُ

مَضُوا وَيَقِيتُ تَحْدُثُ عَمَّا  
فَقَلَ لِي هَلْ يَرْجِعُ الْغَائِبُونَ  
يَقْسُولُونَ عَنْكَ غَدًا بَلْقَعًا  
أَرَى الْجَامِدَاتِ أَطْوَلَ عَمْرًا  
وَأَنَّهُمْ فِي الْمَقَالِ افْتَسَرُوا  
وَأَعْجَبَهُمْ طَالِعٌ مَشْرِقُ  
فَرَاخُوا وَشَاعَرَهُمْ مِفْلَقُ  
فَمَاذَا أَفَادَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
وَكُلُّهُمْ فِي الْبَلَى صَائِرُ

\* \* \*

---

(١) مَزَعَ الْفَرَسَ أَسْرَعَ .

أبو قير أنت سمير الجليس  
ورغم العسفاء أراك رياضاً  
سماؤك صافية وهواك  
وبحرك أجمل ما يجتلي  
وحصنك عال يرفُّ عليه  
فدم سارحات بك الطيات  
ودم وارفات عليك الظلال  
تُرى راجعات ليالى فيك  
ووعظك أبلغ ما يسمع  
تسير بها النسم الضوُّع  
يعيد الشباب ويسترجع  
وماؤك أعذب ما ينبع  
لواء هو الشرف الأمنع  
ودم كاملاً بدرك المبدع  
وغُلَّة رائدها تنقع  
أبو قير والأمس لا يرجع

نوفمبر سنة ١٩١٤

\* \* \*

## صوتُ القبر

إذا اصفر وجه الشمس في الغرب وانتحي  
وأقبل بدر الأفق أريد كالحا  
وهبت حزينات النجوم جوازعا  
أصيحى إلى صوت من القبر خافت  
بقية قلب واجب حن إذ سرى  
رهين لدود الأرض يأكل جسمه  
يعانق أحجار الفناء كأنها  
تخرم برد الداجيات عظامه  
وكان الذى وافى العظام سابقا  
علا ما علا حتى ترامت صروفه  
ونازعه هذا التراب بقاءه  
فناجاك وهنا والسكوت مضيق

ظلام على الدنيا يمد رواقه  
أضاع على الدنيا الخسوف اتلاقه  
ثكالى على بدر رأين محاقه  
أطال البلى تحت التراب اختناقه  
نسيم إلى وجه الحبيبة شاقه  
ويغرى عليه قيده ووثاقه  
مهود رخاء يستطبن عناقه  
وأكثر حره اللافحات احتراقه  
فأحرزها حتى حمدن سباقه  
وباغته جيش المنون فعاقه  
وخلد ديجور الرموس فراقه  
على كل قلب صدره وخناقه (١)

---

(١) الوهن يفتح فسكون : الضعف ونحو من نصف الليل .

وقد حالَ هذا القبرُ دونَ حبيبهِ      وأبعدَ عنه أهْلَهُ ورفاقه  
اطلَى كهذا النجمِ حيرانَ ثاكلاً      وفي القبرِ بدرٌ قد رأيتِ محاقه ...

٢ فبراير سنة ١٩١٥

\* \* \*

## نظرةٌ إلى الماضي

مــاذا يريدُ الناسُ مني      إن كنتُ قد أكَثرتُ حزنِي  
أفنيْتُ عمري في البكاء      وفي الرجاءِ وفي التــمــنــي  
ذهبَ الشَّبَابُ وما ملأتُ      بنوره قلبِي وجــفــفــنــي

\* \* \*

يا منزلَ الفتيانِ والفتيات      ضاعتُ عليكِ شبيبتي وحياتي  
وبقيتُ فيكِ مخلَّدُ الحسرات

\* \* \*

إنما العمرُ الطويلُ      يشبهُ العمرَ القصيرا  
إنما الحظُّ القليلُ      يشبهُ الحظَّ الكثيرا

\* \* \*

ودفنتُ فيكِ مودتي وودادِي      وأطلتُ عنكَ تغيبِي وبعادي  
وجهلتُ بعدكَ موردَ اللذات

\* \* \*



فَطْمُونِي عَنْكَ طِفْلاً      لَاهِيًّا فِي غَفْلَاتِي  
تَارِكًا صَحْبًا وَأَهْلًا      تَارِكًا فِيكَ حَيَاتِي

\* \* \*

فَنَزَلْتُ فِي أَرْضِ الْغَرِيبِ وَحِيدًا      مَتَحْمِلًا بِأَسْ الزَّمَانِ شَدِيدًا

طَاوَى الضَّلُوعَ عَلَى لُظَى الْجُمَرَاتِ

\* \* \*

إِنَّا كُنَّا جَمِيعًا      سَلْتُهُ أُمَّا وَأَبُ  
رَزَقْنَا أَرْبَعَةَ غُرَرًا      مِيَامِينًا نُجُبًا

\* \* \*

فَتَفَرَّقَ الْأَبْنَاءُ قَبْلَ أَوَانِ      أَسْفًا وَغَيْبًا فِي الثَّرَى الْأَبْوَانِ

فِي فِتْرَةٍ حُسْبًا مَعَ الْأُمُوتِ

\* \* \*

دَفَنَ الْأَبْنَاءُ بَدْرًا      دَفَنَ الْأَبْنَاءُ شَمْسًا  
قَدْ أَعَادَ الْجَفْنَ بَحْرًا      وَأَعَادَ الْقَلْبَ رَمْسًا

\* \* \*

هَلَا ذَكَرْتَ أَبِي وَطُولَ خَنَانِهِ      وَسَنَاءَ طَلْعَتِهِ وَحُرَّ جَنَانِهِ

وَكِمَالِ أَخْلَاقِهِ وَغَرِّ صِفَاتِهِ

\* \* \*

كان لم يُبلِ الشبابا      مشرقاً كالنيّرات  
إنه صار ترابا      وعظاماً نخرات

\* \* \*

فذكرت عليه أضالعٌ ونفوس      أخذت عليها للشقاء نحوس

عهداً على أن تسكن الظلمات

\* \* \*

يا لها الله نفوساً      حرة الطبع كريمه  
حلفت ياساً ويؤساً      وجراحات أليمه

\* \* \*

لم تنس أمي وهي جوهرة الحمى      بنت الطهارة أخت سكان السما

نزل الكمالُ بها بأكرم ذات

\* \* \*

إنها عاشت حزينه      بعده عشرين شهرا  
وهي ليلاء رهيننه      تحسب الليلة دهرها

\* \* \*

نزل السقامُ بها فأكثر همُّها      وأزال رونقها وأبلى جسمها

وغدت كذابة من الزهرات

\* \* \*

فَقَضْتُ ذَاتَ مَسَاءٍ      وَابْنُهَا فِي الْبَعْدِ مُكْرَهُ  
فِي دِيَارِ الْغُرَبَاءِ      لَمْ تَبَارِكْهُ بِنَظَرِهِ

\* \* \*

الْيَوْمَ يَذْكُرُهَا وَيَبْكِي آيِسًا      مِنْ عَمْرِهِ ذَاكِي الْأَضَالِ تَاعِسًا

دَامِيَ الْجَفَوْنَ مَفْلَلِ الْعِزْمَاتِ

\* \* \*

إِيهَ يَا أُمَ جَنِيَاتِي      ذَهَبْتَ فَيَاكَ أَنْيُنَا  
صَامِتًا فِي خِلَوَاتِي      أَذْرَفُ الدَّمْعِ السَّخِينَا

\* \* \*

أَتَذْكُرُ الْعَيْشَ الْقَدِيمَ وَكَلْنَا      يَلْتَفُ حَوْلَكَ نَاعِمِينَ بَأْنَسْنَا

لَاهِينَ عَنْ دَهْرٍ وَعَنْ أَوْقَاتِ

\* \* \*

قَاتِلَ اللَّهِ الْقَضَاءَ      لَمْ يَرَاكَ لَكَ حَرَمُهُ  
إِنَّهُ صَبَّبَ الْبَلَاءَ      قَاتِلًا مِنْ غَيْرِ رَحْمَةٍ

\* \* \*

لَوْ كُنْتُ بِالْمَهْجَاتِ تَوْقِينَ الرَّدَى      يَا أُمَ قُلْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْفِدَا

فَتَمَنَّعِينَ بِهَذِهِ الْمَهْجَاتِ

\* \* \*

ليت إنى ما ولدتُ      ما الذى فى العيش ألقى  
إنى يا أم وجدتُ      إننى يا أم أشقى

\* \* \*

كنت الأمان لروحي المتفزع      كنت الشفاء لقلبي المتقطع  
كنت الحياة إذا فقدت حياتى

\* \* \*

إن قلب الأم كنزٌ      كله حب وسعدٌ  
وهو بين الناس رمزٌ      فيه لطف الله يبدو

\* \* \*

لكن فقدتُ حنانه المتدفقا      يروى شبابى فى الحياة ليورقا  
مستبشراً بالزهر والثمرات

\* \* \*

انضب الأدمع دهرى      غير أن النفس تبكى  
بدموع مثل جمر      فى الحشا تذكو وتذكى

\* \* \*

قوى انظرينى بعد موتك عانيا      يا أم إنى متٌ موتاً خافيا  
لما فقدتُ لنديك العبرات

\* \* \*

من لىأسى واحترافى      ولبؤسى وشقنائى  
ما الذى صرتُ ألاقى      من تباريح العناء

\* \* \*

ضاعت عليك شبيبتي وحياتي      وبقيتُ فيك مخلد الحسرات

يا منزلَ الفتيان والفتيات

\* \* \*

ماذا يريد الناسُ منى      إن كنت قد أكثرت حزنى  
أفريتُ عمري فى البكاء      وفى الرجاء وفى التمنى  
ذهب الشبابُ وما ملأتُ      بنوره قلبى وجفنى

فبراير سنة ١٩١٥

\* \* \*



## عزيزة

إن تكونى عزيزة فعزیزٌ  
ومحيأك مسحة الحزن فيه  
واجم ذاهل السكينة عيناك  
أن تكونى يا بنت فى الشقوات  
تنزل اليأس فى القلوب القساة  
به تبعثان نور الحياة

\* \* \*

انزلوها منازل الهون خُسراً  
مكروها وخادعوها وأغروها  
ورأوا فى نسائهم شرفاً لو  
إنما عذرها هم ونسائهم  
لست أرجو لها اعتذاراً إذا ما  
غير أنى أرى هناك اختلافاً  
وفجور الأجسام أيسر خطباً  
وإذا ما كان السبيل سويّاً  
إن شرّ الفجور ما كان مستوراً  
إنما نحن فى زمانٍ حَفِيلٍ  
ثم قالوا صارت من الفاجرات  
وقالوا غدت من الهالكات  
نبشوه عدوه فى الخزيات  
عذرهن العمى وقبح الصفات  
صدع الحق قمارع المنكرات  
فى الغوايات يفرق الغاويات  
من فجور النفوس والعاطفات  
بطل العذر فيه للعائثرات  
بستر العفاف فى الأسرات  
بالضلالات فى الرجال الهداة

إنما بينهم عزيزةٌ كالجانى  
 وأراها ضعيفةً فأرانى  
 وهفتُ فى كل جارحةٍ تدمى  
 وهى ترنو بمثل سلاطعةِ النجم  
 وقوامٍ لها كما وقف الغصنُ  
 تُشبهه البدر صفرةً وضياءً  
 حرةً اللفظ والجنان إذا افتسرت  
 جمعت بين حسن خلقٍ وخلق  
 وحرام أن يُترك الحسن للشر  
 إنما يُنشَلُ الغريقُ من اليم  
 إنما يرجع المريضُ إلى الصحة  
 إنما يزجر الشقى عن الموت  
 إنما هذه الحياةُ متاعٌ  
 ولا عفو عندهم للجنة  
 رِقُّ قلبى وفارقتنى أناتى  
 بوخر القوارص الجارحات  
 وتمشى بخفّةِ الطبييات  
 وتحاكى الأزهار بالبسمات  
 فمن طاهرٍ نقى اللثة  
 فهى ذات النجار بنت السراة  
 ويقضى فريسة الشهوات  
 ويُدلى إليه حبل النجاة  
 إن عاجلوه بالشافيات  
 وإن كان طامعاً فى الممات  
 فاصرفوها فى البر والحسنات

٢٧ و ٢٨ فبراير سنة ١٩١٥

\* \* \*

## رأيتك ...

( ١ )

رأيتك باسممة فأراني	في الليل بدر السما مبسمه
وفاض جمالك نوراً هداني	السبيل إلى الغاية المبهمه
فرفر فيه النعيم على	جراح الأسي ساكباً بلسمه
وما كنت إلا الأسي على	حياتي وأيامها المظلمه
فغادرني الحب أذكي الفؤاد	مستعذباً نارى المضرمه
وصرت الذي يشفقون عليه	ويستوجب العطف والمرحمه
ويهزأ بالدهر إماماً أراه	وجه حبيبته مبسمه

٢٤ مارس سنة ١٩١٥

( ٢ )

رأيتك باكية فرأيت	دموع الصباح وزهر الربيع
منسقة كاللآلى تحلى	جبين الورود بشكل بديع
هى الشهب تغرب فى المشرقين	وخداك مغرب شهب الدموع

فِيخْفِقُ قَلْبِي بِنَارِ الْوَلْوَعِ  
مَشَاعِرَ رُوحِي وَيَذْكِي الضَّلْوَعِ  
وَحَلَّفتِ قَلْبِي حَلِيفَ الْهَلْوَعِ  
فَهَـا أَنَا ذَا أَلْمَنَى الرَّجْوَعِ  
فَكُفِّي الْبَكَاءَ وَصَوْنِي الدَّمْوَعِ

يَرْفَرُ جَفْنُكَ إِمَّا هَوْتِ  
كَأَنَّ بَصْدْرِي شَيْئًا يَهْزُ  
وَإِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَنِي وَهَجَرْتِ  
وَلَكِنْ دَمْعُكَ لَأَشْتِ قَوَايِ  
إِلَى السَّقَمِ وَالْيَاسِ وَالْمَوْتِ فَيْكِ

٢٦ مارس سنة ١٩١٥

\* \* \*

## البحر

جلستُ وجفنى جارياتٌ سواكبهُ  
واسأله عن سائلاتٍ مدامعى  
نسيتُ وقد رُقَّ الشعورُ وعُطِّلَتْ  
ومرَّتْ عوادي الدهرِ بى فكأننى  
مواثيقُ أيامِ الشبابِ الذى مضى  
نفضتُ يدي إلا من الشعرِ إنه  
أحلى به الآمالُ ثم أعيدُها  
وكنتُ أخا ودًى ودال زماننا  
فإن عدتُ بعد الهجرِ فالعودُ أحمدُ  
ففيك لقلبِ المستهامِ استراحةٌ  
إذا رُقَّتْ كنتَ الروضَ وحفًا نباته  
تقبله نهبًا فتسعده وما

إليه أشاكيه الأسى وأعاتبهُ  
وما الدمعُ إلا خيرُهُ ومواهبه  
تغورُ المنى وانفضَّ ما أنا حاسبه  
على الدهرِ ذيلُ والمنايا سواحبه  
به الدهرُ وهَّابُ الشبابِ وسالبه  
عزائى إذا ما الدهرُ جلَّتْ نوائبه  
عرائسُ يجلوها الهوى وغرائبه  
وودك مخطوبٌ وإنى خاطبه  
إليك وأحلى الوصل ما الهجرُ جالبه  
إذا عثرتُ آماله ورغائبه  
تراوحه ريحُ الصبا وتداعبه (١)  
نواسمُ روضِ الإنسِ إلا حبائبه

---

(١) الوحف من النبات الكثيف الريان .



تلاحظك الدنيا لأنك ربها  
فيأوى إليك البدر والشمس كلما  
ترى نفسها فيك السماء فتنجلى  
وأنت ترى فيها جمالك زاهراً  
ولكن إذا ما ثار قلبك حاقداً  
زخرت كأن الضاريات زئيرها  
وهجت وهاج الكون حولك ناقماً  
وابرق هذا الجو يرسل سخطه  
أثار عليك الراعدات فأطبقت  
نهضت بموج كلما كرت كرة  
تشن عليه غارة إثر غارة  
ونازلته مستهزئاً بسيوله  
فأتعبته حتى استرد جيوشه  
وأرسل هذى الشمس تطلب هدنة  
فعدت إلى ما أنت وجهك ضاحك

\* \* \*

يرفرف طير الماء فوقك طالباً  
وتجري على سطح المياه بواخر

وحولك ملك مائجات مواكبه  
أراهما الكون الطوال معايبه  
مباسمها والنور غزل ملاعبه  
فمن منكما رب الجمال وصاحبه  
عليها وهذا الماء جاشت غواربه  
علا وصداه من بعيد يجاوبه  
يغاصبك الدنيا وأنت تغاصبه  
غيوماً كما أريدت بليل غياهبه  
وأطبقت كل ثائرات كتائبه  
علا وتراعى سيله وضرائبه  
فطوراً تراخيه وطوراً تجاذبه  
تطاوله مستبسلاً وتواثبه  
وعاد وباده من الذل غسائبه  
إليك ورب الحسن تقضى مطالبه  
ونورك رقصراق ومساؤك شارب

غذاء فتعطيه الذى هو طالبه  
مواخر مثل السهل تمشى أهاضبه

وتسبح تحت الماء فيك عوالم  
هنالك كون آخر مثل كوننا  
بذا ما بذا أبعاده مطمئنة  
وأنجاده نهضة الهام تحتها  
كان به الغمر السحيق فضاؤه  
وإن بنيه حبهم مثل حبنا  
ينازع أقواهم ضعيفهم كما  
سوى أنهم لا نوم عندهم فلا  
سرت بينهم أحكام خالقهم كما

\* \* \*

ويوم قصير الحزن فيه طويله  
مشيت وأشجاني كثير قليلها  
ومن فوق رأسي اللانهاية تنحني  
تمددان أنوار الجمال ضحوة  
تصافحتا فيه فهل وجهه  
كان بقايا عالم الأرض صافحت  
وأدركني الليل البهيم فأظلمت  
فأبصرت في الجو النجوم روائيا

كان خميس الجن ثارت سلاهبه  
يعيش قريب العمر فيه وعازبه  
وغاباته ممتدة وسباسبه  
غوائر فيها العشب خضر شعائبه  
مشارقه مشهودة ومغاربه  
وليست بنات الماء إلا كواعبه  
ينازعه ما بيننا ويغالبه  
يرون مناماً مزعجات غرائبه  
سرت بيننا والله عدل مذهبه

ينازع قلبي يأسه ويحاربه  
بقربك استجلى السنى وأراقبه  
على مثلها والكون غر عجائبه  
إلى أفق قاص ترامت جوانبه  
يسبح من تهمني عليه مواهبه  
به عالماً بالروح تعلو مراتبه  
مياهاك حتى أعجم الماء عاربه  
وهن طويلات الشعاع ثواقبه

مولية شطر السماء وجوهها  
وأحاطها فوق المياه وكلها  
تمليت من هذى الناظر ليلتي  
فعدت وقد لاح الفناء لناظري  
رأيت بعين النفس عمري وحاله  
وأنى فى الكون العظيم إضافة  
وأنى بعد الحين لا شك مفرد  
وتسلمنى الأرض الخؤون إلى الفنا  
وأحرم حتى نظرة وابتسامة  
فناديت ربي ضارعاً مترحماً

\* \* \*

تكاد تدانى ربها وتقاربه  
رواجف قلب صامت رواهيه  
إلى أن دعا ناعى الظلام وناعبه  
واصدقه فى العين ما هو كاذبه  
وإنى ضيف مقلعات مراكبه  
إليه وإن مدت أمامى مآديه  
عن الكون والنسيان تزجى ركائبه  
لأفقد فيه كل ما أنا كاسبه  
لوجه الفضاء الباسمات كواكبه  
وأصبح جفنى هاميات سحائبه

إليك هوى النفس الحزينة راجع  
أناجيك مسلوب الحشاشة والنهى  
فلولا عيون حبها يبعث المنى  
لها زرقاة الماء الذى فيك سره  
لأضجعت جنبى التراب مطوحاً

إذا غصب الآمال فى القلب غاصبه  
وعمرى يماليه الأسى ويناصبه  
وأنوارها توحى الذى أنا كاتبه  
وفيه من السحر العجيب غرائبه  
بعمري إن العمر كثر متاعبه

٨ و ٩ إبريل سنة ١٩١٥

\* \* \*

## نساء الصليب الأحمر

أكرم بهن أوتيا وذواها  
خضن البحار وجبن أجواز الفلا  
وخفن يسفن الجريح أواسيا  
هن الملائك مرسلات من عل  
الغاليات جواهر الساطعا  
هذى العذارى الحاملات أشعة  
جئن الصليب كما أتته نسوة  
وعليه عيسى قد أمال جبينه  
ووقفن يبصرون المسيح مكللا  
فأذبن حبات القلوب تفجعا  
أما وقد نبذ الشعوب شريعة  
بالبر والحسنات تأمر أهلها  
فكانما هم صالبيه مرة  
فلذاك هن الناهجات سبيله

مثل الشموس طوالعا وغواربا  
وذرعنهن مشارقا ومغاربا  
وركضن يخدمن المريض دوائبا  
للناس من لدن الإله كواعبا  
تأزاهرا والسافرات كواكبا  
تجلو عن القلب الحزين غياها  
يوم الصليب بواكيا ونوادبا  
وجرى الدم القادى عليه خاضبا  
بالشوك مستفعا هزىلا شاحبا  
وسكن من دور الشؤون سحائبا  
سكب المسيح بها الشعاع الثاقبا  
والنهي عن عمل السيوف قواضبا  
أخرى ومصلى الحرب يصبح صالبا  
أمما حمدن فواتحا وعواقبا

أخواته وذواتُ قُرباه بما  
الوارثاتُ حنانَ مريمَ رحمةً  
من كل عالية الجنابِ رفيعةٍ  
ووضيعةٍ نزل الزمانُ بها فلم  
وقفتُ على حبِّ القريب حياتها  
فهي التي ضمن الإلهُ جزاءها  
بوركنَ أعمالاً فهنَّ صواحبُ

أوصى البريةَ موحياً ومخاطباً  
بالعالمين أبعاداً وأقارباً  
تندى يداها أنعماً ومواهباً  
يترك لها إلا الحياةَ متاعاً  
وسرت على السننِ القويمِ مذاهباً  
والله عدلٌ جازياً ومعاقباً  
لمن استخارته النوائبُ صاحباً

١١ يونيو سنة ١٩١٥

\* \* \*



## المسئول

لا أكذبُ اللهَ فقدتُ الرمقا  
وصرتُ إن ألقى المساءَ آتياً  
وإن رأيتُ النجمَ رقَّ نوره  
رأيتُ في نفسي المنى غوارباً  
يروعني البحرُ إذا أمواجهُ  
أراقبُ الموجَ بعيداً أننى  
من يسبرُ الغورَ ومن يعربه  
يعترضُ الهلالُ في الجو إذا  
يطلع في جنح الظلام خافقاً  
يشوقُ النجمَ بعيداً وهو في  
والزهرُ قد أغضى الجفون نعساً  
والغصن قد أذهله السحرُ وفي  
والطير أخفى رأسه تحت جنا  
ولاحظ النسيمُ ما في الخفل

ولا شت الأيامُ قلبي النزقا  
أخافُ لا ألقى الصباحَ مشرقاً  
فغازل الدنيا به والأفقا  
كالماء لا يُسيغه من شرقاً  
أريدتُ وطاف ظلُّها مسترقاً  
لا أركبُ البحرَ فأخشى الفرقا  
قد أعجم الهولُ العقولَ فرقاً  
ما اعترض الليلُ الوجودَ انطلقاً  
كأنه قلبُ محبٍ خفقاً  
مترقبه ملتهبٌ تشوقاً  
والمنديلُ الطيبُ منه عبقاً  
مسارح المياه تُسكبُ الرقي  
حفيه ونام لا يبالي أرقاً  
المعقود من أنسٍ فوافي شيفاً

يحمل في أردانه قطر الندى  
والنور من فوق ومن تحت وما

ينثره منتظماً مستسقاً  
بينهما مد الإله الغسقا

\* \* \*

يا قوم نامسوا في أمان أنسى  
أسأل هل تحنو القلوب مرة  
وهل بها صفح وإغضاء ففي  
وهل بها ذكرى ففي الماء جرت  
وهل بها تألف فالطير في  
وهل بها عهد جميل فالندى  
وهل لها من العمى انتباهة

أساهر الأكوان وحدي مشفقاً  
فالنور رمز للحنان خلقاً  
زهر الرياض الصفح بادٍ طلقاً  
ذكرى نقت عنه القذى والرنقا  
مبيتها تقسم لن تفترقا  
على الأزامير صفاً مؤتلقاً  
فالليل زال والصباح اثثقا

\* \* \*

قولوا لسعدى والقلوب أصبحت  
ما أجمل الإحسان بالناس وما  
إن الحفاظ في الورى وثيقة  
من لى بأن أراك لى ذاكرة  
هل كنت يوماً في الهوى مقصراً  
في الحسن جاوزت المدى وفي الهوى  
أعملت رأيي في حياتي ناجحاً

فوضى هو الله بنا قد رفقا  
أبهجه إن كان عفواً مطلقاً  
بينهم وحافظ من وثقا  
أطرد عن نفسي الأسى والقلقا  
أو كنت بين الناس شيئاً خلقاً  
قلبي جارك فنال السبقا  
حتى رأيت الحب سرّاً مغلقاً

سرُّ تولائي فأصبحتُ كما  
 أعالج الحبَّ ولا أعرف إلا  
 مشرَّد الإدراك موكولٌ إلى  
 في كل يوم تعتريه هزةٌ  
 كأنه النبتةُ في تربتها  
 منتفضٌ كالطير في وكنته  
 منقبضُ الصدرِ حزينٌ صابرٌ  
 والناس زاحوا في الزمان شيعاً  
 إلا فرأى فهبر عنهم راغبٌ  
 سعى كما يسعى الكرامُ جهدهم  
 الحبُّ حبي فليكن لي الوفا  
 والحظُّ حظي فليكن لي الهنا  
 ماذا على الفراش إذ تيممه المصباحُ إن طاف به فاحترقا  
 أنا الذي أسأل عن نفسي وما  
 غيري إذ عشقتُ قالوا عشقا  
 واللبه لا أطلب إلا أن أرى  
 منك الرضى رغم الورى بى لحقا  
 وأن يقول الناسُ عنا مرةً  
 هذان قد تصاحبا فأنفقا

١٦ يونيو سنة ١٩١٥

\* \* \*

## المزاح في الحب

تعب كلها الحياة : المعري

لجَّ الهوى وتفاقم الخطبُ      فسإلى م أشقى أيها الحبُّ  
وعلى م دائي برؤهُ صعبُ      الحب لا برء ولا طبُّ  
يا هند إني العاشقُ الصبُّ

اليوم لا عين ولا أثر      عندي ولا صفو ولا كدر  
إن كنت والأحداثُ تبتدر      حذراً فماذا ينفع الحذر  
إن الليالي سلمها حرب

والحب أوله وآخره      سقم إذا لم ينه أمره  
وإذا نهى فالقلبُ ناصره      وإذا سها وقفت دوائره

وتشاكل الإيجاب والسلب  
أما الحياة فكلها تعب      حالٌ تبدلها ونرتقب  
ونزيلها فتزيلنا الحقب      إن الليالي شأنها عجب

فينا وسيل الدهر ينصبُّ

وأحَقُّنا بالـلوم ذو قلق      يشكو بقلب دائم الحرق ...  
بين الظلام وحمرة الشفق      بين النهار وظلمة الغسق  
نوران ذا يبدو وذا يخـبو

فـعلى هذا الخوف والوجل      والعمر معترك ومقتتل  
إن الشبيبة وهى تقـتبل      هرم يؤخر وقـعه أجل  
طرفاه مما يمسك الرب

\* \* \*

قالت أراك معاهد النفس      إن لا تُجيب دواعى الأنس  
فأجبتها لا توقظى بنؤسى      إن الرجاء مولد اليأس  
وأنا كباقي الناس لى قلب

لكن أميل إلى الجمال به      فى الكون يطلع وجه كوكبه  
زهراً وزهراً فى قلبه      يجلو بمشرقه ومفربه  
صدرى كما تجلو الدجى الشهب

قالت ولكن الحياة إذا      لم تجر فيه أضاع كل شذا  
ويكون فى عين الخلى قذى      ما غاية الإنسان وهو كذا  
لا هم إلا الأكل والشرب ...؟

جاء الحديث بفرحة وأسى      ثوران صدر يشبه الهوسا  
فرأيتنى بين الورى تعسا      مما ينازعنى صباح مسا  
أهفو وإن جن الدجى أصبو



بقيت تجاذبني وتدفعني والحبُّ اصْرعه ويصرعني

تبدو شقاوته فتردعني وأرى سعادته تشجعني

حتى كبوتُ وكنتُ لا أكبر

ففقدتُ راحةَ عيشتي ومضى عزمي وزال وأحدث المرضي

سهران أطلب في السما غرضا متشرد الإدراك منقبضا

حتى رثي لشقائي الصحب

\* \* \*

يا روضةً للحب دبَّجها ربُّ السما ما كان أبهجها

نشر العبير بها وتوجَّها بالنور منتسقا وموجَّها

بالنور يشربه الندى الرطب

كنز العقيق بتربها فنما وافتثر ثغرُ الورد مبتسما

وكسا الغصون زمرداً فسما تيهًا على أعطافها وهمى

جفن الضحى فتكلَّل العشب

ودعى الطيور فآنست كرما منها وراحت تُبدع النغما

بسط المياه وأطلق النسما فيها وفوح تربها شهما

فزكا على علاته الترب

وهناك مما يعقد الشجر متفسياء يحلو به السمر  
أحني عليه جبينه الزهر وأقام يحرس غصنه الخفر  
وسرى به نفح الشذا العذب

\* \* \*

قالت تعال هناك نأتنس إذ يهجع السمار والحرس  
من نور هذا النجم نقتبس سعداً ومعنى العمر ملتبس ...  
وبمثل هذا يدفع الكرب

جاءت وجئت وكلنا ثمل في مقلتيها يسسم الأمل  
جلست إلى ولحظها غزل وجلست ملء فؤادى الوجمل  
أبكى وملء فؤادها العجب

والدمع أفصح ما يفوه به قلب توقف في تهيئته  
عن بث بعض من تعتبه العتب يكثر من تلهبه  
لو كان ينفع فى الهوى العتب

مدت إلى يدا مكفكفة دمعى مسكنة ملطفة  
قالت مؤنبه معنفة المثل هذا جئت مسعفة  
يا ليتسه ما قادنى الحب ...

الحب ... أنت ... نعم به نطقت يا ليتها فى قولها صدقت  
قولى أعيدى لفظة سُرقت من مقلتيك حروفها اخترقت  
قلبي فصار يرفرف القلب

مالي ومالك يا ابنة الفجر      غُضِي عيونك وارحمي صدي  
إن العيون نوافث السحر      أصبحت كالشاوي على الجمر  
وغدوتُ يجهل مضجعي الجنب

يا بنت آمالي وأحلامي      ومسقر أفراحي وآلامي  
ضاعت بغير الحب أيامي      فالقلب مكلوم الحشا دامي  
والعين قرح جفنها السكب

هذي مني نفسي عليك جرت      من مقلتي وحشاشتي استعرت  
يا أخت روعي اختك انفطرت      جزعاً فهلاً أختها نظرت  
في خطبها فتيسر الخطب

مدت إلي يمين مستليم      وبوجنتيها لاعج الضرم  
فدنوتُ محترق الفؤاد ظمي      ولثمتُها لهفاً فمألفم  
فشعرتُ أني ضاق بي الرحب

وشعرتُ أني قد رفعتُ إلى      أفق نواسمه سرت أملا  
طارت معالم أنسه جزلاً      وبروضه عرش الغرام علا  
ولديه من زهر المنى سرب

وقف الهلال يرى ويضطرب      حسداً وقلب الشهب يلتهب  
والماء كل أنينه طرب      والزهر ملء عيونه عجب

والليل منه رقت الحجب

حسنى إذا عادت إلى الرُّشدُ      قالت كفاك الآن فائتند  
ولعلنى آتيك بعد غد ...      فأجبتها ما حيلة الولد

إمّا هم فطموا ولا ذنب

ذهبت وستر الليل ما رُفعا      والنجمُ أشفق وجهه جزعا  
وبقيتُ وحدى طائراً فزعا      أهذى كرب أريكة خُلعا

عنها وضيع عزه الرب

يا ليلُ كيف ظلامك انصرما      يا صبحُ كيف طلعت مبتسما  
يا شمسُ كيف جهلت ما علما      ذاك النسيمُ وروضه وهما

خفتا وطار العقل واللب

وبقيتُ أرقبُ عودها وأنا      قلقٌ وطال فضاغف الشجنا  
يا هند صرت أسائل الزمنا      هل كان يوماً أن يعود لنا

فيعيد فيك حياتي القرب

اللّه مما يحدث القدرُ      العاشقون صفاءؤهم كدر  
إن تبتسم فى أفقها الدرر      فشماتة والشمس والقمر

لها استقل الشرق والغرب

وعلمتُ هنداً سافرت ومضت      عنى وراحت بعد أن قبضت  
روحى فهلاً فكرة عرضت      منها ولكن لا فقد نقضت

ودى لأن غرامها لعب

\* \* \*

واليوم دار العامُ دورته      والحب ما أجمدت ثورته  
متذكراً ليلي ونعمته      في هند وهي تطيل لذته

فكأنه وكأنها كذب

هذي التي تركت لي الندما      حتى نصبتُ حشاشةً ودما  
إن قمتُ أدفع عني السقما      ألفيتُ ملءَ جوانحي ضرما

يذكرو وحدٌ عزيزمتي ينبو

عمرٌ يمرُّ وكله نكد      يا دهر ماذا أنت والأبد  
وأقول اسلوها غداً وغد      يمضي وبعد غدٍ ولا أجد

إلا الشقاء وأننى صيب

\* \* \*



## الكون مصلى

تبدد الليل مضمحلا      إذ أفلت أنجم العلاء  
وأقبل الفجر مستهلا      يضاحك الأرض والسما

\* \* \*

أطل في الشرق زاهرا      تصبغه حمرة الشفق  
يخترق الغيم باهرا      بنوره عندما اتلق  
ويرسل النور زائرا      ينبه الطير في الورق  
كأنما الكون إذ تجلى      وامتزج الليل بالضياء  
بقية البؤس حين ولّى      في مطلع السعد والهناء

وأقبلت ربة النهار      في موكب النور رافعه  
ألوية النصر والفخار      وردية اللون ساطعه  
كأنها والنسيم سارى      في الروض يغدو الشذا معه  
تاج عقيق به تجلى      وزاد حسنا هذا الفضاء  
أو ملك عز وافي محلا      يغمره الشرق بالبهاء

\* \* \*

أشاهدُ الشمسَ مشرقه	فقمْتُ أمشي إلى الحقول
يسكب في قلبي المِيقه (١)	والنورُ من وجهها الجميل
حيث الرياض المنمقه	في مسرحٍ بالضحى حفيـل
وكلها نابتُ الخلاء	إن شئت ورداً أو شئتُ فلا
وابتسمت بسمة الحياء	تقلدت رونقاً وطلاً

\* \* \*

خضراء مثل الزمرد	واستعرض العشبُ فرشه
ملتصفاً فوقها ندى	إذ نشر الطيرُ ريشه
في ملعب الجِدِّ والدد (٢)	وبارح الفرخُ عشه
مستشرقاً هابط الجواء (٣)	على الربى طائراً تعلّى
لواحفه ملكُ الهواء (٤)	يسبح الله مستقلاً

\* \* \*

جمامٌ نفسي على حصاه (٥)	جئتُ إلى النهرِ قاصداً
من العلا راحة الحياه	مسرحَ الفكرِ ناشداً

---

(٢) اللهو واللعب .

(١) المحبة .

(٣) الجواء بكسر الجيم : جمع جوف وهو ما اتسع من الأودية .

(٤) الواحف الجناح الكثير الريش .

(٥) جمام النفس راحتها .

أنظر حولى إلى مدى  
يرسم فوق المياه ظلاً  
قلتُ لنفسي يا نفس مهلاً  
والشجرُ الخافرُ المياه  
مضطرباً عابس الرواه  
لا ينفع الهمُّ والعناء

\* \* \*

فكل هذى الحصى نجوم  
والرجُ وجه السما الوسيم  
والنبت زاهٍ به عميم  
والزهرة فيه يشبه طفلاً  
إذا يهب النسيم سهلاً  
على الرمال استقرتِ  
والنهرُ نهرُ الجفرة  
يبعث روح المسرة  
ضجيع مهدٍ رحبٍ رخاء  
يلعب فيه كما يشاء

\* \* \*

الماء والنور والعبير  
والنسمات التى تسير  
رمزٌ لكونٍ به السرور  
وجاء هذا عنه مُقلاً  
يقتص فيه الإله عدلاً  
والرملُ والنبتُ والحصى  
والظلُّ إمّا تقلصا  
على المدى قد تخصصا  
بكل ما فيه من عدا  
ممن بغى فيه أو أساء

\* \* \*

الكل فى الكون لازم  
والحيوان المسالم  
حتى جمادٍ بغير حس  
يسرح فى مأمّن وأنس

له الفضا والنواسم      وظل دوح ونور شمس  
واتخذ الله فيه كفلا      لما يوافق فيه من غداء  
يُنْتَج ولداً له وأهلاً      ويكثر الخصب والنماء

\* \* \*

كذاك كل العناصر      تنضم حتى تُوحدا  
أواصر في أواصر<sup>(١)</sup>      أوائل لمن تعددا  
موصولة بالأواخر      وهي بناء تفردا  
لمن بناه فهو مُصَلَّى      يُعبد فيه سرُّ البقاء  
والله فيه عز وجلأ      يدبر الكل بالسواء

\* \* \*

---

(١) أواصر : جمع أصرة وهي رابطة القرابة .

## البحرُ مرآةُ الحياة

أرى البحرَ مرآةَ هذى الحياة  
وأبعاده مثل أبعادها  
ويصفو وتصفو فمحض سرور  
وإن كدراً فشقاء العناصر  
وتغتال سقر الوجود خداعاً  
فلا هي هابت عليها حصوناً  
وقد وضع الله حداً له  
وسلط هوج الرياح عليه  
فنعن كأسمائه في الوجود  
وأعمارنا كقراراته  
وأيامنا مثل أمواجه  
فهو يحاكي مداها اتساعاً  
يضيق على الفهم أن تستطاعاً  
يروق الورى منظرًا وسماعا  
مثل شقاء النفوس نزاعاً  
ويغتال سفر السفين خداعاً  
ولا هو هاب عليه شراعاً  
وحداً لأعمارنا وانقطاعاً  
وهوج الخطوب علينا تباعاً  
يغول الكبير الصغير ابتلاعاً  
انخفاضاً إذ اختلفت وارتفاعاً  
تجىء سراعاً وتمضى سراعاً

١٨ أغسطس سنة ١٩١٥

\* \* \*



## القطيعة

ومات حديث المني في ضميري  
« ابن سهل »

وأسلمني قلبي إلى برحائه  
وإن تُزِمَّعِي فَعَلْ بِرَغَمِ خَفَائِهِ  
فَأَذْبَلُ فِيهَا الزَّهْرَ حَرُّ ظَمَائِهِ  
وَلَمْ يُورِهَا جَفْنُ الضَّحَى بِضِيَائِهِ  
عَنِ الْقَلْبِ عِبْثًا كَانَ أَصْلُ شَقَائِهِ  
وَلَوْ عَاشَ كَانَ الْعَمْرُ أَكْبَرَ دَائِهِ  
وَرُدِّيهِ يَرْجِعْ دَافِقًا بِبِكَائِهِ  
إِذَا وَجَدْتَ فِيهِ كَسَارِي هَوَائِهِ  
مَشَاعِرَهُ مَقْرُونَةً بِوَفَائِهِ  
أَجْرَرِ بَيْنَ النَّاسِ أَقْدَامَ تَائِهِ  
فَطَوَّلْ احْتِضَارَ كَيْفِ لِي بِشَفَائِهِ

نعم مات في صدري حديث رجائه  
فإن كنت أزمعت القطيعة فافعلي  
لقد كنت في صحراء عمري روضة  
وما حببنا إلا كناية ذوت  
لعلك في القطع القريب مزيل  
فكم مرضع قد مات لم يدر داؤه  
أديرى بهذا الكون طرفك سائلا  
فأهون ما في الكون قطع محبة  
وأعظم ذنبي أن قلبي في الهوى  
وإني غريب بين أهلي ومعشري  
لقد مات في قلبي الرجاء فإن أعش

وَقَلْبِكَ مَغْمُورٌ بِمَاءِ حَيَاتِهِ      وَوَجْهَكَ مَغْمُورٌ بِمَاءِ حَيَاتِهِ  
فَدُونِكَ بَيْنَ النَّاسِ مَا شَتَّتَ مِنْ هَوًى      لَقَدْ مَاتَ فِي صَدْرِي حَدِيثُ رَجَائِهِ

٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥

\* \* \*

## الهَّارِبُ

لو كان لي صحة أعيش بها  
بل كنت أغدو حيث الجدود غدت  
معتزلاً في الجبال معتصماً  
مرتصماً في مفاوز جهلت  
أهرب ممن تقلى ودادى وما  
أطالع الفجر أين لاح ولا  
والبس الليل أينما اندفقت  
وأركب البحر منشداً ولهى  
أهزأ بالناس أنهم خلّقوا  
أحمل قلبى على يدى فإذا  
ماذا على المرء أن يموت إذا  
يا أرض أين القبور فاغرة  
وأين دود البلى يَنَازَعُنِي

لم أشك يوماً كوارث الكرب  
موفورة في الحياة للنهب  
بغارها مشرفاً على الكُثْب  
غير الرزايا والويل والحرب  
لداء قلبى أشفى من الهرب  
عين ترى غير أعين الشهب  
سيولُه كالغيوم والسحب  
هزته مثل هزة الطرب  
شعث النواصي للأكل والشرب  
جدّ بي الضّعف مت من تعبى  
عاش بلا غاية ولا أرب  
فاها وأين الفناء في الترب  
جسمى وينهى في الكون مُعْتَرِبِي

يا دهرُ قد طال تيهُ نفسي في  
وطال تيه الشعور منزعه  
إلا شعاعُ هادٍ عواطفنا  
اللّٰه يا عمرُ أنتَ أعظم ما  
هذا الزحام المضيق اللجب  
إلى التي حببها أخو الكذب  
هداية العين في الدجى العُصْبِ  
ألقي ويا موتُ نمتَ عن طلبى

١٥ أكتوبر سنة ١٩١٥

\* \* \*

## الأختان

نزلت لتشاهد روضةً نبتت  
فإذا السماء وكل أنجمها  
فتانة البهجات زخرفها  
زهر الرياض طوائف نُشِرت  
لا بل عيال كل واضحة  
والماء تسقيها مناهله  
وملاعب النسمات تنقل ما  
وكذاك وجه العمر مبتسم  
لكن هنالك زهرة وقفت  
ملمومة الورقات ذابلة  
صمتت حوالها الطيور وفي  
أثلاثها وترعرع النبت  
وإذا الحياة وصفوها البحت  
كالسحر عنه يقصر النعت  
راياتها وصفًا لها الوقت  
أم وكل وضيفة بنت (١)  
خيرات عمر عافها المقت  
تسروى ولا زور ولا بهت  
لذوي العيال وللسوى شخت (٢)  
حيرى وجافاها الأولى شتوا  
مثل المليحة مالها بخت  
بعض المواقف يحسن الصمت

---

(١) عيال المرء أهل بيته الذين يعرفهم ، والواضحة هي البيضاء المنيرة ، كنوا بها عن المرأة التي تطول مدة جمالها .

(٢) ضامر ولا هزال .



ومضت على الأيام مرتفعاً  
فحنت لها سلمى وقد ذرفت  
وتقدمت حتى إذا قربت  
صارت تقبلها ملاطفةً  
رغم الجفاء جبينها الصلت (١)  
دمعاً كعقد الدر ينبت (٢)  
منها وحجب غيرها السم (٣)  
وكذا تقبل أختها الأخت

٣ نوفمبر سنة ١٩١٥

\* \* \*

---

(٢) ينقطع .

(١) العالى البراق .

(٣) سمت كل شيء ما واجهك منه .

## المستجير

أجيري الذي بهواك استجارا	محباً عليه غرامك جارا
رأى زرقاة بين عينيكَ قد	وسعت السماء بها والبحارا
فأعطاك قلباً ونفساً وعقلاً	وفكراً وهذا الشباب خيارا
إذا انعكس النور من مقلتيك	أضرم بين الجوانح نارا
وإن رفرف السحر في شفتيك	ابتساماً فرفرف قلبي وطارا
أرى أن روحى قد علقت	بمثل نثير الهباء مثارا
وإن الزمان توقف عن سيره	وترى قبلها الدهر سارا
وأن الحياة تجلت وأن النعيم	بدا والشقاء توارى
وأن لا صباح وأن لا مساء	وأن لا ظلام وأن لا نهارا
تبارى بنفسى معانى الوجود	سوى الحب فهو الذى لا يبارى
وما الحب فى العمر إلا محيطٌ	على قطبيه دارا

\* \* \*

ملكْتُ بقلبي حسنك وهو	كنوزُ فما عدت أخشى افتقارا
وعمرى فى البعد عنك عثارٌ	وعندك لست أخافُ العثارا

فمن ناظريك المنى تستهل  
وكم عبثت بالنهى مقلتك  
وقبل الهوى كان عقلى صحيحاً  
خذى من فؤادى عواطف صدرى  
طمت مثل ماء طمى فى الحياض  
عشقتك حتى فقدت القوى  
أدفع ألسنة الناس عنك  
فتجرح هذى الجسوم حراراً  
فديتك هذا الورى ليس يفهم  
وإضرام جـسم وإطفاءه  
وهل فى الورى غير إطماعهم  
وحباً بطنائه الكبرياء  
وشرط المحبة فى الكون أن

إلى النفس كالنجم حين أنارا  
فهام الفؤادُ وضلّ وحراراً  
فلا تسألى بعده كيف صاراً  
فقد ضج صدرى بهن وثاراً  
ولكنه لا يُصيبُ انحداراً  
بحرب الورى لا أروم انتصاراً  
وعنى وهى تحاكي الشفارا  
وتجرح تلك النفوس حراراً  
إلا لجأ الضلوع أواراً  
بما فيه سرُّ البقاء توارى  
يدارونها وهى ليست تُدارى  
تبطن منهم نفوساً صفاراً  
تعيد صفار النفوس كباراً

\* \* \*

إلا أننى بينهم عنهم  
أشغل قلبى فأسقى به  
ومما هى إلا رضاك وأن

بعيد كأنى سكنت القفارا  
غراس هواك وأرجو الثمارا  
تجبرى الذى يهواك استجارا

مارس سنة ١٩١٦

\* \* \*

## الغُرباء

إلهى تداركنا بلطفك واشفنا  
تُرى قبل هذا الكونِ كُنَّا بآخرٍ  
وهل فيه أغضبك حتى نفيتنا  
وتنبذنا عن ظهرها فى قرارةٍ  
ألم يكفنا فوق الترابِ شقاؤنا  
أكفارةً عما اجترمناه قبلها  
وروح لنا أودعتها الجسم لم يكن  
يعذبها الجسمُ الذى أصله الثرى  
طريدةٌ ليل قد حوتها غيابةٌ  
وكيف لها سلوى بفقد ضيائها  
وما الزهرُ إن تفقدَ شذاها وما المنى  
وزاد عذاب النفسِ أنك واجدٌ  
من البسوس وارجم إننا بؤساءُ  
وكنْتَ لنا ربًّا وكنَّان بقاءُ  
إلى الأرض نشقى فوقها ونساءُ  
تحالفَ موتٌ تحتها وفناءُ  
فيلحقنا تحت الترابِ شقاءُ  
على الجهل فاغفر إننا جهلاءُ  
لها مواطنٌ رلا هناك سماءُ  
بها فى النوى داءٌ وذلك داءُ  
من الجسمِ تصليها به البرحاءُ<sup>(١)</sup>  
وما البدرُ إلا أن يكونَ ضياءُ  
إذا عمَّت البلوى وماتَ رجاءُ  
عليها بجرمِ جرِّه السفهاءُ

---

(١) الغيابة من كل شيء ما ستترك منه ، والبرحاء : شدة الاتى .

أَتَوْهُ قَدِيمًا لَا الَّذِي جَاءَ عَارِفًا      بِمَا جَاءَ أَوْ مِنْ فِي زَمَانِكَ جَاءُوا  
تَمَخَّضَ فِينَا الدَّهْرُ وَهُوَ ضَعِيفَةٌ      قَوَاهُ وَإِنَّا وَلَدُهُ الضَّعِيفَاءُ  
تَمَادَتْ بِنَا الْأَوْجَاعُ فِي دَارِ غَرِيبَةٍ      فَارْحَمْنَا رَبِّي إِنَّا غُرَبَاءُ

١٠ مارس سنة ١٩١٦

\* \* \*

## السَّابِلَةُ

إلى م هذى المقلَّةُ السَّائِلُهُ  
مطروفةٌ فى الليل ترعى السهى  
تُتعبُ نفساً هى مرأتها  
تمردت فى الجسم لكنه  
كانت تصبأها جمالٌ بدت  
تقلدت منه المنى حليةً  
لكنه عاد حليفَ الأسى  
وعاث فيه كلُّ ذى منيةٍ  
فارتجعت منه أماناتها  
وهى عليه اليوم قد أسلبت

تجولُ فيها الدمعةُ السائله  
وهى بها مشغولة شاغله  
واجمةٌ فى بؤسها ذاهله  
شدَّ عليها فثوت مائله (١)  
أنواره واضحةٌ حافله  
صارت بها حاليةً عاطله  
وانحرفت أوضاعه مائله  
نافرةٌ أو غايةٍ سافله  
واستدرجت عنه المنى قافله  
عبرتها تستوقفُ السابله

٢١ مارس سنة ١٩١٦

\* \* \*

---

(١) الضمير فى تمردت للنفس ومائلة من قولهم مثل أى قام منتصباً والمائل من الرسوم ما ذهب أثره .



## الرَّاحَةُ

إذن أين رجائي ؟ رجائي من يراه ؟  
إنه يهبط إلى أبواب الجحيم . لا جرم أن فى التراب لراحة ...  
أيوب ١٧ : ١٥ و ١٦

أفى كل يوم أنت ناشدُ غاية	يُظَنُّ بها مما تراوغك السحرُ
حريصٌ عليها أن يُلمَّ بها البلى	إذا كدَّرتها عندك المحنُ الغبر
وما الحرصُ إن لم تستقلَّ لك المنى	بأسرارها أو يستتبَّ لك الأمر
تمثَّعتَ من دنياك حتى تنكرت	عليك وجوهُ العمر والقلبُ العمر
وحتى دعاك اليأسُ منها إلى الهدى	وليس الهدى إلا الحفيظةُ والذكر <sup>(١)</sup>
فهل فزت من غاياتها بسوى الأسى	وكان الأسى ذخراً لو أن الأسى ذخِر
حبَّتكَ المنى أسرارها وتواطأت	لخدمتك الأيامُ وانقطع الغدر
وعُدن كما إبدأن لا فيك مطمعٌ	بهنَّ ولا فيهنَّ عرفٌ ولا نكر
فأنت وهنَّ الأمسُ واليومُ بالمدى	قريبان لكن دون لقياهما الدهر

---

(١) الحفيظة : الحمية والغضب ؛

لقد أتعبتك الحادثاتُ وأجهزت  
سوى ضيق صدر أثقلتك همومه  
وأنت على الأيام تنشدُ راحةً  
عليك ولا خيرَ بهن ولا شر  
وأن الليالي لا يُحيط بها الصدر  
فيا جاهل الأيام راحتك القبر

١٢ إبريل سنة ١٩١٦

\* \* \*

## نظرة وخطرة على شاطئ البحر

يا حُبُّ قد أفنيتني فكراً  
وسلبت قلبي كل راحته  
أشقيت عمراً كنت راضية  
حسبي شفيعاً أننى رجل  
فى كل يوم سيرة عجب  
بالأمس إذ خطرت مهففة  
فى محفل للأنس قد جمعت  
والأفق ضاحكة ملاحظه  
نفر الجميع إليه رائدهم  
فمشوا فرادى فى مسارحه  
شيب وشبان يخالطهم  
يتسايرون به على مهل  
فكان هند الشمس إذ طلعت  
وتركتني بين الورى خبراً  
ووهبت قلبي الهم والضجرا  
ما كان لا صفواً ولا كدرا  
أكفى الأنام النفع والضررا  
عندى تفوق بفضلك السيرا  
هند أباحت روى الخطرا  
منه الشواطئ زمرا  
والبحر هاد والنسيم سرى  
طيب الهوا وصحبت من نفرا  
ومشوا ثنى ومشوا به نفرا  
سرب الملاج يجرر الحبرا  
وبه استطابوا الأنس والسمرا  
تمحو النجوم وتفضح القمر

يا نظرة للقلب إذ عرضت  
يا فتنة للنفس ساحرة  
يا سر هذا العمر أحسبه  
هلا وقفت تراك مقلّة من  
هلا تبطننت الخفى لدى  
الحب ذاك ملكته وأنا  
صدرى وهذا البحر غورهما  
ودى وهذا الصخر قد رسخا  
ويضم قلبى كل مـزبدة  
كانت سماء النفس صافية  
لكنها بهواك قد أفلت  
إنى نبذت العيش ليس له  
خفيت مجالى الكون عن بصرى  
لم أعتب الأيام إن غدرت  
لم تتكر لى فى الحياة سوى  
فصحت أقوامى مجاملة  
ونسيت أن سواك بارؤه  
وذكرت أن سواى ليس له

ماذا فعلت بقلب من نظرا  
يوحى إلى بيانها سورا  
لما رأيتك منهلاً خـصـيرا  
ألف الضنى والحزن والسهرا  
تلك المشاهد وهو قد ظهرا  
ما دار حولك سرّاً أو جهرا  
أبدأ يضلّل كل من سبرا  
أنا شاعر والصخر ما شعرا  
جاشت بموج عواطف زخرا  
فى أفقها نجم المنى سفرا  
وثويت فى ليل قد اعتكرا  
معنى ولست سوى سناك أرى  
فكانه بجمالك استترا  
إذ كان من أهواه قد غدرا  
حباً أرانى اليأس مبتكرا  
سيان من قد غاب أو حضرا  
ربى وإن سوى هواك برا  
هم سوى غرض به اشتهرا

زفهمتُ أن العيش مضحكةٌ  
 وحفظتُ إلا كيف ينفعني  
 وعلمتُ أن الحب جاء به  
 فكنزتُ حبك في الفؤاد فلم  
 وذهبتُ في الدنيا على قدمٍ  
 لو تعلمين خوافقنا علقت  
 ومنازعنا للنفس ضاربةً  
 وأوابداً للعقل شاردةً  
 لرثيتُ للعاني المريض هوى  
 الله يعلم أننى رجل  
 نخفى بها الأدران والوضرا  
 علمى وإلا العقل والفكرا  
 قدرٌ وكيف أعاند القدرا  
 أطلع عليه السمع والبصرا  
 يسعى بها جدى الذى عثرا  
 قلبى فضجٌ ولجٌ مبتدرا  
 أوتارها ما أغفلت وترا  
 ترد الجنون وتأنف الصدرا  
 وجبرت قلباً بالأسى انكسرا  
 لم يقض يوماً فى الهوى وطرا

٣١ يوليو سنة ١٩١٦

\* \* \*

## الرَّسْم

أتانى رسمك يهدى إلى  
فأنزلته منزلاً فى الفؤاد  
ورحك عندي فى القلب قد  
فمذ جاء رسمك تم سرورى  
جمال محياك فى العين رسماً  
وبردت شوقى ضمماً ولثماً  
أقمت لها مسكناً فيه اسمى  
وقد صرت عندي روحاً وجسماً

٢٢ أغسطس سنة ١٩١٦

\* \* \*



## جواب

( ١ )

تطالبني سلمى بأنى أحبها  
فديتك يا سلمى جمالك ساحر  
صبوت كثيراً واسترحت من الصبا  
أبى لى ذلى فى الغبسة رجعة  
ومن أنا أهواه يزيد سروره  
ويعجبه فيه هيامى ولوعتى  
وأن لا أرى إله فى كل ما أرى  
فأورثنى داءً بقلبي كامناً  
كذلك كان الحب عندى فإن أكن  
هرمت وشعري فاحم وشبيبتي  
وشاقت قوى نفسى ونفسى فتية  
وأسلمنى هذا الزمان إلى التى  
تباعدت حتى ليس فى الأرض مبعده

متى كان فى الحب الفؤاد مخيراً  
ولكن قلبي لن يعود فيسحراً  
فما فزت إلا من شقائي بأكثر  
إليها وعيشى مستضاماً مسخراً  
بأنى عنه لا أطيق تصبراً  
وتضييع آمالى وبؤسى وما جرى  
بعيد المنى كيما أنوح وأسهر  
عضالاً رأيت الطب فيه محيراً  
جديراً بدائي كنت بالسرء أجدر  
كما فاح فى الروض العبير معطراً  
وقلبي طفل فى الوجيعة عمراً  
ترينى ضياء الصبح ليلاً مكدر  
لذلك لم أسمع عن الحب مخيراً

وعالجتُ هذا العمرَ حتى تركتها  
بكيتهما حتى كأنَّ مدامعى  
وكفكفتُ دمعى بعد ذلك صامتاً  
لقد صار قلبي مثلما يعلم الأسي

وإياه لكن آسفاً متحسراً  
مسيلٌ غدير ماؤه قد تحدرأ  
ذهولاً وفي قلبي الضرام تسعرا  
تغير حتى صار لن يتغيرأ

٦ سبتمبر سنة ١٩١٦

## ( ٢ )

أينفعنى الحبُّ الجديدُ وصاحبى  
وكيف لقلبي بالصباية والهوى  
ولم يبق من نفسى سوى نفس له  
وبى غُصةٌ إن عاود الذكرُ عاودت  
وعاودنى شوقى العهيدُ ونازعت  
أرى الجبلَ العالى فأشتاق أنى  
هنالك ما شاء الفؤاد سكينه  
هناك جماعات الطيور أو انس  
هنالك لقلبي صغيرٌ بنفسه  
وأن جوار الله أعظم راحةٍ  
وأكبر شرٌّ أن تحولَ مقله  
وأفزعُ خطبٍ أن تموتَ عواطف

فؤادٌ كما شاء الزمان قديم  
وقلبي طفلٌ فى الغرام فطيم  
زفيرٌ ونزعٌ فى الضلوع اليم  
وعاود داءٌ فى الفؤاد كظيم  
قواى خطوبٌ جممةٌ وهموم  
على رأسه ثاو هناك مقيم  
وأنسٌ ونورٌ طاهر ونسيم  
إلى ووجه النيرات وسيم  
ولكن بما يوحى الإله عظيم  
يراها فؤادٌ فى الشقاء سقيم  
عن النور فالليل القريب بهيم  
وتقفَر منها أنفسٌ وجسوم

أيا دهرُ هذا العمر أقلق راحتي  
وضيعتُ ما في النفس من مرح الصبا  
تذكرتُ أياماً عواذب أنها  
بها أهدى أن هوَّم العمر وارتقت  
ووسَّدتني مهد الأسي متملماً  
خذوا نزعاً العزم مني وأطفئوا  
وحلوا عرى أضلاع صدري وأوقفوا  
وشدُّوا على نفسي بأثقال دائها  
عسى خطرة في العمر أغفلها الأسي  
تبادلني ما استسلف القلبُ رحمةً  
وفي كل يوم لي مني مستجدةً

ومات رجائي أنسى لعديم  
وأصبحتُ في قفر الحياة أهيم  
لقلبي في ليل الخطوب نجوم (١)  
بي الغاديات السودُ فهي غيوم  
كأنني ممن قد لدغن سليم (٢)  
سعيراً بقلبي أنه لجحيم  
به خفقان القلب فهو اليم  
ففي النفس منه مقعد ومقيم  
وسانحةً دون الفناء تحوم  
به وهو رغم النائبات رحيم  
وشوقٌ إلى ذاك العذاب قديم

٢٢ أكتوبر سنة ١٩١٦

\* \* \*

(١) عواذب : أي بعيدة غائبة .

(٢) السليم الذي لدغته الحية كأنهم يتقاطعون له بالسلامة .

## اللاعب

أنا ملك اللطافُ وقد أمرتُ  
فأسمعنا التدلُّهَ والتصابي  
وأطربنا بكل رخيم سجع  
فهيج في الفؤاد كمينَ وجدى  
كأن يداك عابثة بصدري  
كان يداك لامسة عيوني  
كأن يداك لاعبة بروحي  
فتنشذك الحياة وقد أضاعت  
وتبكيك المنى ثكلى أرئت  
وترثي العققل وهو أغر زاهٍ  
وتندب كل باسممة تولت  
ولولا العجزُ كنت شققتُ قلبي  
على المضراب أنطقت الجماد (١)  
وغننا المحببة والوداد  
إذا نحن استزدنا منه زادا  
وزاد أضالعي منه اتقادا  
تثير به العواطف والفؤادا  
فتعقد في مغمضها السهادا  
تمرسها وقد لانت قيادا  
بها الأمل الذى أعصى المرادا  
عليها عندما لاقت نفادا  
أصيب فما استفاد ولا أفادا  
وقد لبست على النور السوادا  
غداة بيأسه فيها تمادى

---

(١) لقد اتفق الأدباء على إطلاق لفظة مضراب على البيانو .

فأبصرتُ الحقيقةَ غيرَ أنى  
فديتكِ اسمعينا كلَّ لحن  
وخلّى العاجَ ينشدُ أن فيه  
فنعتقد الهوى نوراً تجلّى  
لأن الحب يرسلُ وهو داجٍ  
يذرُ الدهرُ في عيني الرمادا  
يُحوّلُ يأسنا أملاً مُفاداً  
معانى العمر تكتسبُ امتداداً  
وأكثر ما يرى النورُ اعتقاداً  
إلى القلب الوجيعةَ والفساداً

١٤ ديسمبر سنة ١٩١٦

\* \* \*

## مجيلة الورق

جلست تجيلين أوراقهم	ومنها جدودهم تعلم
فتعشر هذى وتنهض تلك	وأنت القضاء بهم يحكم
إذا ما غنمت وإما غرمت	سواء جلا وجهك الميسم
تدور الدنانير منهم عليك	ومنك عليهم إن يغنموا
فتجرى على راحتك الشمس	وتنشر من يدك الأنجم

إبريل سنة ١٩١٣

\* \* \*



## زر الكهرياء

غمزت زراً للكهرياء      به نور المـكان  
كأنك الله خالقاً إذ      قال للنور كن فكان

\* \* \*

## الراقصة

بغضتُكِ راقصة أنه  
وتسرينَ بين يديه على  
وتنتهيان معاً في النعيم  
وتنفلتان لها مرححين  
فتستسلمين إليه بنفسٍ  
وتُعكسُ منك عليه عواطفُ  
ونمَّ عليك احمرارُ الخدود  
فتُمتّعَ غيري منك بقدرٍ  
وقد ضمَّ بين ذراعَيْه مَنْ  
أراني إذا تأملت ذلك  
وقامت قيامةً روحى على  
ومما دام يرضيكِ بؤسى وذلى  
ولا تفكرى بى من بعد ذاك

يطوقُ خصركِ غيرى فادرى  
رخيم الغناء لعباً ويسرى  
لذيذ المني تجريان وتجرى  
وتجتمعان بكفٍّ وصدر  
طروبٍ ولهوٍ وخفةٍ فكر  
قلبكِ وهى مطالع فجرى  
وما تحتويه ابتسامةٌ ثغر  
وزندٍ ونهدٍ ووجهٍ وشعر  
أفدّى بقلبي وروحي وعمري  
ضُلِّلَ رشدى وأشكل أمرى  
وأطبق رأسى وأفرغ صبرى  
فخليكِ راقصةً واستمرى  
وطيبي بغيري نفساً وقُرى

ولا تأملني بي ولا تطلبيني      ولا ترحميني وارضي بهجري  
وإن مت في الهجر منك فبعد      مماتي قومي ارقصي فوق قبري

٢٦ فبراير سنة ١٩١٧

\* \* \*

## العَيْنَانِ

عَيْنَاكَ عَلِمَتَانِي الشَّعْرَ وَالْغَزْلَا  
صَدَدَتْ عَنِّي فَلَمْ أَمْلِكْ سِوَى نَفْسِ  
اللَّهِ اللَّهُ فِي عَيْنَيْكَ نَوْرَهُمَا  
إِنِّي دَعَوْنِي مُحِبًّا فِي هَوَاكَ وَهَلْ  
مَا كُنْتُ إِلَّا شَهِيدَ الْمُقْلَتَيْنِ وَمَا  
أَرَى بِعَيْنَيْكَ نَوْرَ الْفَجْرِ مُنْبَثِقًا  
وَفِي فُؤَادِي لَيْلَ الْبُؤْسِ نَازِلَةً  
إِنِّي غَدَوْتُ يَرَانِي الصَّبْحُ مُنْفَرِدًا  
فَأَعَشَقْتُ الْفَجْرَ وَرَدِيًّا مِبَاسِمَهُ  
وَأَعَشَقْتُ الشَّمْسَ مَرْفُوعًا لَهَا عِلْمَ  
وَالْبَدْرَ تَوْنَسْنِي أَنْوَارُهُ وَأَرَى  
أَصْفَى إِلَى الْمَاءِ يَجْرِي فِي مَسَارِحِهِ  
إِنِّي لَتَطْرِبُنِي الْأَمْوَاجُ مَنْشِدَةً  
وَالطَّيْرُ شَارِبَةً نَوْرَ الْفَضَاءِ إِذَا  
وَحَاكَ لِحْظَاكَ أَكْفَانِي بِمَا غَزَلَا  
بِسَهْ أَرَدْتُ الْأَسَى وَالْبُؤْسَ وَالْعِلَلَا  
قَدْ صَارَ لِلْقَلْبِ عَنْ إِشْغَالِهِ شُغْلَا  
يُدْعَى مُحِبًّا فُؤَادٌ فِي الْهَوَى قَتَلَا  
عَرَفْتُ فِي الْحُبِّ مَنْ يَسْتَشْهَدُ الْمُقْلَا  
وَالْحُبُّ مُنْبَعَثًا وَالْعَمْرُ مُقْتَبِلَا  
دَجَاهُ فِي مَهْجَةٍ فِيهَا الْأَسَى نَزَلَا  
حَتَّى يَرَانِي ظِلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَزَلَا  
وَأَعَشَقْتُ الزَّهْرَ مِنْهُ نَاضِرًا خَضَلَا  
كَأَنَّهُ نَاشِرٌ فَوْقَ الْوَرَى كَلَلَا  
فِي النِّجْمِ لِي رَاحَةٌ إِنْ ضَاءَ أَوْ أَفْلَا  
عَلَى الْحَصَى وَهُوَ صَبٌّ يَغْنَمُ الْقَبْلَا  
لَحْنًا يَعِيدُ فُؤَادَ الصَّخْرِ مُخْتَبِلَا  
جَرَى حَيَاةً لَهَا صَارَتْ بِهِ جَزَلَا

والأفق مَدَّ يَدَ الحسنى مباركةً  
تحيطُ بى بهجاتُ الكون حافلةً  
والصمتُ أفصح ما يلى الوجودُ على  
يُفضى إليه بما تخفى المنى أملُ  
عيناك والكونُ قد آلى الجمال على  
وكلمما رمتُ إعمال الروية في  
وإنما الحسن نور الحب منعكساً  
ويكسب الحب تمكيناً به وهما  
عيناك تحتلان الأفق مبتسماً  
هما ألحاً على نفسى فما ضمنت  
يا مقلتك وإنى شاربٌ بهما  
بى من غرامكما يأسٌ يلج وقد

لا يستر الليلُ منه الميسم الرتلا (١)  
تعيد قلبى لها بالصمت محتفلاً  
قلب يكون بسر الكون منفعلاً  
تغدو به روحه مملوءةً أملاً  
قلبى يرى بهما فى العمر منشغلاً  
سر الجمال رأيتُ العقل معتقلاً  
على الحبيب فيبدو الحسن مكتملاً  
فى العمر اختلفا يوماً ولا انفصلاً  
وهاك قلبى نور الحب قد حملاً  
لنفسها غير جمر فى الحشا اشتعلاً  
خمر الهوى وفؤادى فى الهوى ثملاً  
أعواد روض حياتى بالأسى طللاً

إبريل سنة ١٩١٧

\* \* \*

---

(١) المتسق الأسنان .

## المنفرد

عَدَمْتُكَ قَلْبًا لَا يَجِيبُ وَقَدْ دَعَا  
إِذَا لَجْتَ الذِّكْرَى فَمَا الْعِذْلُ نَافِعًا  
وَمَا اللُّومُ إِلَّا بَاعَثَ الْوَجْدَ وَالْأَسَى  
تَسِيلُ جِرَاحَاتُ الْفُؤَادِ إِذَا الْهَوَى  
وَأِنْ لَمْ يُصَبِّ قَلْبُ الْحُبِّ شِفَاءَهُ  
فَقَدْتُ أَمَانِيَّ الشَّبَابِ فَخَلَفْتُ  
وَأَلْفَيْتُ عَمْرِي فِي الْوَجِيعَةِ ضَائِعًا  
أَرَدَدْتُ فِي الدُّنْيَا شِكَايَ وَأَنْهَا  
لَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَ الْحَبِيبِ وَدِيعَةً  
فَمَا حَفِظْتُ تِلْكَ الْأَمَانَةَ بَلْ غَدْتُ  
وَتَنَظَّمُ هَذَا الشَّعْرُ يَجْرِي بِهِ الْأَسَى  
لَقَدْ خُلِقَتْ بَعْضُ النُّفُوسِ طَمُوحَةً  
وَيُؤَلِّهَا فِي صَبْحِهَا وَمَسَائِلِهَا  
إِلَى الْعَقْلِ دَاعٍ بِالْهُدَايَةِ أَسْمَعَا  
وَمَا كَانَ مَرْجُو الشِّفَاءِ لِيَنْفَعَا  
يَجِدُّ ذِكْرًا فِي الْفُؤَادِ مَلُوعَا  
أَتَارِبُهُ الدَّاءَ الدَّفِينِ فَأَوْجَعَا  
أَصَابَ وَلَكِنْ فِي الْمَلَامَةِ مَصْرَعَا  
فُؤَادِي لَكِنْ خَافَتَا مِنْقَطَعَا  
فَلَلَّهُ عَمْرٌ فِي الْوَجِيعَةِ ضُيْعَا  
تَرَدَّدْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى التَّفَجُّعَا  
هِيَ الْقَلْبُ فِي سِرِّ الْهَوَى كَانَ مُودَعَا  
لِضَيْعَتِهَا نَفْسِي تَضِجُ تَفْزُوعَا  
كَمَا تَسْكِبُ الْعَيْنَانِ فِي الْحُزْنِ أَدْمَعَا  
إِلَى النُّورِ إِنْ تَفَقَّدَهُ لَنْ تَتِمَّتْعَا  
مَنْ النَّاسِ إِغْلَاقُ الْعُقُولِ تَمْنَعَا



وإِظْلَامُ إحساس القلوب صلابةً  
إلا أن بعض الناس يشقى ببعضهم  
تَقَحَّمتْ أهوال الحياة لغايةٍ  
وشفَّعت فيها الله سبحانه وقد  
طويت عليها العمر لو كان بعده  
فرحت وراحت لا بها أنا غانمٌ  
أخفاقٌ سعى في الحياة ملازمٌ  
وتصريمٌ آمالٍ وتطويحٌ رغبةٍ  
فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها  
هم أبصروا للجهل جاهاً ورونقاً  
وهم قلبوا معنى الحى فتقلب  
وهم كذبوا حتى فشا الكذب وادعوا  
وهم هزأوا بالحق فارتدَّ ساخطاً  
وما كنتُ إلا واحداً في جماعةٍ  
فأصبحتُ في عين السموات عالماً

فلست ترى فيها إلى اللين موضعاً  
وأشقاها مستوعبٌ ما بهم وعى  
بقيتُ إلى تحقيقها متتبعا  
أبى الله لى فى كونها أن يُشفعاً  
مجالاً لها عاجته متوسعا  
ولا سلكت نحوى إلى الغنم مهيعاً<sup>(١)</sup>  
وغُلَّةُ صدرٍ لا تفارق من سعى  
وتبعيدُ أسبابٍ تقرب مطمعا  
ولا كان يومٌ عابساً باسمًا معا  
وهم رفعوه بينهم فترفعاً  
وآمن وجه العمر أصبح مفزعاً  
فأيقن بالنجح الغبى الذى ادعى  
وهم زعزعوا ركن الهدى فتزعزعا  
على نفسه إذ أفردوه تجمعا  
وفى عين هذا الناس فرداً مضيعاً

---

(١) أى طريقاً واضحاً .

وسرتُ وفي قلبي عواصفُ جمةٌ      تُعيدُ رياضَ العمر في الصدر بلقعا  
ولو سألت سلمى لكنتُ بنانها      طواعيةً بل ربما كنتُ أطوعا  
ولكنها آلت عليّ قطيعةً      وآلت عليّ قلبي بأن يتقطعا  
فبتنا كلانا في الحياة مخيباً      يرى شمله بعد التئام تصدعا

١٧ يونيو سنة ١٩١٧

\* \* \*

## النَّغْمَةُ

هي نغمة رَدَّدْتُهَا دَهْرًا  
شكوى من الحب الذي انفطرت  
ما أضيع الأيام مجفلةً  
يبكى على الماضي وقد ضربت  
نهوى ولكن مرةً فإذا  
تبع الفؤاد شوارداً ومضى  
فيكون ما قد جدَّ تسليّةً  
ما آثرت نفسي الجديد ولا  
ودمي تقاضاه القديم ولا  
يا هند قلبي كان نابتةً  
فتحت على الجنات مقلتها  
فمضت عليك حياتها فإذا

وقضيتُ في ترديدها العمرا  
روحي به لَمَّا غدا هجرا  
في قلب صب يَأْلَفُ الذكرى  
نوبُ الليالي دونه سترا  
من بعدها عاد الهوى مرّاً (١)  
لا يهتدى برّاً ولا بحرّاً  
للنفس فيها قد جرى مجرى  
خَلَّيتُ فيه من دمي أثرا  
من عليه أنه أحمرى  
شربت جمالك شربها القطرا  
فرأيتك في آفاقها بدرا  
أبعدت عنها عوجلت قهرا

---

(١) أى مراراً .

من لى بآمالى وأنت لها  
فأرى بسعدك كل كارثة  
الغاب تؤنسها الطيور فإن  
والليل هذا النجم زينته  
أعطيت كل الحسن موهبة  
يا حسن ذاك الوجه مندققاً  
حلاك فكرى حين حام على  
يا ربة حار الفؤاد بهما  
هذا سناؤك لونه وكذا  
لا غض فيه على جمالك إذ  
فالفكر عندي ليس باعثة  
هذا وذا سران قد خفيا  
وقفت عليك مداركى فغدت  
وبذلت فيك عواطفى وأرى  
يا هند كم جاهدت فيك وما  
أملت أعراف الهوى ولقد  
من ذا يعاند ربه وأرى

تولين قلبى العسر واليسر  
وإذا قربت الأنس والبشر  
صمتت تثير الهول والذعرا  
إن غاب أرخى للأسى سترا  
وهوى زادك حسنة وفرا  
نوراً وذاك الثغر مسفترا  
صفحات حسنك ينفث السحرا  
فوق المحاسن تلبس الفكر  
نور الصباح يموج الفجرا  
أخذ الذى أعطى وما أزرى  
إلا جمالك سامياً قدرا  
للهم سرّ باعث سرّاً  
مثل النسيم يلاعب الزهرا  
هذى الأشعة تسكن القفرا  
أوليستنى إلا الأسى أجرا  
خطأتنى وغدا الهوى نكرا  
يا هند أجمل ما أرى الصبرا

٢٣ يونيو سنة ١٩١٧

\* \* \*

## الداء

لم أشف من ذلك الداء الذى فنيت  
إن كان صحة غيرى طول عافية  
إنى شقيت به مما فسحت له  
وكلما عاودت ذكراك عاودنى  
مللت نظم قريض قد نثرت به  
وكنتم أمليت برأ فى البعاد وإذ  
فقلت للنفس لا حزن ولا جزع  
لكن تغلبت الويلات وازدحمت  
يا هند هل أبصرت عيناك بارقة  
لله آمالنا فى العمر كم سخرت  
قد أسلم القلب نفسى للأسى أسفاً  
به الحشاشة مما سامها ألما  
فصحتى طول هذا الداء قد حتماً  
بين الضلوع فكان الجمر مضطرباً  
شوقاً ويأساً هما موت الفؤاد هما  
عواطفاً نديت بالدمع منتظماً  
هممت هم على الدهر منتقماً  
إن الشباب حياة تغلب السقماً  
بين الضلوع فضاقت الصدر مزدحماً  
ألا رأيت ظلاماً بعدها دهما  
منا والله وجدان غدا عدماً  
منه فما سلمت منه ولا سلماً

١٢ أغسطس سنة ١٩١٧

\* \* \*

## سليم وسلمى

إلى نادرة العـصر \* وعلم النظم والنثر  
مجدد الصناعتين \* ونابغة القطرين

### خليل مطران

\* \* \*

#### الهدية

هذه قصـة قلبين	قضى كلُّ شهيدا
وقليلُ لهما أن	يذكرا ذكراً حميدا
في قصيدٍ لست بالآمل أن يُدعى قصيدا	
فلذا قلدتُها اسماً	طائر الصيت بعيدا
محسناً يُرعى عليها	ضامن الذكر مديدا
صفتُها في قالبٍ	لولاها ما كان جديدا
فغدا في ذاك عندي	مبدئ الفضل معيدا
أن يعرّها نظرةً منه	فقد صرتُ سعيدا

\* \* \*



## القصة

يعاتبها فيه الفؤادُ مفنِدا  
وتُسمِعه من سنورة الوجد آيةً  
إلا أن ثورات الفؤاد قِوَاتِلُ  
ولكنه فات الزمان وأطفئت  
وفي كل يوم غفوة وانتباهة  
على ذلك القلب الذي أضمر الأسى  
فتغريه حتى ينثنى متوددا  
يعود بها آدمى وأضنى وأوجدا  
إذا لم تصب من خالص العقل مسعدا  
مناراته فازور واشتط مبسعدا  
لناحلةٍ وجداً وفاقدةٍ هدى  
إلى ذلك الوجه الذى حجب المدى

\* \* \*

أحبتَه ملءَ الصدر فى مرح الصبا  
ولم تستشر فيه النهى أن حكمها  
فتى مثل ريحان الجنان نضارة  
وتبرق عيناه ذكاء كأنما  
لقد نزلت من قلبه فى مكانةٍ  
ودلّ على حبٍّ عظيمٍ مشولة  
إذا لحظتها منقلبتاه تنهدت  
تحب الغوانى فى الفتى شيمة الحيا  
جميل الحيا فاتر اللحظ أصيدا  
يعيد لها وجه المحبة أسودا  
يطالعها بدراً ويخطر أملدا  
محبتها مرّت بعينيه أثمدا  
ينم عليها خدّه متوردا  
لديها حياءً واهياً متجلدا  
وإن لحظته منقلبتاه تنهدا  
ويعرضن عن مستوقح قد تمردا

\* \* \*

سليم وسلمى اسماهما سر رامز  
تعشقها بنت السراة ولم يكن  
وليس له في العمر إلا شبابه  
وسلمى فتاة تشبه الشمس طلعة  
وعينان إنساناهما قد تالآ  
وجيد كأن الفجر شق عموده  
وشعر كعقد التاج زين رأسها  
وقد كغصن الزنبق الغض ناعم  
وتمشى كأن الأرض ليست تبسها  
وتضحك ضحكات الطهارة مثلما  
وتبسسم عن در نظيم مطلة  
فيعشقها في صبحه ومساءه  
ويعبدها في الخلق والخلق ربة  
يكد ليرضيها بإعلاء شأنه  
إن انحط عنها في الحياة فإنها  
وقد وعدته أن يكون حليلها

بقلبين في روح الهوى قد توحد  
يضارعها عزاً وجاهاً ومحتدا  
وعقل يراه في الأمور مسددا  
لها وجنة كالورد كله الندى  
كنجمي سماء يبرقان زمردا  
وحلاه بالنجم المضيء قلدا  
فإن أسبلته انساب تبرأ مجعدا  
إذا راوحتة الناسمات تأودا  
لها قدما ظبي ثقلان أميدا  
تجاوب طير في الأراك وغردا  
بوجه لها يزهو لجينا وعسجدا  
وفي أمسه الماضي ويعشقها غدا  
له وفخار أن تجل وتعبد  
إذا نال في الدنيا علاء وسوددا  
أقامت له مرقاة حب ليصعدا  
ولم تك ممن ليس يصدق موعدا

\* \* \*

لها والد لم ينضج العلم رأسه  
يرى سطوة الآباء حقاً مؤيدا  
ولا يفهم الدنيا الحديثة إذ يرى  
وهل يبصر النور أمراً حين تنجلي  
يرى وهجا في طيه كدرة بدت  
ولا شك في نقص الجديد وإنما  
وإن أبا سلمى كثير مثاله

\* \* \*

فما انفك في الطبع القديم مقيدا  
تبيح على الأبناء حقاً مؤيدا  
تمدين أهل العصر للخلق مفسدا  
أشعثه إن كان أحسر أرمدا  
ويجهل أن هذا بعينه قد بدا  
يفوق كمالاته للقديم غداً سدى  
يضيقون حصراً في الورى وتعددا

وجاءت أباها مرة وشكت له  
وقالت له ما ضر لو زوجت به  
فإن يك عنهم قد تدانى مقامه  
ولكن أبوها كان صلباً طباعه  
فقام إليها مجفلاً متباعداً  
وكذب فيها سمعه وعيانه  
فما زاده إلا اقتناعاً حديثها  
وأوسعها سباً وخلقاً نهارها

غرام سليم وهو إن طال أقصدا (١)  
وما كان إلا كامل الخلق أيدا  
فمن يتزوج سيذاً كان سيذا  
وكان عليها قاسى القلب أصلدا  
وظن الذى قالت له سلمى له ددا  
وراجعها فيما تقول مؤكدا  
فهاج غضوباً شاتماً متهددا  
ظلاماً بما أرغى عليها وأزيدا

---

(١) قتل .

أتعشق بنت الشؤم ثم تجيئه  
ولا تستحي فيما تقول ومن له  
كذاك ضعيف الشأن خامل سمعة  
أيجراً أن يهوى فتاة كبنته  
ألا لا وبئس العمر أن تقدم ابنة  
وأقسم أن لا تبرح البيت ناصحاً

\* \* \*

هنيئاً لأهل الفقر شدة فقرهم  
وأن الغنى حرية القلب فى الورى  
وراحة فكر المرء أكبر نعمة  
وما ضر تزويج الوضع بغادة  
على أنها إلا حساب أكثر ما ترى  
تريك الذى لا يملك المرء وجهه  
يقلد بعض الناس بعضهم وهل  
وأكثر ما يأتية عادات سابق  
إلا أنها العادات سلعة خاسر  
ولن يلد العقل الكبير كبيرة  
فتنسخ عادات وتنشأ غيرها  
وقيمة هذا العمر يوم وليلة

ليسعفها فيمن تحب وينجدا  
مكان سليم أن يزوجهها الردى  
تسربل أثواب المهانة وارتدى  
ويخطب قلباً منه أسمى وأبعدا  
على أمرها كيما تضل وتفقد  
بأن تستشير الراشدين لترشدا

فرب ثراء كان فقراً مشددا  
وما زاد عنها فالحكاية والصداء  
بها كان عيش المرء أخضر أرغدا  
أجل مقاماً منه إن كان أغيدا  
لتدعر أن يدنى إليها وتنقدا  
لديه وأنكى لو تريك وأنكدا  
يعيش الذى يقضى الحياة مقلدا  
له وهو آت بعده قد تعودا  
ولن يتسرقى القوم إلا تجدددا  
إذا لم يجل فى حومة العمر مجهدا  
فإن راج بعض أصبح البعض مكسدا  
وما السعد إلا فى الذى لاح مسعدا

وما النور إلا ما ترى العين صافياً  
ولم يخش بعض الناس إشقاء بعضهم

\* \* \*

وما الليل إلا ما ترى العين أربدا  
لوهم قديم فى النفوس توطدا

نعم زوجها جاهلاً غير أنه  
أخا بدوات فى الحياة مرافقاً  
فيصرف فى الحانات معظم وقته  
ويغرم بين الكاس والطاس صحةً  
فإن أخلصت سلمى له النصح ردها  
يقصُّ سفاهات الأزقة كلها  
ويغلظ فى عرض الحديث فإن شكت  
وإن رغبت أمراً لها رام ضده  
ويضجر أن يأوى إلى البيت ساعةً  
فلاقت عذاباً هوّن الموت بعضه  
وساعةً تعذيبٍ تساوى ثراءها  
وتكتم سلمى بؤسها وغرامها  
هوّى فى شغاف القلب عاص كأنه

له ثروة طابت كما طاب مولدا  
ثلاثاً ملاحاً فى الفواجر خردا  
على منضدات اللعب جنحاً ومغتدى  
ويغرم مالا فى القمار مبددا  
ثقيلاً عليها ناهياً متمردا  
ويروى فظاعات المقاصف منشدا  
فأهونُ أمرٍ زجرها متوعدا  
حروناً وغالى فى النكاية واعتدى  
فيخرج غضباناً ويأتى معربدا  
بما وردت من شرعة الذل موردا  
وتنسى جميع الجاه والعز والجدى  
بمن أبعدوا عنها أسيراً مصفدا  
إذا لجّت الذكرى لهيبٌ توقدا (١)

---

(١) الشغاف بالفتح : غلاف القلب .



وقد أفلتت لم تُظفر المتصيدا  
بعضّانها حتى تموت فيهمدا  
عليها وشهّي أن تموت وتلحدا

\* \* \*

أسيفاً مضى لا يعرف اليوم والغدا  
لذن سال واستشرى به وتفصدا  
بأن يأسو الجرح الدخيل ويضمدا  
أصاب عذاباً مَفْنِيّاً وتكبدا  
يموت بها يأساً ويحيى تجلدا  
ليسو الهوى فى الشغل كدحاً ومكتدى<sup>(١)</sup>  
أخى حرق فى ابحب لن يتبردا  
لسرّ أقام الكائنات وأقعدا

\* \* \*

ضجّية مهد للشقاء تمهدا  
فأوسعنه يأساً وسقمًا وأجهدا  
وتبكي الليالى الماضيات توجدا

كما رُميت دون الورود غزاةً  
وفازت بقتالين سهم وغلة  
كذلك سلمى إذ تفاقم خطبها

وأين سليم ؟ ... أنه بعد قطعه  
مضى حاملاً فى القلب جرح غرامه  
على أنه جرح دخيل ومن له  
إلا أبلغوها فى القطيعة أنه  
وما مات إلا أنه كل ساعة  
ويطوى على العلات ضيق صدره  
وهيهات سلوان لولهان عاشق  
إذا عاش بعد اليأس منها فإنه

أتعرف سلمى الصاحبات فإنها  
تخرم داء القلب خافق قلبها  
تعد الليالى الباقيات تفجعاً

---

(١) أى عملاً وسعيًا .



وترثي شباباً كان نوراً وقد خبا  
وتحسب ما قد مرّ من عهد حبها  
إلا أنها صانت عواطفها كما  
وكم أقلقت ذكرى سليم فؤادها  
إن اضطجعت من دائها مستريحة  
وإن نهضت تمشي تمثّل شخصه  
فتبصره طوراً شقيّاً مخيّباً  
فتزعجها أشباحه وهي حومٌ  
ويصرعها الداء الدفين وأنه  
إلى أن تمادى عادياً متثاقلاً  
فماتت وغصّت الأسي في فؤادها

وتندب قلباً كان جمرّاً فأخمدا  
وترجع بالذكرى إليه تفقّدا  
تُصان الغراسُ النامياتُ تعهدا  
فأحيت له الليل الطويل تسهدا  
رأت شبحاً بالقرب منها توسدا  
لدى ناظريها واقفاً متجسدا  
وطوراً قرير العين جذلان مسعدا  
تروح وتغدو في الأماكن روّدا  
أحار أساة في العلاج وعوّدا  
وحلّ قواها الفانيات وأهمدا  
ومقلتها في الأفق ترقب فرقدا

\* \* \*

نعودها إليه فاستقرّ ملجلجاً  
ولم يبكِ لكن أجمد اليأس دَمْعُهُ  
فضجّ عليه قلبه مستقطّعاً  
وثارت عليه الروح تطلب ثأرها  
فبات بحمّى صدّع الرأس جمرها  
ووافى أباهَا غادياً وهو حامل

كما هزت الأنواء صرحاً مشيداً  
وشرّ دموع العين ما قد تجمدا  
ولجّ عليه عقله متشرداً  
كما هز قرمّ في الجلاّد مهنداً  
كما أبرق الغيم الجهام وأرعداً  
حديداً طليق الشفرتين محدداً

وقال له : يا مذبلاً زَهَر الصبَا  
أعد لى سلمى ... أين سلمى ؟ .. ألم تكن  
وطار شرار الموت فى لحظاته  
وأشفق مذعور النهى متراجعا  
إلا أنه نذل الفؤاد جبانه  
أيقـتل همًّا قد تداعى عموده  
ويردى بها من كان أصل حياتها  
أتاها الأذى منه ولم يكُ قاصداً  
نعم ... لا ... ولكن ثورة الحق لم تمت  
لقد أعجم الهول الفظيع لسانه  
فلزَّ إلى أضلاعه النصل خارقاً  
ومال صريعاً كالمنارة إذ هوت  
.....

ويا جاعلاً ماء الشبيبة أركدا  
تُفدَّى بأرواح لـكـمت لها الفدى ...  
فأمسكه من راهشيه مشدداً (١)  
مهولاً كما لو حَيَّةٌ لسعت يدا  
بإيذاء شيخ أحـدب الظهر أدردا  
ويغضب سلمى فى التراب تعمداً (٢)  
ومن كان لو توذى بمهجته ودى (٢)  
ولا تـأر من لم يكن متقصداً  
وحسب سليم أن يثور ويحقدا  
مغيراً بباقي عقله متنجداً  
وغيب فى العظم الحديد وأغمدا  
وكالجدع ملقياً طريحاً ممدداً  
.....

\* \* \*

---

(١) الراهش عرق فى الذراع .

(٢) الهم بالكسر : الشيخ الفانى .

(٣) أى أعطى دية دمها .

ألا استقبله صادق العهد وافيًا  
ونامًا بأمن الله في ظلّ جنةٍ  
وقرأ بها عينا وطيبا سريرة  
تنبّهت في رحمة الله فاذكرا

أمينًا بلا وعد أتك ولا ندا  
أقيمت لأرواح المحبين سرمدًا  
وعيشا بها عيش الهناء مخلدًا  
محبين ظلّوا في المصائب رقدا

أكتوبر سنة ١٩١٧

\* \* \*

## العام سنة ١٩١٧

ولم يشعر به أحدُ  
اليومُ أطولُ منك ضائقةً  
لما أذنتَ بفرقةٍ بقيت  
حتى م يُغرينا الزمانُ ولا  
تتعاقبُ السنواتُ تاليةً  
والنفسُ ترغبُ والمنى عدةٌ (١)  
دنيا تبكيننا وتضحكننا  
عامٌ كأمسٍ مضى به الأبدُ  
بالوجدِ مثل الجمرِ يتقد  
فينا المصائبُ عنك والكمد  
سلوى تجيءُ بما يجيءُ غدُ  
والعمرُ لا يألوه الجهد  
والدهرُ ليس يفى بما يعد  
منا وجامعة النهى بدد (٢)

\* \* \*

يا عامُ ما نصل الظلامُ ولا  
جلتُ حوادثك الطوالُ كما  
والدهرُ أجفل منك تدعره  
غنى الصباحِ البلبُلُ الفرد (٣)  
جلُّ الأسي والبؤسُ والنكد  
تلك الجيوشُ وهذه العُدَدُ

---

(١) وعد .

(٢) متبددة .

(٣) نصل الظلام من قولهم ، نصل الشعر إذا زال عنه الخضب .

الأرض توقد للورى حمماً (١)  
طال القتال وتلك مجزرة  
يشكو الثرى شرب الدماء وقد  
إن أبطأ النصر الذى طلبوا  
لا بد من يوم يحق لهم  
ما فى الحجى سلم تعود على  
ودفاعهم فتح الإله لهم  
لا يستباح حمى له خفر

\* \* \*

تفنى الرجال بكل ما وقدوا  
فيها يضل العقل والرشد  
هدرت ولا دية ولا قود (٢)  
وتباعد القصد الذى قصدوا  
نصر الإله وعيشة رغد  
هذا الورى حرباً فتطرد  
قاموا به للحق واجتهدوا  
ويموت دون عرينه الأسد

رحب بأعظم دولة (٣) نهضت  
نبت الزمان جديدة جملت  
للعلم فى ساحاتها عمل  
أخذوا القديم وجدوده بما  
بنشاط مضمون النجاح له  
ولسانه وفؤاده شرع

للعادل تعدله فلا أود (٤)  
تيها بها أثوابها الجدد  
يمشى بها فهمها بها أحد  
اخترعوا وزادوا فيه وانتقدوا  
من علمه ونشاطه سند  
فكانما هذا لذا عسود

---

(١) هى الرماد والفحم وكل ما احترق من النار .

(٢) قصاص .

(٣) المراد بها أمريكا ،

(٤) اعوجاج .

أَغْنَى الْأَنَامُ فَكُلْ مَا مَلَكَوْا  
 قُلْ لِلْعَدُوِّ غَدًا تَصْبِحُ حَكَمُ  
 جَيْشٍ يَضِيقُ الْبِرْمَنُ مَا  
 وَوَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ مَا خَرَّةٌ  
 وَعَلَيْهِمْ سِرْبُ النَّسُورِ إِذَا  
 هَلْ عِنْدَكُمْ مَدَدٌ وَقَدْ وَصَلُوا  
 بِذَلُّوا انْتِصَارَ الْحَقِّ وَاعْتَمَدُوا  
 بِنْتُ الْبَحَارِ بِأَسْهَاتِفِ  
 لِرَجَالِهِ وَخِيُولِهِ عَدَدُ  
 هَضَبَاتٍ عَزَّ سِيرُهَا وَخَدُ  
 مَا أَبْرَقَتْ نِيرَانَهُمْ رَعَدُوا  
 يَصْلُونَكُمْ سَقَرًا وَهُمْ مَدَدُ (١)

\* \* \*

يَا عَامَ رَوْعِكَ الزَّمَانُ وَقَدْ  
 عَرْشَانِ فِي الدُّنْيَا بِرَبِّهِمَا  
 صَغُرَ الَّذِي خَانَ الْعَهْدَ فَلَمْ  
 فِي جَنْبِ أَكْرَمِ هَامَةٍ رَفَعَتْ  
 رَبِّ الدِّيَانَةِ فِي رَعْسِيَّتِهِ  
 يُولِيهِمْ شَرًّا إِذَا كَفَرُوا  
 رَبِّ الْوَلَايَةِ وَالْهَدَى بِهِمْ  
 أَوْدَى بِمَلِكٍ وَهُوَ مُنْتَضِدُ (٢)  
 سَقَطَا وَقَدْ خَانَتُهُمَا الْعَمَدُ  
 يَخْلَعُهُ إِلَّا الْأَبْيَضُ الْحَرْدُ (٣)  
 لِلَّهِ يَرْفَعُهَا فَيَقْتَصِدُ (٤)  
 بَعْدَ الْإِلَهِ لَذَكَرَهُ سَجَدُوا  
 وَيَنْبِيْلُهُمْ خَيْرًا إِذَا حَمَدُوا  
 قَدْ كَادَ يَعْبُدُ فِي الَّذِي عَبَدُوا

(١) سقر : جهنم .

(٢) منظم .

(٣) المراد هنا بقسطنطين ملك اليونان ، والأبيض الحرد : السيف .

(٤) كناية عن قيصر الروس .



مَوْجُ الْبَحَارِ حديدُهَا الزَّبَدُ	رَبُّ الْجِيُوشِ كَأَنَّ مَرِيضُهَا
لَمَسَتْ سَمَاءَ اللَّهِ مِنْهُ يَدُ	رَبِّ الْعَالِي لَوْ يَمِدُّ يَدًا
الْيَوْمَ لَا تَجُ فَيَنْعَقِدُ	قَدْ حُطَّ عَنْهُ التَّاجُ مِنْعَقْدًا
فِي الدِّينِ قَدْ نَسَخُوا الَّذِي اعْتَقَدُوا	وَالْيَوْمَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ وَهُمْ
عَنْهُمْ وَبَعْدَ الشُّكْرِ قَدْ جَحَدُوا	وَالْيَوْمَ قَدْ دَفَعُوا مَوَاهِبَهُ
صَبَبُ الْقَضَاءِ فَمَا لَهُ صَعْدُ	وَالْيَوْمَ فِي الدَّرَكَاتِ أَنْزَلَهُ
وَالْأَرْضَ جَازَعَةً لِمَا شَهِدُوا	وَالْجِيْشَ يَشْهَدُ هَوْلَ سَقَطَتِهِ
بِالْخَلْقِ لَوْ فِي الْخَلْقِ مَتْنٌ	عِظَةُ اللَّيَالِي أَنْهَاهَا اتَّأَدَتْ

\* \* \*

هَلَا تَوَقَّفْ دُونَكَ الْأَمَدُ	يَا عَامُ وَالْأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ
صَبْرًا وَلَا شَفِيتَ لَنَا كَبَدُ	تَمْضِي وَمَا بَرَدَتْ لَوَاعِجُنَا
فِي الْعَمْرِ فَيْكَ عَلَى الْبَلَى نَرُدُ	إِنَّا وَرَدْنَا الْعَمْرَ فَيْكَ فَمَا
أَكْنَفُهَا الظُّلُمَاتُ تَرْتَعِدُ	أَمَّا الْحَيَاةُ فَبَارِقٌ وَعَلَى
يَأْلُو اجْتِهَادًا فِيهِمُ الْحَسَدُ	وَالنَّاسُ فَمَوْضِي فِي الْحَيَاةِ وَلَا
رَغَبَاتُهُمُ وَالرُّوحُ وَالْجَسَدُ	يَمْشِي الْقَنَاءُ بِهِمْ وَجَاذِبُهُ
فِيهَا تَسَاوَى الشَّيْخُ وَالْوَلَدُ	حَتَّى يُقَرَّهُمْ بِخَاوِيَةٍ
مَعْنَى وَلَا رَقْمٌ وَلَا عَدَدُ	وَيَجِيءُ يَوْمٌ لَا السَّنُونَ لَهَا

والكون يُمسي ليس تعموره  
تفنى الحياة وكل ذى نسم  
إلا زعازعُ فـفيه تطُرد<sup>(١)</sup>  
ففيه ويبقى الواحد الصمد

٨ و ١٠ يناير سنة ١٩١٧

\* \* \*

---

(١) زعازع : جمع زعزع وهى الريح الشديدة التى تزعزع الأشياء وتطرد : أى تتبع بعضها بعضاً .

## الكبرياء

إلى ن ...

حرقٌ تزيد وأضلعٌ تغلى  
إلا لو افح نارها تصلى  
فى الأرض أو فى القلب والعقل  
زاد الهوى فالروح ما يبلى  
قلبى بسحر الحب والكحل  
القلب يشربها ويستحلى  
أرضى بأن أفنى على مهل  
كيما أعجل فى الهوى قتلى  
منه بلا شكر على البذل  
فى العمر لم تنزل على أهل  
يا هند لا حبُّ بلا نبل  
بين الورى إلا أولو الفضل  
هندٌ ولا قطعٌ بلا وصل

أما المحب فمثما علمت  
ذهب الربيع وليس يعقبه  
تصفى منها كلُّ نابتةٍ  
والجسم يبلية الهوى وإذا  
قولوا لها عيناك فاضحتا  
كأسان كان الموتُ خمرهما  
والعمر طولٌ فى العذاب ولن  
زيدى جوًى أزددُ عليكِ أسى  
كم باذلٍ من نفسه فُقدت  
ومحبةٍ تشقى وتتعس إذا  
ما كان إلا النبلُ باعثها  
أسمى العواطف ليس يفهمها  
فعلى م تقطعنى وما وصلت

سل عن معانى الكبرياء ولا  
واقذف بهذا القلب فى لجج  
واظلم شبابك فهو عارية  
تعتب فلن تسلو ولن تُسلى  
للصدر طامية من الجهل  
ستردها يوماً بلا مظل

١٦ يناير سنة ١٩١٨

\* \* \*

## جوابُ الرسالة

إلى أ ... أ ...

لقد باكرتني اليوم منك رسالةً  
مسألةً لكن أتتني فجأةً  
تنزل وحي الحب بين سطورها  
وكنت التي صددت على غير علّةٍ  
وخلفت قلبي ذاهل اللب حائراً  
فكيف كتبت اليوم ناسيةً وهل  
سلبت ذكاءً كان في العمر عدتي  
ولم تتركي شيئاً أقول حفظته  
فحال سواد اليأس دون عزيمتي  
وبالغت في قطعي وقلت صنيعاً  
كذلك يجزى الحب عندك أنه

بها كلمات عذبةً وعتابُ  
كما انقضّ في جنح الظلام شهاب  
وروى حواشيها شذاً وملاّب (١)  
ومن دونها في الحب قام حجاب  
يخاف رزايا نفسه ويهاب  
يُعيد الذي منى سلبت كتاب  
وعزماً قفر الحياة يُجاب  
معيناً لقلبي إن دهاه مصاب  
كما حال من دون الضياء ضباب  
وطاولت في هجرى وقلت ثواب  
ينال الذي يبغى هواك عقاب

---

(١) طيب .

أضعتُ شبابي فيك فالعمر ضائعٌ  
لك الحكم كيف كان ترفقي  
ولا ليل إلا يطلع الفجر بعده  
وها أنت قد طالبت قلبي بعودةٍ  
سأسرع يحدو بي هوائك الذي له  
فأمحو قديماً لست أذكره ولن  
وأمْلها أخرى تنافسنا فلا  
وقالٍ وقيلٌ يذهبان خسارةً  
فكوني كما شاء الغرام حبيبتى  
وتالله ما هذى السطورُ إجابتي

ولا عمر إلا أن يكون شباب  
ولا ذنب إلا كان منه متاب  
وربّما في الصيف سحّ سحاب  
وقد كان أعياني إليك طلاب  
منازل ما بين الضلوع رحاب  
يجدّده في مسمعيك خطاب  
يفرق وهم بيننا وكذاب  
بطيب حياتينا ونحن غضاب  
وأنت حياتي ليس عنك ذهاب  
إليك ولكني إليك جواب

٢١ يناير سنة ١٩١٨

\* \* \*



## كلمة شكر

إلى حضرة الأصولي المدقق فريد بشارة وقد أهدى إلى الناظم معجم

### محيط المحيط

لَكَفِيكَ عِنْدِي كَيْفَ تَخْفَى وَتَكْتُمُ	عَدِمْتُ وَفَائِي إِنْ كَتَمْتُ صَنِيعَةً
وَأَنْتَ مُحِيطٌ جَامِعٌ مَتَكَلِّمُ	وَهَبْتَ مُحِيطًا جَامِعَ اللَّفْظِ مَعْجَمًا
بِهِ لُغَةُ الْأَعْرَابِ تَزْكُو وَتَفْخَمُ	كِتَابٌ حَفِيلٌ بِالْفَوَائِدِ وَالْحَجَى
يَكْرَمُهُ مِنْكَ الْعَطَاءُ فَيَكْرَمُ	فَكَانَ نَفِيسًا مَرَّتَيْنِ وَقَدْ أَتَى
لَا لِي شُكْرِي فِي ثَنَاكَ تَنْظُمُ	وَهَذَبَ الْفَاضِلُ لِمَدْحِكَ أَنَّهَا
أَتَتْ مِنْ فَرِيدٍ فَهِيَ ذَخْرٌ وَمَغْنَمُ	وَمَا هُوَ عِنْدِي الْيَوْمَ إِلَّا فَرِيدَةٌ

٢٨ يناير سنة ١٩١٨

\* \* \*

## الصُّور المتحركة

عِظُونَا فبعض الوعظ قد يسمع الصُّمَّاءُ  
وَكُونُوا لَنَا عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ أَنَّهُ  
فَإِنْ أَحْرَجَ الْقَوْلُ الْمَدَارِكَ فَاضْرِبُوا  
نَفْسَ عَلَيْهِ كُلِّ أَمْرٍ لَعَلَّنَا  
وَدَارُوا نَفُوسًا بَيْنَنَا دَنَفَتْ سَقَمًا  
لِيَقْتُلَنَا حَرْبًا وَيَقْتُلَنَا سَلَمًا  
لَنَا مَثَلًا يَبْقَى لِأَشْهَادِهِ حَكَمًا  
نَصِيبُ حَيَاةٍ بَيْنَكُمْ أَوْ نَصِيبُ اسْمَا

\* \* \*

إِذَا ضَاقَ صَدْرِي وَاسْتَشَفْتُ جَوَانِحِي  
تَفَنَّنْتُ فِي أَسْبَابِ لَهْوِي نَافِيًا  
وَأَحْسَنَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُلْعَبًا  
فَيُعْكَسُ فِيهِ النُّورُ يَحْمِلُ عَالَمًا  
وَتَبْدُو حَيَاةُ النَّاسِ مَا بَيْنَ ظِلْمَةٍ  
وَقَدْ تَظْفَرُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ بِمَشْهَدٍ  
وَتَظْفَرُ مِنْهُ فِي مَآسٍ مُثِيرَةٍ  
وَفِي نَزَهَاتٍ بِالرَّبِيعِ حَفِيلَةٍ  
نَوْمٌ بِهِ الْبُلْدَانُ وَهِيَ بَعَيْنُهَا  
لَوَاعِجٌ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ دُونِهَا الْحَمَى  
بِمَا شَمِلَتْ أَنْوَاعُهَا عَنِ الْهِمَامَا  
- وَلَا مَلْعَبٌ - يَبْدُو لَنَا مِثْلًا رَسْمًا  
يُرُوحُ وَيَغْدُو سَارِيًا مَهْتَمًا  
وَنُورٌ فَنَسْتَجْلِي وَقَائِعَهَا وَهَمًا  
دُعَابَتُهُ عَمَّنْ يَرَى تَدْفَعُ الْغَمَامَا  
شَجَوْنَ فُؤَادٍ تَثْقُلُ الرُّوحَ وَالْجِسْمَا  
تَلَاغَبَ فِيهَا الْغَصْنُ وَالزَّهْرُ فَوْقَ الْمَا  
نَرَاهَا وَلَمْ نَبْرَحْ مَقَاعِدَنَا أَمَّا

ونشهد فيها كل أمر ونجتهلى  
وكم بدعةٍ للعلم أحكم سردها  
ورائعةٍ للفن تبدو شئونُها  
وفاتنةٍ حوراءٍ يفتسر ثغرها  
ومفتتنٍ صبٍ يروح ويغتدى  
يداعبها في خلوةٍ غير مستحٍ  
حوادث هذا العيش مما بدا لنا  
منوعةٌ تغرى بما شاءت الفتى  
ويبرق كالدرّ النشير مكانهم  
ويثلج صدر الغانيات تفكُّها  
فيفتر طرفٌ فاتن اللحظ ساحر  
ويسطعن طيباً في المكان كأنه

سرائر للأحداث نقتلها فهما  
وتفصيلها حتى أحطنا بها علما  
نواضع يستهدى بها الناظرُ الأعمى  
بهاءٍ وبدرُ الحسن في وجهها تما  
من الوجد والتبريح قد ضيَّع الحزما  
فيوسعها لثماً وتوسع لثما  
ومما اختفى تجلّى وقد أحكمت نظما  
فيغرى أديباً كان أم جاهلاً قدما  
صغارٌ إليه رافقوا الأب والأما  
بمراى خوافٍ لا يخفن لها وصما  
ويبسم ثغر طاهر رتل ألى  
سماءٍ وروض أطلعا الزهر والنجما

.....

\* \* \*

لعمرك أنى كلما انفضّ مجلسى  
وعاودنى بؤس الحياة ويأسُها  
أروى فؤادى بالمدامع مثلما  
أفتش حولى لا أرى غير معشر

رجعتُ ونفسي منه دامية كلمى  
وفى مهجتي قد أحدثا أَلماً جمما  
يُروى ندى فجرٍ على ظمإٍ كُما  
أرقاء أسرى - ذاك عيشُهم حتما

كَأَنَّهُمْ ذَاكَ السَّتَارُ وَمَا بَدَا  
فَأُضْحِكْ لَكُنِي أَعُودُ إِلَى الْهَدَى  
وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا كَدِرَةٌ فِي غَضُونِهَا  
فِيَحْمِلُهُمْ مِنْهُ شِعَاعٌ يَدِيرُهُمْ  
وَيُضْحِكْ مِنْهُمْ عَالَمَ الْغَيْبِ رَامِيًا  
فَإِنْ طَلَعَ النُّورُ امَّحُوا وَكَأَنَّمَا  
إِلَّا أَنَّهَا الدُّنْيَا زَخَارُفٌ فِي دَجَى

بِهِ مِنْ شَخُوصٍ تَشْبِهُ الدَّمَّ وَاللَّحْمَا  
فَأَبْكِي - وَبَعْضُ الْعَدْلِ قَدْ يَشْبِهُ الظُّلْمَا  
مَلَاعِبَ أَشْبَاحٍ تَرَى وَجْهَهَا جَهْمَا  
عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ يُنْطَقُهُمْ بِكَمَا  
بِهِمْ فِي مَهَاوِيهِ وَلَا يَخْطِئُ الْمَرْمَى  
تَلَاشَوْا وَلَا رُوحَ تَحْرِكُهُمْ ثَمَّ  
مِنَ الْجَهْلِ تُمَحِّي كُلَّمَا مَسَّتِ الْحُلُمَا<sup>(١)</sup>

١ و ٢ فبراير سنة ١٩١٨

\* \* \*

---

(١) أَى الْعَقْلِ .

## حِكْمٌ عَادِيَةٌ<sup>28</sup>

فَإِذَا تَعَامَسَيْتَ عَنْ ضِيَاءِ	فَلَا يَمَسُّ الضِّيَاءُ شَيْنُ
وَإِنْ تَنَاسَيْتَ صَدَقَ قَوْلُ	فَإِنْ ذَاكَ النَّسِيَّانَ مَيْنُ
وَكُلُّ خُلْفٍ بِالْوَعْدِ ضَعْفُ	وَكُلِّ صَعْبٍ عَاجِلَتَ هَيْسُ
فَلَا تَبَادُرْ بِسَوْءٍ ظَنُّ	وَإِنْ تَكُنْ شَكُّكَتَكَ عَيْنُ
فَرُبَّ فَحْمٍ يَكُونُ مَاسًا	وَبَعْضُ صَخْرٍ هُوَ اللَّجَيْنُ
دَارِ جَمِيعَ الْأَنَامِ تُمَدِّحُ	فَإِنْ مَدَحَ الْأَنَامِ زَيْنُ
وَلَا تَهَاتِرْهُمْ فَتَغْرَمَ	رَجَاءَهُمْ فَيَكُ وَهُوَ دَيْنُ
قَدْ يُكْسِرُ الْعُودُ وَهُوَ قَاسُ	وَيُعْشِقُ الْغُصْنُ وَهُوَ لَيْنُ

٥ فبراير سنة ١٩١٨

\* \* \*

## المتشاعر

عرفتُ فتى شأُّه مضحكٌ	غريبٌ حوى فى الغريب فصولا
تعشَّق نظم القوافى أخيراً	وكان به العهد قدماً جهولا
عصته وفيها عصى اللائمين	وصافى البغيض وجافى الخليلا
وآلى عليها وآلت عليه	بأن لا يحول وأن لا تحولا
ونادى بنات القريض فجئنَ	بواكى يندبن منه عويلا
ولبَّاه كلُّ هزيل المعانى	تخطى إليه وجاء هزيلا
وكلُّ ثقیلٍ من اللفظ وافاه	ثم أقام لديه ثقيلا
إذا نظم الشعر قامت عليه	قيامته تعباً ونحولا
يقطع أبحره الطاميات	فواقيع لا يهتدين سبيلا
ويكسر أوزانه مثلما	تفرق جيشٌ فلولا فلولا (١)
ويجهل حتى هجاء الحروف	ومعنى الكلام جهلاً جزيلا
فيأخذ سينا بصادٍ ودالاً	بضادٍ وقافاً بكافٍ بديلا

---

(١) جمع قل بفتح الفاء وتشديد اللام : أى المنهزمين من الجيش بعد انكساره .



وينصب جزماً ويخفض رفعا  
ورب معانٍ أطلت عليه  
فتقضى على شعره السرقات  
ولا يختفى فى الظلام شعاع  
وزنجية إن تلد أبيضاً  
وسارق شعرٍ يباهى به  
كسارق ثوبٍ يكون عليه  
ويدخل فى النحو عرضاً وطولا  
كما سقط الغيث يسقى الطلولا  
ويقتل بعض الدواء العليلا  
ويفضح فخر الذليل الذليلا  
ينم عليه البياض دخيلا  
يجر مصاباً عليه جليلا  
إما قصيراً وإما طويلا

٦ فبراير سنة ١٩١٨

\* \* \*

## الحبُّ نورُ العُمر

يا آيةَ النورِ فدتكِ النجوم      أنرتِ عمراً كدَّرتَه الهمومُ  
نوركِ جِمالِي الصدرِ نافي الأسى      ملطفُ الأوجاعِ شافي الكلومُ  
إذا تبسمتِ - ولم تبرحي      باسمه - فرجتِ كل الغمومُ

\* \* \*

أنتِ بَرْدٌ وسَلامٌ      أنتِ شوقٌ وهيامٌ

وسعاده

لمحبٍّ قد تفانى      فيكِ حبًّا وافتنانا

وعباده

\* \* \*

أنتِ تجرِّين خطاهِ إلي      مرابعِ فيها الشذا والنسيم  
أنتِ إذا استسقاكِ أسقيته      من منهل الروح الطهور والكريم  
أنتِ إذا استعطاك أعطيته      نظرةً سعدةً هي كنزٌ عظيم

\* \* \*

إنما أنت الأملُ      جل قدراً واكتمل

وتحققُ

وتجلى ناشراً      منك نوراً عاطراً

يتألقُ

\* \* \*

قد حسدتك النيراتُ التي      عليك في أفق الهيولى تحوم

لمابك الجدُّ قائماً      وكل جدُّ في الهوى لا يقوم

ودام فيك الحسن رغم الورى      والحسن شيء في الورى لا يدوم

\* \* \*

قد بدا نورُ بهائكُ      مثل أنوار الملائكُ

أزلياً

للهدى يحوى فنونا      فتعالى أن يكونا

بشرياً

\* \* \*

لم يفهم الناسُ سناك الذى      أطل وهو الصبحُ زاهٍ وسيم

والناس في جهلهم أغفلوا      مجالى الحسن الصحيح الصميم

جازيتهم أنهم أبصروا      ولم يروا وهو مصابٌ جسيم

\* \* \*

يفهم الحسنُ محبُّ قلبه في الحسن صبُّ

يتعامى

عن شئون العمر طرّاً فهو في الحب استقراً

وأقاما

\* \* \*

أكسبه الحسنُ معانى الهدى	مغنيةً عن فانيات العلوم
فانطلق العقلُ بها وهو ما	بين الورى قد قيّدته الجسوم
وصار منها شعله نارها	كأنها في القدس نارُ الكلیم

\* \* \*

بك يستهدى السبيلاً وينالُ المستحيلاً

كلُّ هائمٍ

إذ أصابَ الرفدَ كهلاً من عطاياك وطفلاً

في التمايم

\* \* \*

برزت في الفردوس لما به	أبرز حواءَ القدير الحكيم
ما زلت توحين إليها الهدى	حتى على ما جهلت لا تقيم
فوسوست حواءَ إلى آدمٍ	واقترسما تفاحةً في النعيم

\* \* \*

فُتِحَتْ عَيْنَاهُمَا      وَبَدَا عَرِيَاهُمَا

فِي الْجَنَانِ

فَقَدَا الْخُلْدَ فَرَا حَا      مِنْهُ طَرْدًا وَاسْتَرَا حَا

فِي الزَّمَانِ

\* \* \*

أَنْتَ هِيَ الْحَيَّةُ لَكُنْمَا      نَفَثَتْ سُمًّا لَمْ يَكُنْ كَالسَّمُومِ  
يَدْبُ فِي الْجَسْمِ دَبِيبُ الْمَنَى      كَخَمْرَةٍ لَيْسَتْ عَصِيرُ الْكُرُومِ  
لَكُنْهَـمَا سِرُّ الْحَيَاةِ الَّذِي      بَاتَ غِذَاءً لِلنَّهْيِ وَالْحُلُومِ

\* \* \*

جَاءَنَا مِنْ أَبْوِينَا      عَمَرْنَا زِينًا وَشِينَا

فَرْضِينَا

بِكَ يَا سِرُّ الْقُلُوبِ      لِمُنَاجَاةِ الْغُيُوبِ

كَيْ تَبِينَا

\* \* \*

وَمَرَّتْ الْأَجْيَالُ لَا تَأْتِلِي      عَدَاً وَكُلُّ بَكَ صَبٌّ يَهْمِي  
لَمَمْتَ أَشْعَاثَهُمْ فَاغْتَدُوا      وَلَيْسَ فِيهِمْ بَكَ نَكْسٌ لَثِيمٌ<sup>(١)</sup>  
كُلُّ تَسَاوَى فَيْكَ لَكُنْمَا      ذَلِكَ لَمْ يَحْلَمْ وَهَذَا حَلِيمٌ

\* \* \*

---

(١) النكس : الرذل .

وستبقيين مديداً وتوالين عديداً

مقبلينا

عندما نبقي تراباً بعدنا كوني ثواباً

للبنينا

\* \* \*

وباركهم واذكري عهدنا	فإنه يصبح عهداً قديماً
وإنما الماضي له لذة	في الذكر تحلو للأنيس النديم
يا آية النور تجلي لهم	فإنما العمر ظلام بهيم

١٩ و ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨

\* \* \*



## ضَجَرٌ<sup>10</sup>

عَدَمْتُكَ يَا قَلْبُ مَاذَا اسْتَفَدْتُ  
وَفِي الرُّوضِ قَدْ ضَحَكَ الزَّهْرُ مِنْ  
شِمَاتٍ وَسَهْوًا كَذَاكَ الزَّمَانُ  
وَأَحْمِلُ فِي الدَّهْرِ عِبْءَكَ حَتَّى  
يُرَاجِعَنِي الْيَأْسُ فَيْكَ مَلْحًا  
وَكَيْفَ اعْتَدَالِي وَتَفْنِي الْحَيَاةُ  
وَأَنْ هَلَالَ الْحَيَاةُ إِذَا لَاحَ  
وَأَنْتَ بِخَمَرِ الْحَيَاةِ ثَمَلُ  
بِكَاءِ الصَّبَاحِ عَلَيْهِ يَهْلُ  
وَمَا يَتَرَاءَى وَمَا يَشْتَمَلُ  
أَمُوتَ وَقَدْ طَالَ مَا أَحْتَمِلُ  
فَأُغْرَقَ فُسَيْهٍ وَلَا اعْتَدِلُ  
وَلَا يُقْبَلُ الْعَمْرُ بَلْ يَرْتَحِلُ  
يَنْقُصُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكْتَمِلُ

١ مايو سنة ١٩١٨

\* \* \*

## الزَّهْرَةُ الذَّابِلَةُ

فى رثاء فقيده الصبى والعفاف مينرقا شيبوب

أَكْبَرْتَ فِينَا ضَرْبَةَ الدَّهْرِ	لَمَّا رُمِينَا مِنْكَ بِالْهَجْرِ
فَرَحَلْتَ عَنَّا غَيْرَ قَالِيَةٍ	مِيعَادُ لَقِيَانَا إِلَى الْحِشْرِ
كَيْفَ ارْتَحَلْتَ وَكُنْتَ نَازِلَةً	مِنَّا نَزُولُ الرُّوحِ فِي الصَّدْرِ
أَفْتَهَجَرِينَ النُّورَ مَارِحَةً	فَسِيهِ إِلَى الظُّلُمَاتِ وَالْقَبْرِ
غَدَرْتَ بِكَ الْأَيَّامُ وَافْسِيَةً	وَالدَّهْرُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْغَدْرِ
نَزَلْتَ بِكَ الْحُمَى فَذَبْتَ بِهَا	وَكَذَا يَذُوبُ التَّبَرُّفُ فِي الْجَمْرِ
لَوْ أَنَّهَا تَدْرِي إِذْنُ لَغَدَتِ	بَرْدًا عَلَيْكَ لَوْ أَنَّهَا تَدْرِي
كَيْفَ اسْتَحَرَّتْ فِيكَ سَالِبَةً	مِنَّا جَمِيعَ صِفَاتِكَ الْغَرِ
لَمْ يَدْفَعْ الْحُمَى صَبَاكَ وَلَا	طَبٌّ تَنَاوَلَ مِنْتَهَى الْفَكْرِ
وَالطَّبُّ مِنْ حَسِيلِ الْحَيَاةِ فَاِنْ	حُمُّ الْقَضَاءِ قَضَى عَلَى الْأَمْرِ
مَاذَا اسْتَفَدْتَ مِنَ الْحَيَاةِ وَمَا	خَلُصْتَ بِغَيْرِ السَّقَمِ وَالضَّرْرِ
قُلْتَ لَكَ الْعِبَرَاتُ جَارِيَةً	لَوْ دُونَهَا أَرْوَاحُنَا تَجْرِي
كُنْتَ السَّمَاءَ وَكُلَّ زَخْرَفِهَا	فَالْيَوْمَ قَدْ طَوَيْتَ بِلَا نَشْرِ

يا روضة مضت السَّمومُ بها  
مالت غصونُ الروض جازعةً  
وتذابلت زهرُ الرياض على  
أنت الحياةُ قضت بلا أملٍ  
من كان أبهجَ منك حافلةً  
من كان أعقلَ منك ناظرةً  
من كان أسنى منك طالعةً  
من كان أطيبَ منك مخلصةً  
من كان أنقى منك ضاحكةً  
إن الوجيعة فيك قد عظمت  
لسنا نريد الصبر عنك وما  
اللَّهَ فسينا حين رحلت ولم

فتحولت منها إلى قفر  
من هول مصرع غصنك النضر  
أنفاس ذابلةٍ من الزهر  
أنت الشبابُ مضى بلا وزرٍ  
ما بيننا بالأنس والبشر  
نظر الحكيم لبهم العمر  
يزرى سناك بطلعة الفجر  
قلباً طبعته به على الطهر  
للعيش في سرٍّ وفي جهر  
لما أتت ذنباً بلا عذر  
كنا لنطمع منه بالأجر  
تبقى لنا شيئاً سوى الذكر

١١ أغسطس سنة ١٩١٨

\* \* \*

## وقفه على قبر

إلى مینرقا

متذكراً حسناً به مدفونا  
فيه فصارت لؤلؤاً مكنونا  
بيضاء أرسلها الحمام عیونا  
فیما تذكروهم أسى وشجوننا  
ورأوك ما عرفوك فيه یقینا  
تلك المحاسن فی التراب بلینا  
أمسى جمالك بالفناء رهینا  
یقات جسمك لینا لیلینا  
أجرت به ماء الحیاة معینا  
وجهها بداجیة الرموس مصونا  
وكان عقی فیہ صار جنونا  
عینای دمعاً فی التراب سخینا  
مولاك أعلم بالعسباد شئوننا

إنی وقفتُ علیه أنظر خاشعاً  
ومباسماً ضمن التراب جمودها  
عدت البلى فزهت علیه أزهراً  
ترنوا إلى زواره فتزیدهم  
لهفی عليك لو أنهم نبشوا الثرى  
أمشى الفناء على صباك به وهل  
والله لم أملك فؤادی عندما  
فرأیت عشباً فوق قبرك نابتاً  
یزهو وقد غدتته أكرم تربة  
وقف الصليب مباركاً أرضاً حوت  
ووقفت أذهلنی المقام تهیباً  
وألح بی الیاس الملح فأسبلت  
یا بنت یرحمك الإله فإنه

٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٨

## إغراء

زودينا من حسن وجهك  
« المتنبي »

يا با خلاً بجمال عينيه	على البخل عاب
ومفـاخراً أترابه	بمباسم الثغر العذاب
ومغير زهر الروض بالخددين أصلاً وانتساب	
ما ضرَّ لو نلهو ولو	يوماً كما شاء الشباب
ولمن تصونُ الحسنَ تنزله	ضنيناً في حجاب
هبْ إنك الدنيا وبهجتها	ففيها العيش طاب
والشمسُ يسقي نورها	الأزهارَ أصنافَ الشراب
والبدر يبذل نفسه	ليل من جرد الإهاب (١)
والفجر يكسو الكونَ	والآفاق أنواعَ الثياب
والزهر نقطفه ونحمله	كحلي أو ملاب

---

(١) أي عارياً .

ونضمه ونشمه	فكأنه رود كسحاب
ونرى من الأطياف ما	إن هجته نغمًا أجاب
آيات ربك كلها	في الحسن أنزلها ثواب
كفارة عما نلقى	في الحياة من العذاب
والعمر بغى الفاهميه	والحياة لهم عقاب
لما تمادى ذنباتها	جاء الجمال لها متاب
فعلى م تذخره وهل	في صونه نفع يُصاب
الحسن وهو من التراب	غداً يصير إلى التراب

١٠ يناير سنة ١٩١٩

\* \* \*



## الأرية الرمادية

أهديت لي أربةً لون الرماد بها  
ضمختها بعبيرٍ خلت أن به  
هذا الحرير يحاكي في تخطفه  
كأن شمس خريفٍ غادرت شفقاً  
أو النسيم على نول الغروب بها  
أو روضة الحزن يوم الدجن جللها  
أو ظل دوحٍ على ماءٍ الغدير غدا  
أهديتها لي لذكرى لا تزول وقد  
حليت صدرى بها والنفس حاليةً  
وإنما العمر إدلاجٌ إلى غرضٍ  
مثل الأزاهر في قدٍ وفي ورقٍ<sup>(١)</sup>  
للزهر روحاً سرى في ذلك العبق  
سوانح الفكر بين النوم والأرق  
وغودرت قطعةً في ذلك الشفق  
حالك الكهولة غزلاً على الأفق  
تراكبُ السحب في لون وفي نسقٍ<sup>(٢)</sup>  
من النواسم في وجد وفي قلق  
أنزلتها منزل الأنوار في الحدق  
بما تضمنها عيناك من عشق  
كأنما إنا أمشي منه في نفقٍ<sup>(٣)</sup>

---

(١) الأرية : العقدة وقد أطلقوا هذه اللفظة على « الكرافات » .

(٢) الحزن بفتح الحاء : السهل ، والنجن : إطلال الغيم والتدى .

(٣) الإدلاج : السير من أول الليل ، والتفق : حفير في الأرض له مخرج إلى مكان .

وأنت كموكب هذا العمر هادية  
أمددتني بشعاع جاء مخترقاً  
أحللتَه الصدر مرتاحاً فأسكرني  
والحبُّ كلُّ شباب القلب مختصرٌ  
عيناك كأسا شراب الخلد نورهما  
هما زمردتا فجرٍ ولؤلؤتا  
وإنما أنا أهوى مقلتيك على  
والعهد ما بين قلبي والليحاض على  
واليوم أحكمت هذا العهد جاعلةً  
في البر والبحر دون التيه والغرق  
حجب الغيوب فوافي غير مخترق  
حباً رضيتُ بأنى منه لم أفق  
في نظرة منك للشاوي على الحرق  
سر العواطف من موت الغرام يقي  
بحرٍ ونجما سماءٍ جالياً الفسق  
حالات قلبي من رشدي ومن نزق  
أن لا تخلي به شيئاً من الرmq  
ميثاقه أربة نيطت إلى عنقي

١٥ يناير سنة ١٩١٩

\* \* \*

## السَّكْرَانِ

عار عليك أنت التي بدأت فعلمتني الخيانة  
دى موسيه

واصل اللهُو فالزَمانُ مَوَاتٍ      واطَّرح ذكر كل ما هو آتٍ  
ذاك سرُّ الغد الذي خبأته      مبهمات الأيام في المبهمات  
واسقنيها صفراء مثل شعاع الشمس تحيي في النفس كلَّ مَوَاتٍ  
تبعث السعد من مظنَّاته في الـ      غيب حتى يصير في الممكنات  
وهي توحى إلى الجنان ليزداد      اتساعاً في فهم معنى الحياة  
صفت في الكؤوس فاخطفت الحَظَّ      اظننا بالأشعة الخاطفات  
وتبدت كؤوسها كنجوم      في سماء الخوان منتشرات  
هاتها تنجلي عروساً فياني      كلف بالأعراس والجلوات  
نحن في روضة وهذا ربيعٌ      حافل بالعبير والنسمات  
فانظر الأرض والسماء فكم بينهما للنهي من الآيات  
رق وجه السماء حتى اجتلينا      معجزات السماء في مرآة  
وبدا الأفق مائجاً بضياءٍ      أرسلته لوحظ الآلهات  
خطرت شمسُه تجر ذيول النور فيه كخطرة الملكات  
وقفت ساعة الأصيل تحيينا      بنشر الشقيق والوردات

فهي لليوم كالربيع من العام      يكونان أطيب الأوقات  
انظر الروض كل غصن لديه      زهرة كالفتى بقرب الفتاة  
قد سقى النور كل زهر هناء      إنما النور خمرة الزهرات  
فلذا مال كل غصن هياماً      لاعباً في النواصم اللاعبات

\* \* \*

اسقنيها مثل الضياء لأجلو      عن فؤادي الهموم كالظلمات  
إننى ضاحك وقلبي باكٍ      ودموعي قد مازجت ضحكاتي  
إن وقت الأصيل يبعث بالذكرى شجوناً ثقيلة الوطئات

\* \* \*

لبست هذه الرياض ثياباً      جُددًا في ألوانها زاهيات  
جددت زيتها وفي كل فصلٍ      جدةً في الأزياء للغانيات  
إنما هذه الطبيعية أنشى      قد حوت في الغرام كل السمات  
تتحلى بكل وشى من النبى      كوشى الزخارف المتقنات  
تتهادى في كل ثوب من الحسن فريدٍ في هذه الأشبات  
كل جزءٍ بشكله صار كلاً      كاملاً في المحاسن الكاملات  
كل معنى فيه بهيجٌ كأحلام الليالى البواسم السافرات  
تبذل الماء لارتشافٍ كما      يبذل ثغر الملاح للرشفات  
ضرج الحسن خدها فدعانا      لشميم التفاح فى الوجنات

ضمها النورُ في فراشٍ من العشب لذيذ العناق والقبلات  
فأثارت كوامن الوجد في النفس وهاجت مطارح اللذات

\* \* \*

اسقنيها وغنني فحميا الكأس تميم موقع النغمات  
غنني الشعر واسقني الخمر واعذر  
إن في الشعر رنة تبعثها  
إن في الخمر سورة تخمد اليأس  
رب يأس ألام بي لأمرور  
من شقاء وعثرة وغرام  
داوني بالنسيان والخمر والشعر وسكن جوانحي الثائرات  
فالأمانى صرعى مشيت عليها  
ليتني قد فقدت حسنى فما تو  
ليتني قد وجدت عقلى فما ار  
ليتني ليتني بعيد عن الناس أنيس الوحوش في الفلوات  
هاتها إنها ابنة النور باللو  
ن وأم الظلام بالفلوات  
بهجة العين حرقه القلب فيها  
كل ما شئت من منى وأداة  
هي روح بنفسه مستقل  
عن قيود الأجسام قام بذات  
س فكانت منهم أجل الهبات  
وهبتها ملائكة الله النا

فهى تروى عن السماء حديثاً كحديث العيون بالنظرات  
تلقاه كل نفس بما يطبع فيها الزمان من حالات

\* \* \*

فُضِحَ السرُّ يا نديى فاملاً كأس خمرو سمّ هنداً وهات  
واسقنيها على اسم هندٍ كما يُبدأ باسم الإله فى الصلوات  
زحف الليل بالغروب على الكون كزحف الجيوش بالرايات  
ليت هندٌ هنا إذا لرأيت الشمس فى الليل فى أتم صفات  
آه يا هند أنت معنى وجودى ولعينيك قد كرهت حياتى  
قاطعيني كما تريدن إنى بك صبّ حشرت بين الغواة  
وتناسى حبى ولا تذكرينى وتمنى على الزمان مماتى  
فأنا حافظٌ عهد فؤادى ومطيلٌ على الشقاء أناتى  
كلُّ حبٍّ يزول فى يومه إن لم يك ابن العواطف الخالدات  
ابحثى فى دمي فحبك فيه راسخٌ كالقواعد الراسخات  
ثابتٌ كالجبال فى الأرض لا يقوى عليها الزمان بالعاصفات

\* \* \*

كل يوم حوادثٌ تفعم الصدر وقولٌ يدور بين الوشاة  
ودعساءٌ إلى التنابد والبغضاء والكيد قام بين السعاة  
كل ذنبى يا هند كثرة عشقى لك والعاشقون غير الجناة



عشراتُ السنين مرت على حبي      فـواهاً لهن من عشرات  
لم أحن مرةً ولم ألف يوماً      غافل القلب فاطر العزمات  
بل جعلتُ الغرام حلية نفسي      مثل قطر الصباح فوق النبات  
مُنزلاً ذلك الغرام من النفس      نزول الأنوار في الحداقات  
نابذاً في الحياة ما ليس حباً      واسع الصدر صادق النيات  
معطياً ما ملكت قولاً وفعلأً      وفؤادى في أول الأعطيات (١)  
ناسياً أن لى شباباً أضحي      فيه حبُّ الهوى بغير تقاة (٢)  
لم أعود فمى فيلفظ غير اسمك      حتى اشتهرتُ بين اللدات  
مغفلاً كل من يحدثنى عن      غير حبي أعدّه من عداتى  
جاءلاً ذلك الغرام أمام      الله والناس واضحاً كالاضاة (٣)  
عاقلاً لم يضر بحمق وطيش      طاهراً لم يشب بأدنى الهنات  
كل هذا نسيته وتباعدت      فماذا جرى من الآفات  
ودعيتنى على الأقل وأبقى      لى هذا العزاء فى خلواتى  
إن أشاع الرواة عني كلاماً      كذّبي كذّبي كلام الرواة  
كلماتُ البهتان تبدو جلياً      إن كل الجحيم فى كلمات

(١) تصغير عطاء عطى وجمعها أعطيته وجمع الجمع أعطيات .

(٢) أى إيثاراً للحب بلا مبالاة .

(٣) المرأة .

راجعيني بلفظةٍ وأعيرى      كل ماضٍ فيك بعض التفات  
لم أكن آفن المدارك حتى      تنبذيني يا هند نبذ النواة (١)

\* \* \*

أنا سكرانُ فاعذروا هذياني      ودعوني ألجُ في سكراتي  
أنا في روعةٍ فهاتوا أماناً      أنا أبكى فكفكفوا عبراتي  
إن ما بين أضلعي جمرات      أطفئوا نار هذه الجمرات

\* \* \*

إيه ردى إلى عمري فهذى      شمس عمري قد آذنت بفوات  
وأعيرى إن لم تردى ولو بعض ثوانٍ أقضى بها حاجاتي  
يا ظلام العصور أين شبابي      أين عزمي وصحتي وثباتي  
أى ذنبٍ جنيتُ حتى دهاني      قدرٌ قد جرى على ميقات  
ليس عهدى أنى جنيت ذنباً      أن عهدى توافر الحسنات  
سلبتني الأحداثُ حالي ومالي      وأطالت على الهوى حسراتي  
أين هندٌ وهل أرادت لى الأو      جاعَ هندٌ وهل أنا فى سبات  
أى شيءٍ أرى أمامي ؟ لا ... لا ...      إنما أنت ساكبُ الكاسات  
وقف الليلُ يملأ القلبُ خوفاً      بالخيالات من جميع الجهات

---

(١) آفن الرجل : ضعف رأيه .

يا نجوم السماء أهلاً وسهلاً      بالحسان الفواتن الطاهرات  
يا عيون الدجى أطلي على الكون      ومدى لحاظك الباهرات  
نحن في الأرض حائرون فما با      لك في ظلمة الدجى حائرات  
أنا ضيّعتُ كلَّ شيءٍ فهل عندك علمٌ ببعض مفقوداتي  
أنت من فوق للأنام سلامٌ      نيرٌ في وجوهك النيّرات  
طالعياً وعاتبياً فهندٌ      لك أختٌ باللحظ والبسمات

\* \* \*

أسكروني ما شاء يأسى وحبى      أولستم بين الأنام ثقاتي  
واكتموا ما أذعته بلسان الخمر عنها وفرجوا أزماتي  
إيه يا هند والزمان طويلٌ      بيننا والأيام خير قضاة  
سوف يبدو لك الصريح ويبقى      لك جرم الخواتل الجارمات  
أذهبى إننى سئمتك وامضى      فى طريق قامت بغير هداة  
اسرحى وامرحى فىنى مشغو      لٌ أداوى جراحى الداميات  
لا تُنهنيك أدمعى إنها راحت من الغيظ لا الهوى جاريات  
واتركى كلَّ ما يوافقك عنى      ودعى فهم هذه الزفرات  
لغة النفس كلها فسدت عندى      وللهجر مفسدٌ للغات

\* \* \*

أبلغوها قطيعتي وسلاماً      طيباً كالنواسم الطيبات  
ولتقدم في حماية الله ولتنس الذي خلفته في الشقوات

\* \* \*

أضجعوني على الثرى وافرشوه      بالخصى واذهبوا على البركات  
ودعوني لكي أنام ويا لله      مما تعيد لي يقظاتي  
.....

إبريل سنة ١٩١٩

\* \* \*

## العَهْدُ

لقد سرّنى أنى خطرت بباك  
ابن الدمينّة

أرى أن شر الناس من ينقض العهدا  
على أن أطيع الكيد والغيط والحقدا  
بها نلتنى ضاق الزمان بها عدا  
بعيدا كأنى لم أكن أطلب البعدا  
كما يلقم النيران موقدها وقدا  
لدى صاحب لى لا أعاد ولا أبدا  
وقصدك إذلالى وسؤت به قصدا  
بطاهر ما أخفى فؤادى وما أبدى  
عن اللؤم... واستوفيته لى فما أجدى  
أذاك... وصبرى عنك أفقدك الرشدا  
كما سكن الليل الخرائب مسودا  
أصد بصممتى كل نازلة صدا

حفظت لك العهد القديم لأننى  
وآثرت أن أبقي شقيا مخيبا  
ولو أننى عددت كل مساءة  
أذكر إغفالى احتقارا وتبذتى  
وإيغار صدرى بالسعاليات بيننا  
وإبداء ما أبديته مشمئزة  
وصحبة غيرى تستشيرين غيرتى  
ومظهر إذلال على وريسة  
ألا إنى بالرغم منك منزرة  
وبالرغم منى صابر لا ينالنى  
لى الله من قلب به البؤس ساكن  
وإنى لراض بالذى أنا واجد

وسيان عفواً كان ذلك أم عمدا	سأنسى عذاباً كان حبك أصله
أرى أتنى ما عدتُ مستشعراً وجدا	وأقسم إني قد وجدتُ وإنما
فصرت على تكرارها صابراً جلدا	لقد فعلت بي الحادثاتُ فعالها
فكان نصيبي منكما اليأسُ والزهدا	صحبت زمانى فيك يا هند مرةً
خيانة من أهواه لم تفرط العقدا	لكنتُ على عزمى وحزمى لو أنها
ودهرى يرينى كل غانية هنداً	فكيف أرجى العيش يا هند بعدها

مايو سنة ١٩١٩

\* \* \*



## شـجـون

إلى الأخ الحميم ج . د

هذى الشجون نظممتها	بين الوساس والشجون
وبذلتُ فيها من دمي	الغالى ومن دمعى المصون
آيات حزن نظممتها	الجاريات من الشئون
نزعات يأس كلهن	كأنهن من الجنون
بدهات أفكار لما	قد كان أو ما قد يكون

\* \* \*

وإليك أهديها كما	يشكو الخدين إلى الخدين
أنت الصفى كَأَنَّمَا	قطرت من ماء معين
أنت العلیم بما يننا	وبنى به الداء الدفين
أنت الذى اختار الفؤا	دُلفسه فى العالمين
وأنا وإياك الظليل	وظله فى كل حين
هذى الشجون بكل ما	فيها من الدمع السخين

جاءتك تعلم أن فيك لها عزاء البائسين  
فاحرص عليها أنها قطع من القلب الحزين  
واعذر أخاك وكن له في الناس خير أخ أمين

\* \* \*

## القصيدة

أنا وحدي والساعة تدق ! يا للعزلة يا للفقر !  
دي موسيه

محالٌ لعمر الله هذا التندمُ	وزورُ شكاتي والأسى والتظلمُ
وما بي داءٌ أشتكيه ولا أذى	رمىْتُ به أو ما يمضُ ويؤلم
تربى الساعاتُ شتى سريعةً	أباشرُ أعمالى بها وأتمم
ولا همٌّ إلا واجب العمر ينقضى	كما ينقضى داءٌ يداوى فيحسم
فأغنم فى الدنيا حياتى وأنها	بها للفرّاد الخالص السر مغنم
أنال بحمد الله وفرّاً ومتعةً	وليس على غيرى بما نلت مغرم
كفيتُ الورى شرى ولا شرٌّ لى وما	جميع الورى إلا الذين هم هم
وما قالتى شكوى ولا فخر إنما	على ما أنا يدمى فؤادى ويكلم
أقلب طيات الحياة مفتشاً	على فعلةٍ يوماً بها المرء يوصم
فأغدو بقلب يعلم الله طاهر	ونفس على علأتها تتردم (١)

---

(١) تردم ثوبه رقعه والمعنى : نفس تسوى شئونها بنفسها .

لقد درت دورات الحياة جميعها  
فألفيتها حرباً لزاماً وإنما  
فزودت نفسي «واعزت» غمارها  
وإنى لمستغن عن الناس عائش  
كأنى طير فى الخمائل راتع  
وعمرى غدير قد جرى متموجاً  
يقبل ثغر الشمس وهو أشعة  
إذا روع الليل الرياض يزوره  
فيؤنسه بالنفح والطيب مملياً  
ويروى له قاله الغصن مائلاً  
ويفهمه سر السماء وإن يكن  
لغات يهز الدوح حسن بيانها

وطالعت فيها ما يضىء ويظلم  
بها يغنم الأسلاب من يتقحم  
أراقب عن بُعد لظاها فأسلم  
بنفسي حرراً سادراً أتنعم (١)  
يروح ويغدو شادياً يترنم  
حوادثه حصباؤه تتبسم  
ويغسل فيه الوجه بدر وأنجم  
نسيم الصبا يأتى عليه يسلم  
عليه حديث الزهر وهو مرجم (٢)  
وما قاله عشب الرياض المنمم (٣)  
يحجبها هذا الظلام الخيم  
فليست إلى أخرى سواها تترجم

\* \* \*

ولكنني أبلت شعورى عزلتى  
أيا عزلتى انضبت ماء شبيبتي

فها أنذا كالعود يذوى فيحطم  
فصرت على مهلى أشيب وأهرم

---

(١) السادر الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع .

(٢) المزخرف .

(٣) لا يوقف على حقيقته .

ولا عمل إلا دواة ومكتب  
واقتل كتبى قارئاً وكأئماً  
أقلب فيها أوجه الدهر باحثاً  
وتفنى حياتى لذة وفكاهة  
أرى بينها الأجيال شتى وجوهها  
يمرون أرسالاً (٢) كأن صفوفهم  
منابر والأفكار فيها نواطق  
أسافر فيها كل يوم وطيتى (٤)  
أضحى بقلبى فوق مذبحها وما  
واخرج صفر الكف منها بحسرة  
فيا كتبى مالى ومالك إننى  
هجرتك فامضى فى سبيلك وادرجى  
ويطلع جيش العث فوقك غازياً

فأنثر ما بى من شقاء وأنظم  
تحوطنى منها خميس عرمم  
فتعرب عن أسرارها لى وتعجم  
وأفنى الليالى جاهلاً أتعلم  
فمبتهج هذا وذا مستجهم (١)  
نمال على وكري ترد وتزحم  
مناهل والمورود أرى (٣) وعلقم  
مرامى فناء تستحيل وتبهم  
صحائفها إلا لظى يتضرم  
أسىغ شجاها كل يوم وأكظم (٥)  
رضيت عمى قلبى ونورك أسحم  
إلى حيث يفنىك الغبار المهوم  
فيثأر لى مما جنيت وينقم

\* \* \*

(١) غليظ سمج .

(٢) جمع رسل بفتح الراء والسين وهو القطيع من كل شئ .

(٣) عسل .

(٤) النية والضمير ، والمعنى أن الغاية المقصودة فى السفر هى مرامى هذا الفناء ، قال ابن هانى الأندلسى : « وودعونا لطيات عبايد » أى إلى غايات بعيدة .

(٥) الشجا : ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره ، وكظم غيظه : اجتزع .

لحى الله من باع الضمير بدرهم  
وما عرض نفس المرء إلا ضميرها  
فافهم عرض الجسم يبذل واصلاً  
ولكن عرض النفس يبذل ضائعاً  
وأثمن مما باع فى القدر درهم  
إذا كان عرض الجسم ما أنت تعلم  
إلى عرض محسوسه متجسم  
فذلك بين الناس ما لست أفهم

\* \* \*

ظلمت حياتى بالصيانة والحجى  
أمنعاً وتعذيباً وجهداً وحيرةً  
وإنى قطعت الشوط إلا أقله  
عزاء فؤادى أن للعمر منتهى  
ولى بالذى جرّت حياتى أظلم  
حنانيك ربى إن صدرى مفعم  
وأقطعه سريان أرضى وأرغم  
ولا رجعة منها أخاف وأوجم

\* \* \*

على أننى أحببت فى العمر مرةً  
فكنت أرى الآفاق تضحك بهجة  
وأشعر بالعزم الأكيد يضمه  
لعوباً بأسرار الوجود كأنما  
إذا ابتسمت سلمى ففجر منور  
ولكنها ملّت سريعاً لضعفها  
فلما عرفت الضعف فيها وأنها  
رجوت بها تحقيق ما كنت أحلم  
فاستنزل الإلهام منها فألهم  
فؤاد على لذاته يتألم  
يطل عليها ناظرى المتوسم  
وإن عيبت فالليل أعكر أهيم<sup>(١)</sup>  
وما الحب إلا قوة وتعظم  
تخالف فى نطقيهما القلب والفم

(١) أى شديد السواد .



غدا وهو أمرٌ بيننا مستحتم	عملت على الهجر الجميل لأنه
فأبتُ بجرح لا يداويه مرهم	كذلك قد جرّبت نفسي في الهوى
أعيش بلا قلبٍ وأسقى وأطعم	وضيعتُ قلبي في الغرام فها أنا

\* \* \*

أتى ليزيلَ الجهل فالجهل أقدم	أرى العقلَ في الدنيا حديثاً لأنه
تفضله فهو العزيز المكرم	وكلُّ قديم كان ذا أوليةٍ
أحبُّ من العقل الصحيح إليهم	لذاك ترى أن الجهالة في الوري

\* \* \*

يقودك وهو الأمر المتحكم	إذا أنت أسلمت الفؤاد زمامه
وكل بناءٍ بالعواطف يُهدم	ويبنى لك الآمال غير محقق
وتخرج طفلاً يُستضام ويُفطم	فتدخل في الدنيا سعيداً مهناً

.....

.....

\* \* \*

قضاءً على كل البرية مبرم	إلى كم أسلّي بالرجاء يزيله
إلى كل رانٍ في الدجى تتبسم	وتعبس في وجهي النجومُ وأنها
وكان على الأيام يعلو ويدعم	ويندكُ صرح العمر عند ارتفاعه

.....

.....

.....

.....

قنعتُ من الدنيا بخلٍ وداده  
غدا سلوتي إذ لم أجد لي سلوةً  
رضيتُ به حصناً على الدهر قائماً  
هو الرزق من ربِّ كفيلاً وأنها  
صميم به يجسرى ويمتزج الدم  
وغنمى الذى أصبحت فى العمر أغنم  
وإنى له حصنٌ على الدهر أقوم  
من الله أرزاق على الخلق تُقسم

يونيو سنة ١٩١٩

\* \* \*

## التَّعْوِيزَةُ

يا هند ما ارتاب فيك القلب حين رأى  
لو أنهم أبصروا النور الذى فتنت  
إذن لحزّت بصدري غيرةً ذهبت  
فالحمد لله إذ ضلُّوا السبيل وإذ  
وما لنا ولهم إمّا هذوا وهذوا  
ولن يغاب جمال ليس تفهمه  
الحسن يفهمه قلبٌ يذوب هوًى  
لا من تراءى بمرأى سيّدٍ وله  
دعيتهم وهلمّى اسقى فؤادى من  
ومتعيني بمشهودٍ ومحتجبٍ  
ولا تبالى بما قالوا وما فعلوا

إن العواذل لم تفهم معانيك  
عيناك قلبى به كانوا أحبوك  
بها حياتى شقاءً منهم فيك  
آبوا برأى كما تدرين مأفوك (١)  
فنحن نضحك من هذى الأضاحيك  
بين الورى زمر الأغمار والنوك (٢)  
يأتى به كل تسكين وتحريك  
فى كل حالة دنيا قلبٌ صعلوك  
جمال عينيك نوراً وهو يسقيك  
وارشفينى برد العيش من فيك  
فلن تؤخر فجراً صيحةً الديك

\* \* \*

---

(١) مكنوب .

(٢) الحمق .

أنا أهواك كما يهوى الظلامُ      زَهْرُهُ  
وهي فيك الحسن قد أبدى النظامُ      نَشْرُهُ  
فجلا الوجه كما يجلو التمامُ      بَدْرُهُ

\* \* \*

ألثميني الخد جمراً قد تحلَّى      وَرْدُهُ  
وأنيليني ثغراً يتـمـمـلاً      بَرْدُهُ  
وأعـيـدي لي وصلاً قد تولَّى      عَهْدُهُ

\* \* \*

أنا من قد تيمته في الورى      بَسْمَةُ  
وأنا في الحب لي لن تُستـمـرا      شِيْمَةُ  
لست أشكو إنها فيما أرى      قَسْمَةُ

\* \* \*

فأرحمى يرحمك الله فما      أَعْهَدُ  
بك بخلاً وغرامى مثـلـما      تَشْهَدُ  
لى عيناك وسعدى فيهما      أَرْصَدُ

\* \* \*

قد يجنُّ المرءُ لكن بعد حينٍ      يَعْقُلُ  
وهو يدرى ما الذى رغم الجنون      يَفْعَلُ

وبذا عنه أحاديث شجونٌ      تنقلُ

\* \* \*

حُرستِ من أعين الحساد أنهم	بكل عين حسود قد أصابوك
يفديك عمري لكن لا أراه يفي	ببعض حسنك عمري وهو يفديك
فلا تخافى فذا قلبي أضيّره	تعويذةً علقيتها وهي تحميك
ولا تبالي بما قال العواذلُ إذ	عواذلى فيك لم تفهم معانيك

يولية سنة ١٩١٩

\* \* \*

## المكرمة

عتابك لا يصافينا لأننا  
وكنتم صبرت كل الصبر عني  
لقد صرعتني الأحداث لكن  
وقلبك صار أمنع من عقاب  
أضعتهك ... لا .. فأنت أضعتهني إذ  
على أني أسففت عليك لما  
ودمت على ضلالك لم تبالي  
لكنك خضعت لو أبديت شيئاً  
أبت لك كبرياؤك غير ذلي  
وكنتم بعين نفسي فيك كفواً  
ولا فسخر لأنك كنت مني  
حببتك ملء أحلامي المواضي  
فسأسفني الشباب وقد تولى  
وخللي غصة في الهجر لجئت

تقاطعنا بلا أمل الرجوع  
بلا أسف ولا ذكر مضيع  
رأيتك لم تبالي بالصريع  
فقلبي صار كالحصن المنيع  
أنا البادي قياماً بالقنوع  
بلوت حقيقة الهجر الفظيع  
تظنني خليقاً بالخضوع  
يقال له مبادأة الصنيع  
وإني ما طبعته على الركوع  
لنفسك ربة القدر الرفيع  
بمنزلة الفؤاد من الضلوع  
وملء شبابي الفاني السريع  
كما ذبلت أزهير الربيع  
مضايقة على صدرى الواسع



وأحلامي كإطفاء الشموع  
فصار أقل من طفل رضيع  
بأن يلقياك في غده الرجيع  
على الأيام بالصمت المروع  
وأبكيه فيضحك كالخليع  
شتيتاً غير راءٍ أو سميع  
ويهدأ هدأة الحمل الوديع<sup>(١)</sup>  
ملازمة المضاجع للضجيع  
.....

فأطفأت الليالي عاطفاتي  
وأرضعت الفؤاد أسي ويأساً  
تعوّد أن ينام ولا رجاءً  
يباشر عيشه غُفلاً ويمشي  
أضحكه بلا سبب فيبكي  
يرى الدنيا ويسمع وهو بادٍ  
ويشمس للورى طرفاً حروناً  
فلازمه الشقاء بلا تشكٍ  
.....

\* \* \*

ولا عوض عن العمر المضيع  
عليك ورب عاصٍ كالطبيع  
حياتك في الزمان بلا شفيع  
مكرمةً على رغم الجميع  
كنور الشمس وهّاج السطوع

فلا يا هند ما هذى حياة  
وإني قد عصيتُ الحقديغرى  
أأتبع انتقاماً منك يشقى  
ولكن لا فأنت مع التجافى  
سماحاً فاذهبي وحبّيتِ سعداً

٢ أغسطس سنة ١٩١٩

\* \* \*

---

(١) شمس الفرس : منع ظهره ، والطرف بكسر الطاء : الكريم من الخيل ونعتوا به الذكور منها خاصة .

## على شواطئ الإسكندرية

أشواطئ الإسكندرية طيبٌ  
هجر البيوت إليك محرقة اللظى  
وأناك يحمل حبه وغرامه  
يا مربعى دون المربع إننى  
أنسىتنى وطنى البعيد وإنما  
لكنما فيك الحبيب وإننى  
كم جلسة لي فيك وحدى شاكياً  
أبكى بكاء الطفل حتى ينتهى  
جهد الحزين عيونه الشكرى فإن  
والصبر أجمل ما استفاد القلب إن  
لكنه ماذا يفيد ودونه

فيك المصيف لعاشق ولهان  
إذ شُبَّ فيها القيظ كالنيران  
متقيلاً فى ظلك الفينان  
دون المربع وإله بك عانى  
هو أولٌ عندى وأنت الثانى  
وطن الحبيب أحب من أوطانى  
كشكاية الإخوان للإخوان  
دمع به يتقرح الجفنان  
نضبت فتلك نهاية الأحران  
نشط القضاء إليه بالحدثان  
حقد القضاء وغضبة الأزمان

\* \* \*

البحر مبسوط الأديم كأنه  
والريح لينة المهب لطيفة

صدر أليف مسرة وأمان  
كتنهديات الموجع المرنان

هذى الغيوم لهن مثل دخان  
صيرنها لججا من العقيان  
واللانهاية فى القريب الدانى  
الأفق القصى تمارج البحران

\* \* \*

شهدت عبوط هدى ووحى جنان  
قلبي كهمك دائم الخفقان  
صدرى وصدرك بالأسى رحبان

\* \* \*

مسرى الغرام ومسرح الغزلان  
متسلسلات مثل عقد جمان  
فرأت تجللى حسننها العينان  
لبست بياض جمالها الفتان  
فى الماء بين الصحب والخلان  
جُمعاً ولم يتمازج الماءان  
نجم الوجوه على مياهاك رآنى  
زهراً مغفيراً زهر كل جنان  
ضحكاً ولعباً فيك باطمئنان

والشمس تضرم فى السماء مجامراً  
بعشت إلى لجج البحار أشعة  
اللانهاية فى بعيد سمائها  
بحران من جلدٍ ومن ماءٍ وفى

العين يأخذها الجلال كأنها  
يا بحر والأمواج فيك تدفعت  
وأساك مثل أساى لجج وإنما

هذى شواطئك الطويلة إنها  
نصبوا بها خيم المصيف صفوفها  
نزعت بإحداها سعاد ثيابها  
وأثك عارية الإهاب وإنما  
ورمت إليك بنفسها وتلاعبت  
ما آن ثم ملاحاة وملوحة  
أنت السماء قريبة قد أطلعت  
أنت الرياض جنية قد أبدعت  
هذى طيورك إنها ثرثارة

الواقفات جسومهن هياكل	صحت بهن عبادة الأوثان
والماشيات بطيئة مياسة	أعطافهن نواعم الأبدان
والجالسات على الصخور زواهرأ	مثل الرياض قطوفهن دوانى
شجر الحياة على الرمال ثمارهن	أطايب التفاح والرممان
والسباحات رشيقة حركاتهن	بديعة التصريف والإتقان
أنت الغنى وقد حويت جواهرأ	فاقت كنوز الدر والمرجان
هذى عرائسك الجميلة إنها	مشمولة بالحسن والإحسان
متلاعبات فى مياهاك مثلما	لعبت حميا الكاس بالسكران
يخرجن منك مكللات لؤلؤأ	كالزهر غب العارض الهتان
لكنهن عواطل من كل ما	زان الجسمال لأنهن غوانى
وتضىء فىك سعاد شمسا برجها	قلبى وقلبك أننا إخوان
الشعر فيض أشعة ذهبية	والجسم فيض النور واللمعان
تزلت ذكاء إلى المغيب فواجهت	سعدى وقد يتواجه القمران
فإذا هما يتناظران وهذه	شمس المساء تميل فى الميزان
ذابت حياء فاخفت من بعدما	أرخت سئار الأفق أحمر قانى
ومضت سعاد كأنها ملك مشى	فى الخلد بين الحور والولدان

\* \* \*

يا مُنِّيَّتِي وَمَنِّيَّتِي مَا ضَرَّ لَوْ  
مَتَشَابِكَيْنِ أَنَامِلًا بِأَنَامِلِ  
مَتَسَاقِيَيْنِ غَرَامِنَا بِلِحَاطِنَا  
مَتَنَاسِيَيْنِ الْعَالَمِينَ وَمَا بِهَا

\* \* \*

سَرْنَا كَمَا يَتَسَايِرُ الْإِلْفَانِ  
مَتَهَادِيَيْنِ كَأَنَّا مَلَكَانِ  
مَتَخَاصِرِينَ كَأَنَّا غَصَصَانِ  
وَالْعَالَمُونَ أَحَقُّ بِالنَّسِيَانِ

يا بحر قد جاءَ المساءُ مجرراً  
والناس يمشون الهويناً مثلما  
شيب وشبان وولد كلهم  
والبشر ترسمه الحياة سعادةً  
ويهزهم مَرَحُ الشَّبِيبةِ مثلما  
بتنافر الصبيان بينهمُ كما  
وُلِدَ كُنْثَرُ الدَّرْمَلِ قُلُوبَهُمْ  
لا رَغْبَةَ لَهُمْ ولا أَمْنِيَّةً  
لا هَوْنَ عِما في الحياة وإنما  
.....

أذْيالُه يَنْبِثُ في الأَكْوانِ  
يَتَرَيِّثُ المَتَفَرِّجَ المَتَوَانِي  
مَتَبَايِنَ الأَزْيَاءِ والأَلْوانِ  
في أَوْجُهَ الفَتَيَاتِ والفَتَيَانِ  
هز النسيم نواعم الأغصان  
تتنافر الأَطْيَارُ في الأَفْئَاتِ  
أَمْنُ السَّعِيدِ وَخَفَّةُ الجَدْلَانِ  
إنَّ الشَّقَاءَ رَغَائِبَ وَأَمَانِي  
في اللّهُو كل سعادة الصبيان  
.....

حتى إذا ما النجم أشرق باسمًا  
قفل الجميع إلى منازلهم ومن

في الأفق ينظر نظرة الحيران  
بعد اللقاء رموك بالهجران

\* \* \*

يا بحر إن العـمـر هـمّ دائـم  
أنت الزمان وكل عمر قطرة  
والنفس مثل شواطئ ممتدة  
والقلب لجنك السحيقة إنها  
أما الحياة وأنت رمز وجودها  
يا بحر زد وانقص فإنك مثلها  
بتسعارف وتباعد وتدانى  
هيهات تنقع غلة الزمان  
روادهم عواطف الإنسان  
مرسى القرار ومنبع الطفيان  
فلها إليك جواذب ومعاني  
فإن ومثلك كل شيء فاني

٣ و ٥ أغسطس سنة ١٩١٩

\* \* \*



## حيرة الغيور

إلى ن ...

وَحَقَّ عَيْنِيكَ وَمَا فِيهِمَا	مَنْ غَزَلَ نَوْرَ الْأَفْقِ الْأَزْرَقِ
وَحَاجَبِيكَ اخْتِطَّ قَوْسِيهِمَا	نَوْرُ يِرَاعٍ مَظْلَمٍ مَبْرَقِ
وَمَارِنِ (١) مَبْتَدِعِ شَكْلِهِ	مَنْسَمٍ عَطَرَ الْهَوَى الْمُنْشَقِ
وَوَجْنَتِيكَ اشْتَفَتْ حَمْرَةَ التِّفَاحِ فِي الْوَجْهِ الصَّبُوحِ النَّقِيِّ	
وَشَعْرَكَ الْمَرْفُوعِ تَاجًا كَمَا	يَنْعَقِدُ التَّاجُ عَلَى الْمَفْرَقِ
وَوَجْهَكَ الطَّافِحِ نَوْرًا كَمَا	يُطْفَحُ نَوْرُ الشَّمْسِ فِي الْمَشْرِقِ
وَجَسِيدَكَ الْمَفْرَغِ فِي قَالِبِ	لِلْحَسَنِ لَمْ يُعْرِفْ وَلَمْ يُسَبِّقِ
وَصَدْرَكَ الْعَاجِزِ قَدْ زَانَهُ	نَهْدَانِ كَنْزِ النَّاطِرِ الْمَمْلُوقِ
وَخَصْرَكَ الْمَعْطُوفِ لَيْنًا كَمَا	يَعْطِفُ لَيْنًا غُصْنُ الزَّنْبِقِ
وَرَدْفَكَ الرَّابِي جَلَالًا بِهِ	يَتِمُّ حَسَنُ الْغُصْنِ الْأَرْشَقِ

---

(١) ما لان من الأنف وفضل عن القصبة .

ولفتة الريم وما لطفت  
أهواك حتى ليس لي مهجة  
ولا بجسمي قطرة من دمي  
ولا أرى غيرك في من أرى  
يا فتنة العين التي سحرها  
وبهجة العيش التي حسنها  
وشرعة الحب التي ماؤها  
وكوكب العمر الذي نوره  
وروضة الإنس التي نشرها  
وراحة القلب التي بردها  
ومنية للروح تحقيقها  
لم يبق مني غير رسم به  
أي غمار الحب لم يقتحم  
بل أي ليل فيك لم أحيه  
بل أي بؤس منك لم أحتمل  
كذلك قلبي في الهوى أنه  
لغير ما ذنب سوى أنه  
فلا تغالي في مجافاته

لها معاني حسنك المطلق  
بها أوالى العيش أو أتقى  
لم تختمر حباً ولم تعشق  
كأنما غيرك لم يخلق  
لا رقية في الحب منه تقى  
صفاء نور باسم مشرق  
منه حياتي في الهوى أستقى  
يروى فؤادي الظامئ المحرق  
لغير نشر الحب لم يعبق  
يسكب لي السعد الذي انتقى  
غاية عمري الضائع المنفق  
دل على ما راح ما قد بقي  
لوائى العالى ولم يخفق  
بل أي قول لي لم يصدق  
بل أي سعي فيك لم يخفق  
فسيه الرزايا كلها تلتقى  
أسير حب ظافر مؤثني  
وقد تحكمت به فارفقي

وعاملية بالرضى أنه      يكفيه من حبك ما قد لقي  
وإننى ما زلتُ عبداً وقد      خبرت إخلاصى فلا تعتقى

\* \* \*

.....  
بى غيرة تُشعِرُنّى إنها      موتُ فؤادى الكاظم المُحنَق  
كأنما قلبى فى بحرها الـ      غريقُ لم ينجُ ولم يفرق  
مرارةً جارئةً فى دُمى      وغُصَّة فى صدرى المطبق  
ونزعةً فى النفس وثابة      إلى حبيب لى لم يشق  
فقدتُ عزمى أنه خائننى      ومن سوى الغيرة لم أفرق  
يلجُ بى اليأسُ ولكننى      أثوى ثواء الصابر المشفق  
أروح بالبؤس وأغدو به      وبالحسب العابس المطرق  
ولستُ أشكو فشكايات لا      تفيد غير المزعج المقلق

٢١ سبتمبر سنة ١٩١٩

\* \* \*

## هند

عواطف هذا القلب مختلفات  
إذا برزت شتى المذاهب في الورى  
يُوَحِّدُهَا الوجه الوضىء كأنه  
تباين إلا في الهوى الخلق أنه  
وما هو إلا الشمس والناس حولها  
ولكنها في الحب مؤتلفات  
فليس لها يا هند فيك شتات  
سنا الفجر منه تهرب الظلمات  
عليه نفوس الخلق متفقات  
أشعتها في الكون منفرعات

\* \* \*

إلا أن حبي روضة مستقلة  
وأن شذاها ما أقول عواطفى  
وتشرب من دمعى وتشرب من دمنى  
وفى كل يوم زهرة وخميلة  
أشادية تلك الطيور سعادة  
بلى هتفت حزناً أثار شجونه  
وأقتل ما فى الحزن أن يعصى البكا  
بهند وحبها إذا الذكر عادنى  
معانى الهوى أزهارها النضرات  
وهن المنى تسرى بها النفحات  
فتروى بها الأغصان والأثلاث  
فحتى متى لا تُعقد الثمرات  
فإن الأمانى تلکم النغمات  
جوى لم تُبرد ناره عبرات  
وتزدحم الأشجان والزفرات  
تكاد بقلبي تذهب الخفقات

وَرَكْنَا حَفِيلاً إِنْسُنَا بِتَجَاوُرِ  
إِذَا مَا تَوَاقَفْنَا يَسَارِقُ لِحُظُنَا  
وَنَلْبِثُ مَذْعُورَيْنِ نَحْسِبُ أَنَّنَا  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَفْسِدُونَ وَكَلَمَا  
وَكَمْ مَوْعِدٍ وَافِيَتْ يَا هِنْدُ وَافِيَا  
تَلَاقَيْنِنِي مَلَأَ الْجَوَانِحَ لَهْفَةً  
وَتَنَسَّيْنِ أَنَّ النَّاسَ تَرَقَّبْنَا لَذَا  
نَسِيرَ لَهْوِينَا غَافِلَيْنِ وَإِنَّمَا  
وَكَمْ شَهِدَتْ تِلْكَ الْمَسَالِكُ حُبَّنَا  
وَجَارٍ مِنَ النِّيلِ الْمُبَارَكِ ضَاحِكٌ  
تَخَفٌ لَدَيْهِ رَاكِضَاتٍ كَأَنَّهُ  
وَنَحْنُ بِإِحْدَاهُنَّ طَارِفُؤَادُنَا  
جَرَتْ فَكَأَنَّا فِي الْفَضَاءِ وَهَذِهِ  
وَحَبَّبِي دُنْيَا أَنْتِ فِيهَا سَعِيدَةٌ  
شَكُوتُ إِلَيْكَ الْبَثُّ وَهُوَ مُحِبَّتِي  
وَادْنِيَّتِي حَتَّى اتَّحَدْنَا صِبَابَةً  
حَدِيثٌ كَنَشْرِ الرُّوْضِ غَبَّ سَمَائِهِ  
إِذَا نَظَرْتَ عَيْنَاكَ هَمَّتْ صِبَابَةً

وَلَهُو بِهِ سَاعَاتُنَا بِرَكَاتِ  
أَحَادِيثٍ حُبٌّ كُلُّهَا سَرَقَاتِ  
ضَلَلْنَا وَأَنَّ الْعَالَمِينَ هِدَاةُ  
تَوَلَّوْا بِأَنْ يَحْيُوا الصُّوَابَ أَمَاتُوا  
تَنَمُّ عَلَى حَبَبِي بِهِ الْخَطَوَاتِ  
وَتَمَلُّ قَلْبَ النَّاظِرِ اللَّهْفَاتِ  
نَمْرُ فِتْنِي تَمْشِي إِلَيْهِ فَتَاةُ  
تَحْلِي أَمَانِي الصَّبِي الْغَفَلَاتِ  
وَتِلْكَ الْقُصُورُ الْبَيْضُ وَالنَزْهَاتِ  
تَمْدُ عَلَيْهِ ظُلُّهَا (العربات)  
سَرَابٌ عَلَيْهِ تَرْكُضُ الظُّبْيَاتِ  
غَرَامًا وَقَدْ طَارَتْ بِهَا الْعَجَلَاتِ  
هِيَ الْأَرْضُ تَجْرِي وَالْهَوَاءُ فَلَاةُ  
وَحَبِّكَ لِي دُنْيَا بِهَا حَظَوَاتِ  
فَأَشْكِيْتَنِي كَيْمَا تَزُولُ شَكَاةُ  
وَذَابَ فُؤَادُنَا وَلَا شَبِيْهَاتِ  
وَالْفَاظُكَ الْأَنْدَاءُ مَنْتَشِرَاتِ  
فَلَلَّهُ مَا تَفْعَلُ النُّظْرَاتِ

وارشف من فيك الحياة وأننى  
ويُثَنِّى على كتفى ذراعك ليُنَّا  
يُضْرَجُ خديك الحياء طهارة  
تفوحين طيباً نادر العرف منعشاً  
فالثم ما استرخى على وانثنى  
كذلك كنا - ثم نرجع والحشا

.....  
.....

طوى ذلك العهد الزمان وباغتت  
كأن لم يكن شيء هناك وهكذا  
أطاول أيامى لعلى أرى التى  
أجيبى أحقاً لا تعودين وانظري  
ألا أحسنى بل لا تسيئى وإنما  
أتمى صنيعاً واغنى أجره فقد

.....

محال رجوع العمر بعد زواله  
إلى م إلى م العيش والحب قد مضى

تطيل حياتى هذه الرشقات  
هو العاج لو لم تجر فيه حياة  
وتسحرنى من ثغرك البسمات  
إذا عبثت فى شعرك النسمات  
وبى من غوالى نشره سكرات  
به للتلاقى فى غدٍ حسرات

.....  
.....

حوادث دنيا كلها نكبات  
تبدد أحلام الدجى اليقظات  
مضت وأناديها وفى خُفَاتُ  
ففيها تمادت بعدك العشرات  
أنلت وإن قلَّتْ لك الحسنات  
مررت ولما تنقض الرغبات

.....

وما حَيَّتْ بعد الممات وفات  
وفيم وفيم البؤس والحسرات ؟

أكتوبر سنة ١٩١٩

\* \* \*



## ثوبُ الحمل

إلى ن ...

فديتكِ خاطرةً عند ما	تمایل قدك غصناً نضيراً
واقبل مرتدياً مخيملاً	فكان الحرير تردى حريراً
كأنك في ظلمة قد أطل	عليها محياك بدرأ منيراً
وعيناك نجمان للسعد في	سماء الجمال يفيضان نورا
يضم قوامك هذا الرداء	هياماً كما ضم كم عبيراً
ولله مما يضم وإنسى	بذلك قد صرت منه غيورا
إلا فاعذرى يأس صب يغار	وخير الورى من يكون عذيراً
كأن تموج ذاك الحرير	سحر يضلل طرفاً بصيراً
وقد زانه ما به من بریق	كما زانت البسمات الشغورا
وهيها ذاك له إنما	غدا منك بعض السنى مستعيراً
ومهما تكاثف نسجاً فنورك	أزهى صفاء وأجلى ظهوراً
كما وهج الليل والبدر ثاوٍ	وراء الغمائم يابى السفورا

\* \* \*

فالقفيه يجلس سناك طهورا	تولى الشتاء وهذا الربيع
يفتن ولداً ويفضح حورا	ويبرز جمالاً أقل معانيه
الفؤاد بحكم الهوى أن يطيرا	ويأخذ باللب حستى يكاد
إذا ما الربيع أتاه بشيرا	كذاك يفتح كم الرياض
بين الغصون ويغرى الطورا	فينفح طيب الشذا وينور
وأنت الحياة منى وسرورا	وأنت الرياض وأنت الربيع
شماتى به فأكون شكورا	أزيليه واطويه حتى يصح
سيرته وأعود غيورا	ولكنه بعد عام يعود

ه أبريل سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## عقدُ الكهرمان

حليت بالكهرمان الصدر لابسَةً  
أغار حبّاته الأخطأ طامحةً  
ما ضارها أنها غبراءُ شاحبةً  
وربّ وجهٍ دميمٍ كان صاحبه  
ما أسعد العقد مرتاحاً إذا عبثت  
تمشين مطرقةً أنا فتقلقه  
فلا يني خافقاً من جده طرباً  
له تلطّفُ آسٍ في تلمسه  
نهداك رائعتاً فنّ ونادرتا  
وآيتان من الأنوار أنزلتا  
عليهما العقد مثل النجم غبره  
فظل يبرق لكن شاحباً ومضى  
رمزُ القلوب التي أصحابها عشقوا  
تعلّقت بك لا تنفكُ فهي كما  
عقدًا تدلّي إلى النهدين وانعقدًا  
إليك فهي لذا مصفرةٌ أبداً  
وفضلها واضحٌ في عين من نقداً  
شهماً ووجهٍ جميلٍ يستر الحسداً  
به يداك على صدرٍ به سعداً  
خطاك مرسلّةٌ في سيرها صدّاً  
فإن وقفت تراءى هادئاً كمداً  
نهديك محتشماً في اللمس متئداً  
حسنٍ وكنزا حياةٍ للهوى وجداً  
عليك والنور فوق الصدر قد جمداً  
جرمٌ يمدُّ إليه الليل مبتعداً  
مطالباً بتداني نوره الأمداً  
عينيك ثم مضوا لا يعرفون هدى  
ترين عازقةً من قدك الميذاً

تبيننى ذلك العقد العجيب ترى  
أحبك الحب صرفاً لا مزاج به  
فمات حياً فلا حسَّ ليؤلمه  
لكنه حافظ عهداً ومدَّكر  
ووارد شرعةً باليأس مترعة  
ولا يزال كهذا العقد مضطرباً

قلبي فريدة هذا العقد منفردا  
لكن جفاؤك ما أبقي له جلدا  
شيء ويمتعه إن غاب أو شهدا  
وداً فى كل يوم مستبيح ردى  
واليأس فى العمر يضى الروح والجسدا  
ووده مثل هذا العقد قد عقدا

أبريل سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## بِسْؤُس

أَمَّا أَنْ الْقَلْبَ أَنْ يَهْدَأَ      وَلِلدَّمْعِ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُرْقَأَ  
وَلِلْجَسَمِ فِي الْعَمْرِ أَنْ يَسْتَرِيحَ      وَلِلدَّاءِ فِي الصَّدْرِ أَنْ يَبْرَأَ  
وَلِلنَّفْسِ فِي الْوَجْدِ أَنْ تَسْتَقِرَّ      وَلِلنَّارِ فِي الْقَلْبِ أَنْ تَطْفَأَ  
عَلَى مَوْفِيمٍ عَذَابٌ طَوِيلٌ      وَعَمْرٌ قَصِيرٌ لَهُ أَنْشَاءُ  
مَلَلْتُ الزَّمَانَ بِمَا قَدْ حَبَانِي      وَمَا قَدْ أَعَدَّ وَمَا هَيَّأَ  
أَكَاذِيبَ لَكِنِّهَا تُطْمِعُ      النَّهْيَ وَتَكُونُ لَهَا مَسْرَتَايَ  
وَيَأْلِفُهَا الْعَقْلُ مُسْتَقْرِيًا      فَيَسْرَعِي الْأَكَاذِيبَ مُسْتَمِرَّتَايَ  
أَرْجَى شِفَاءً وَمِيْعَادَهُ      إِذَا أَنَا شَارَفْتَهُ أَرْجَاءُ  
وَإِنْ الشَّيْبَابُ كَثُوبٌ وَلَكِنْ      إِذَا مَا تَخَرَّقَ لَنْ يُرْفَأَ  
هُوَ الْعَزْمُ سَيْفٌ إِذَا لَمْ يَثْلُمَهُ      ضَرْبٌ فَلَا بَدَّ أَنْ يَصْدَأَ  
لَوْ أَنِّي طَلَبْتُ عَلَوًا لِمَا      رَضِيتُ لِنَعْلَى السَّهْمِ مَسْوَطًا  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْقِنَاعَةَ فِي السَّعْيِشِ أَرْوَحَ لِلْقَلْبِ بَلْ أَهْنَأُ      رَضِيتُ لِنَعْلَى السَّهْمِ مَسْوَطًا  
فَضِيْعَتُ هَذِي وَذَاكَ وَرَحِمْتُ أَفْتَشَ عَنْ غَرَضٍ خُبْنًا      رَضِيتُ لِنَعْلَى السَّهْمِ مَسْوَطًا  
وَمَا غَرَضُ النَّفْسِ إِلَّا الْقَرِيبُ      سَوَاءٌ أَجْبَمَ أَمْ جُزَّئًا

يناصبها الحرب يوماً فيوماً  
وما السرُّ في نيل ما أنت تطلب  
فـزـعـتُ إلى الليل مما أرى  
إذا أنا أضوتني الداجياتُ  
وأشقى البرية مثلي طريدٌ  
أراجعةٌ في الزمان أمانى  
وهبه دنا إنَّ بعض الشراب  
أيا رب ذا الكون حرف من اسمك  
تعامى على مقلِّ لو رأت  
ولم تنزع العينُ لكنها  
ومن بهر النور ما جرَّ ذنباً  
ربأتُ بنفسى عن أن تضلَّ  
وأحببتُ عمرى على أى حالٍ  
وهمُّنا ينازعنى راحتي  
لقد زهدتني الحوادثُ في  
ولم أَلَفَ يوماً أسيفاً لأنى  
والزمنى الصمت أن المعيدُ

ويوردها الحسب آناً وآ...  
فى العـمـر إلا بأن تجرأ  
وقد فزع الليلُ مما رأى  
رأيتُ الدياجى لى أضواءُ  
يكونُ الظلامُ له ملجأُ  
الحياة ومدنية ما نأى  
يغادر شاربه أظماً  
لكنمما اسمك لن يقرأ  
لكادت من النور أن تفقأ  
أرادت عن القلب أن تدراً  
ولا عُدَّ فى عمره مخطئاً  
ومن لى بنفسى أن أربأ  
فناءً سريعاً يرى مبطئاً  
وبؤساً يرى إلا حسن الأسوأ  
حياتى فأسلمتها مبرئاً  
صحبتك يا دهر مستهزئاً  
إن هو إلا الذى أبداً

٢١ أبريل سنة ١٩٢٠

\* \* \*



## الوردَةُ والأمل

أَمْلاً يَنْبِتُ بَيْنَ الْحَادِثَاتِ	تُشَبِّهُ الْوَرْدَةُ فِي أَشْوَاقِهَا
وَيَغْذِيهِ التَّرَابُ الْحَاضِنُ	يُعْقِدُ الْكَمُّ فَيَسْقِيهِ النَّدَى
تَبْعِدُ الْأَوْضَارَ عَنْهُ النِّسَمَاتُ	وَيُوَالِيهِ الضَّحَى نَوْرًا كَمَا
فِي مُحْيَا الرُّوضِ خَدٌّ فَاتِنُ	فَإِذَا مَا فَتَّحَ الْكَمُّ بَدَا

\* \* \*

بَعْدَ أَنْ تَشْتَدُّ فِيهَا النِّكَبَاتُ	هَكَذَا فِي النَّفْسِ يَبْدُو أَمَلٌ
وَبِهِ يَقْوَى الضَّعِيفُ الْوَاهِنُ	يَطْرُدُ الْهَمَّ بِلَطْفٍ دَائِبًا
ثُمَّ يَنْمُو ثُمَّ يَجْلُو الظُّلُمَاتُ	مِثْلَ خَيْطِ الْفَجْرِ يَبْدُو نَوْرُهُ
رَاحَةً فَالْقَلْبُ سَاجٍ آمِنُ	فَإِذَا الصَّبْحُ وَمَا فِي الصَّبْحِ مِنْ

\* \* \*

بِاسْمِ مَا يُبْلَى عَلَى الطَّيْرِ الْغَنَاءُ	وَيُظِلُّ الْوَرْدُ فِي رَوْضَتِهِ
بِهَجٍّ لَوْنًا يَقْرَأُ الْأَعْيُنَا	وَيُسَرِّي كُلَّ هَمٍّ شَكْلِهِ
كَانَ طَهْرًا ثُمَّ مِنْهُ فَقْدَا	طَاهِرٌ يُوْحِي إِلَى الْقَلْبِ شَذَا

\* \* \*

وكذلك النفس في راحتها      لا يدانيها اضطرابٌ وقلقٌ  
تفعلُ الخير لفعل الخير لا      للمباهاة به يوم السبق  
وتوالى بسماتِ كلها      أرجُ باق وإن طال المدى

٣ مايو سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## الطَّائِرُ وَالْغُصْنُ

ومشبه بالغصن قلبى  
« البهاء زهير »

إذا شدا راح فى الألمان مبتدعا  
تموج النور فوق الماء فالتمعا  
وبعد الليل بالإنشاد مخترعا  
فى النفس لونا وشكلا عنده اجتماعا  
يحبوه أوراقه الخضراء مفترعا  
ويخرج الثمرات الغر مصطنعا  
أبدى الخضوع له حبا فما خضعا  
هذا بذاك ولا غرم لمن شفعا  
وخلف الغصن فى أوراقه جزعا  
ولم يزل موجسا فى يأسه فزعا  
على حبيب له ولّى فما رجعا  
وما رأى أحد شيئا ولا سمعا

طير على غصن فى الروض قد وقعا  
موجا صوته فى الناسمات كما  
يقرب الفجر بالإنشاد مبتكرا  
أعير من بهجات الكون أوقعها  
والغصن من سعدة ما انفك فى جذل  
ويلتوى لدنو الماء يورده  
ويحمل الطير مرتاحا به وإذا  
كل سعيد بما قد نال صاحبه  
لكن رأى الطير يوما زهرة فمضى  
فأذبلت حسرات الغصن نضرتة  
ويأسه فى غد لا شك قاتله  
ولازم الصمت لا يشكو إلى أحد

٢ مايو سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## الموعِد

نحن تواعدنا بأن نلتقى      في مقصف يوماً لكي نقصفا  
فمما أتت عند ولا أرسلت      عنها اعتذاراً مظهراً للوفاء

\* \* \*

ثم تواعدنا بأن نلتقى      في روضة زاهرة زاهية  
فمما أتت هند ولا أرسلت      عنها اعتذاراً إنها ناسية

\* \* \*

ثم تواعدنا بأن نلتقى      يوماً على الشاطئ عند المساء  
فمما أتت هند ولا أرسلت      عنها اعتذاراً نافياً للجفاء

\* \* \*

فمما تعاتبنا ولا أعتسبت      هند ولم تحفل ولم تشفق  
ثم تقاطعنا ومن قبلها      نحن تواعدنا ولم نلتق

٤ مايو سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## الفؤاد

بين جنبى على البؤس فؤادُ      ما انقضى يوماً له فيك مرادُ  
وإذا يا هند ما طال البعادُ      ذبتُ وجداً وأنا عنك أزادُ  
بين جنبى فؤادُ

\* \* \*

بين جنبى فؤادُ لم يزلُ      كل حين منك يدنيه أملُ  
ثم يقصيه احترامٌ ووجلُ      أنتِ قد أشقيته العمر فهلُ  
بين جنبك فؤادُ

\* \* \*

وصديق فيك قد لام فما      زادنى إلا الأسى والسقم ما  
أنا يا هند عصيتُ اللوماً      سائلاً ذاك الذى لام أمما  
بين جنبيه فؤادُ

\* \* \*

كلُّ مَسَا في الحبِّ همٌّ وعِنا      إنْ نَأَى المحبُّوبُ يومًا أو دنا  
فعلَى ذا لمْ أطعْ فيكِ المنى      إنما يا هند رفقنا فأنا

بين جنبى فؤادُ

١٢ مايو سنة ١٩٢٠

\* \* \*



## إيضاح<sup>20</sup>

حسبت في الهجر أنى	لا شك لاق شقاء
نعم لقيت ولكن	أبست الكبرياء
أنى سأصبر حتى	لا أثمرت الأعداء

\* \* \*

حسبت في الهجر أنى	لا شك باق رقيقا
نعم بقيت ولكن	فككت قيوداً وثيقا
قد كنت حراً أسيراً	فصرت عبداً طليقا

\* \* \*

حسبت في الهجر أنى	لا شك فاقد لبي
نعم فقدت ولكن	وجدت عقلي وربى
ما كنت أملك إلا	قلبي وما مات قلبي

٢ يونيو سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## واجبُ التهنة

إلى صاحب العزة جبرائيل بك شيبوب

بمناسبة الإنعام عليه بالرتبة الثانية

لم تأت معليةً مقامك أنه	من قبلها بين البرية عال
لكنما هي رتبةٌ قد زينت	عمراً زهاً بجلال الأعمال
هذي حياتك في استقامة سيرها	ونشاطها في الخلق خير مثال
حفلت بكل فضيلة ومبرة	فسمت من العياء أوج كمال
أنت العصامي الذي ضمنت له	عزماته في العمر كل منال
إذ أنت أول ما نشأت مجاهداً	بنزاهة الأقوال والأفعال
والعيش حرباً لا ينال رغيده	إلا معدّ عزيمة الأبطال
من نية صدقت وحسن سريرة	ظهرت وطيب سمعة وخصال
تدبر الدنيا بعقل واضح	كالنجم زاهٍ نوره المتلالى
ومناقب الخلق الكريم كأنها	زهر الربيع يفوح في الآصال
هذي المحامد أبغثك مناصباً	ما أنشئت إلا لبعض رجال
لله أنت أبابير بولده	وبزوجه من طاهر الأذيال

قد أنجبت خيرَ البنين عقيلةً  
وكذا السعادةُ أن تعيش ممّتعاً  
ويكون ما قد نلتَه من رتبةٍ  
فاسعد بأسرتك الحبيبة محرزاً  
واقبل تهاني كل قلب مخلص  
لك شابهتك برائعات خلال  
بوفاء أولاد وذات جسمال  
شرفاً يُشار به إلى الأفضال  
مجداً يحقق أكبر الآمال  
يدعو لكي تبقى بأنعم بال

٢ يونيو سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## الشَّاكِي

لِزْمِ الْحَمَامِ أَلِيفَهُ	إِنِّي لَزِمْتُكَ مَثَلَمَا
حَمَلَ الْفؤَادُ عَنِيفَهُ	وَلَقَيْتُ مِنْكَ تَجَنُّبًا
كَثْقِيلَهُ وَخَفِيفَهُ	فَفَصَلْتُ عَنْ قَلْبِي هَوَا
أَرْخَى عَلَى سَجُوفِهِ	فَإِذَا بَلِيلُ الْيَأْسِ قَدْ
عَمَرَأَ حَبِيبَتُ صُرُوفِهِ	فَثَوَيْتُ فِيهِ نَادِبًا
وَالْمَوْتُ صَارَ حَلِيفَهُ	كَالْأُمِّ تَنْدُبُ طِفْلَهَا
تَلِيدَهُ وَطَرِيفَهُ	إِنِّي وَهَبْتُكَ مَا مَلَكَ
لَا تَفْهَمِينَ نَحِيفَهُ	وَحَبِيبَتُكَ الْحَبَّ الَّذِي
حَمَلَ الْفؤَادُ عَنِيفَهُ	وَلَقَيْتُ مِنْكَ تَجَنُّبًا
لِزْمِ الْحَمَامِ أَلِيفَهُ	لِمَا لَزِمْتُكَ مَثَلَمَا

\* \* \*

مَوْجُ الْبَحَارِ الْهَادِيَهُ	الرِّيحُ قَدْ نَامَتْ عَلَى
أَجْفَانِهِ الْمَتَرَاخِيهِ	وَالزَّهْرُ أَطْبَقَتْ الدَّجَى
إِلَى الْمَجْرَةِ ظَامِيهِ	نَفَرَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ وَهِيَ
لِحَاطَتِهَا السَّاهِيهِ	فَتَنَّاكَرَتْ بَيْنَ الْغُصُونِ

وتطايوت فى الروض أشباحُ النفوس الساريه  
إن الميَاه أنينها ذوب العواطف جاريه  
وكانما هذى وتلك على حبيبٍ باكيه  
ويزيد نيرانَ الأسى أن الطبيعة ساجيه  
والزهر أطبقت الدجى أجفانه المتراخيه  
والريج قد نامت على موج البحار الهاديه

\* \* \*

يا من يساعدنى على به الشكاية والجوى  
أله فى القلب الذى لعبت بع أيدي الهوى  
كالنجم يهوى مشرقاً والغصن يقصفه الهوا  
وأما لهذا الغصن فى شرح الشبيبة قد ذوى  
وأما لذاك النجم إذ لم يرتفع حتى هوى  
أملئ وياسى فى الحيا ة كلاهما عندى سوا  
القربُ أشقانى لذاك عليه آثرتُ النوى  
قلبي من الأحزان فى ليل المصائب قد ثوى  
أله فى القلب الذى لعبت به أيدي الهوى  
يا من يساعدنى على بث الشكاية والجوى

١٢ أغسطس سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## الشُّكَاكُم

نالني بالسوءِ من أعرفه	أنه بالسوءِ فاشٍ خبيرة
يا دميمًا شوّهت خلقته	فغدا يجرح عيني منظره
ولئيمًا فسدت جبلته	وتوالى بالخازي محضره
ليس ماضيكَ الذي نعرفه	بالذي يُمحي سريعا أثره
عُدْ إليه واحتجب عنا فقد	كاد أن يعلق فينا شره
.....	.....
أبلغوني أنه يشتمني	أبلغوه أنني أحترقه

أكتوبر سنة ١٩٢٠

\* \* \*



## الخنائن

إلى صديق خانه صديق له

فأكثر من تلقاه خبٍّ مما ذقُّ  
تساوى بها فى العين خابٍ وشارق  
لها طُرُقٌ معروفة وطرائق  
وخان دمٌ بين الجوانح دافق  
وخان اللسان النطق والفم ناطق  
ترافقه يومين ثم تفارق  
فينكره أولاده والشقائق  
فليم أنت مما برح الوجد فارق  
ضياعاً توالى ودّه وتصادق  
ضياعاً وكم راحت ضياعاً خلّاق  
كما يتعالى الماء والصخر حانق  
وإن كان عبداً خلّه وهو آبق<sup>(١)</sup>

عزائك إن خان الصفى المنافق  
تناكرت الدنيا عليك وربما  
فلا تبئس إن الحياة خيانة  
فربّتما خان اللسان فؤاده  
وخان الضياء العين والضوء واضح  
تصاحب هذى الروح ذا الجسم خدعة  
وتنبذه حتى كأن لم يعش بها  
عزائك بعض الناس أدنى مكانة  
جزعت على عهدٍ مضى فى إخائه  
فأكثر هذا الخلق تفنى حياتهم  
أطل وترقّع عن عتابٍ يمسّه  
إذا كان حراً فاعترافٌ بذنبه

---

(١) أبق العبد مرب .

فماذا ترجى منه بعد فضيحة  
ولم تك هذى منه أول مرة  
فداريته دهرأ فزاد لجاجة  
ففهم ولم تلك المداراة إنما  
ولم أنت تأسى والسماء منيرة  
وطير تغنى فى الغصون سعادة  
وأنت سليم واسع الجاه منعم  
توقع هدى تلك القطيعة إنها

أراد بها فتق الذى أنت راتق  
ولكن جرت من قبل هذى سوابق  
وما أنت منه أن يعاود واثق  
يُدارى أخ مثلى لمثلك صادق  
وهذا خريف طيب وحدائق  
وزهر وإثمار ودوح بواسق  
ومن أنت تهواه قريب موافق  
بشير بأن الخير لا شك غادق

١ نوفمبر سنة ١٩٢٠

\* \* \*

لو ...

هدية الفن إلى الصديق الشاعر العربي صالح المصري

لو أن لي الأرض والسَّمَاءَ      عَفَتُهُمَا فِي سَبِيلِ نَظَرِهِ  
أَرْضِي بِهَا فِي الْهَوَى رَجَاءَ      أَحْيَا بِهِ وَالْحَيَاةَ فَشَرَهُ

\* \* \*

لو كنتُ أَرْضًا نَفَحْتُ طِيْبًا      يَنْعَشُهُ نَائِيًا قَرِيبًا  
وَكُلَ مَا شَاءَهُ عَجِيبًا  
أَخْرَجْتُهُ زَاهِيًا لِيَرْضَى  
لو كنتُ أَرْضًا

\* \* \*

لو كنتُ رَوْضًا زِدْتُ زَهْرًا<sup>(١)</sup>      يَحْسِبُهَا فِي الْجَنَانِ حُورًا  
وَسَلْتُ مَاءَ يَرُوي الطَّيْرَ  
وَهِيَ تَرُوضُ الْأَلْحَانَ رَوْضًا  
لو كنتُ أَرْضًا

---

(١) قال أُمَامُ الْمُحَقِّقِينَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الْيَازْجِيُّ فِي مَجْلَدِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مَجَلَّةِ الضِّيَاءِ صَفْحَةَ ٤٠١ مَا نَصَّهُ : « الظَّاهِرُ أَنَّ جَمْعَ زَهْرٍ عَلَى زَهْرٍ لَا يَمْتَنِعُ لِأَنَّهُ الْقِيَاسُ الْغَالِبُ فِي جَمْعِ فِعْلٍ بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ مِثْلُ قَلْبٍ وَقَلُوبٍ ، وَقَدْ وَرَدَ مُجْمُوعًا كَذَلِكَ فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنْ كِبَرَاءِ أَهْلِ الْأَدَبِ » . ثُمَّ أَوْرَدَ الشَّيْخُ شَوَاهِدَ لَابْنِ الرَّومِيِّ وَالْحَاثِكِ الْأُمِيِّ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلَسِيِّ وَابْنِ حُجَّةِ الْحَمَوِيِّ وَالْمَسْعُودِيِّ وَأَبِي الْفَدَاءِ .

لو كنتُ زهراً نظمتُ تاجاً      لرأسه يشرق ابنهاجا  
ولحتُ تبراً ولحتُ عاجاً  
أنفتُ في الناظري سحراً  
لو كنتُ زهراً

\* \* \*

لو كنتُ غصناً رقصتُ تيهها      حتى يراني غراً نزيها  
عساه يدنو مني بديها  
يضر أني رقصتُ حزناً  
لو كنتُ غصناً

\* \* \*

لو كنتُ طيراً أنشدتُ لحناً      يهزُّ منه شوقاً وحزناً  
لعله إن صبا وحناً  
أصيب منه غنماً وخيراً  
لو كنتُ طيراً

\* \* \*

لو كنتُ حقلاً فرشتُ عشباً      يلين وطئاً له وعجباً  
وزدتُ كلَّ النبات خصباً  
فيه يلاقى أهلاً وسهلاً  
لو كنتُ حقلاً

\* \* \*

لو كنتُ طوداً صدّع رأسي      سقّمي منه وهْدُ بأسي

لو كان يدرى الذى أقاسي

لعادني فى السقام عودا

لو كنت طودا

\* \* \*

لو كنتُ ماءً لمعتُ آلا      أسقيهِ سلسالى الزلالا

إن انتشى ينثنى دلّالا

يزيدنى فى الهوى ظمأ

لو كنت ماء

\* \* \*

لو كنتُ نهراً جريتُ أبهى      من كان نورِ ماءً وأزهى

إذا أتانى قبّلت وجهها

يراه فى الماءِ مستقراً

لو كنت نهرا

\* \* \*

لو كنتُ بحراً ثُرتُ حزيناً      أسمعُه البثَّ والأنيّنا

مجاملاً رقةً ولينا

وكيف لى أن ألىن صخرأ

لو كنتُ بحرا

\* \* \*

لو كنتُ ريحاً ضمنتُ قدّاً      له وداعبته مُجدّاً

مبِرّداً من هَوَاي وقدا

عساي أَشفي لأستريحاً

لو كنتُ ريحاً

\* \* \*

لو كنتُ أفقاً لحتُ عقيقاً      شعاعه يسكب الرحيقاً

وهو دمي عنده أريقاً

عسي يوالى عطفاً ورفيقاً

لو كنتُ أفقاً

\* \* \*

لو كنتُ برجاً لكان شمسي      ونجمٌ سعدي وبدرٌ أنسي

وكان يومي وكان أمسي

فهل غدي عنده يرجي

لو كنتُ برجاً

\* \* \*

لو كنتُ شمساً أضرمْتُ نارا      تبسعثُ في قلبه الأوارا

مخالساً روحه سرارا

أنبتُ فيها للحب غرسا

لو كنتُ شمساً

\* \* \*



لو كنتُ بدراً بقيتُ تمّا حتى يُسرّى سرّاي غمّا

عنه واحنو عليه أمّا

ألبسه النور مُسبّطراً

لو كنتُ بدراً

\* \* \*

لو كنتُ نجماً ثبتُ لحظاً يحرسه في الدجى ويحظى

بحسنه والعيون يقظى

غَيْرِي بكحل السهاد تدمي

لو كنتُ نجماً

\* \* \*

لو كنتُ لو كنتُ والأمانى خوادع كلّها يفوتُ

نعيش في الخوف والأمان وإنّما في غدٍ نموتُ

١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## المنى والشعر

حرقات تتوقد	تملاً الذكري فؤادي
تحتج الأقوام رقود	فأرى الماضي ليلاً
هائم فيه مسهد	ما به إلا فؤادي
ت على الافاق شرد	تابع ظل خيالاً
ذا إلى الغيم الملبد	كشعاع النور نفاً
منى لا تتعدد	أنا قد أعطيت ماضياً
رى أو الدر المنضد	غرراً مثل الدرا
غالهها الماضي وأقصده	تلك أحلام شبابي
يأس في قفر ممدد	كلها ميت صريع الد
فغدون اليوم جلمد	كن ينطفن (١) حياة
ينضب الدمع وينفد	أنا إن أبك كثيرأ
بعضه يسعف في الغد	فلذا أذخر منه

---

(١) نطف الماء سال .

إن أقس آتياً بالما      ضى فكل العمر أسود  
فـعلـى ذـا أنا أبكى      وعلى ذا أتـنـهـد  
أنظم الشعر سلواً      لهموم تتجدد  
كل لفظٍ دمعاً تجرى على عمري المبدد  
كل حرفٍ قطرةً من      دم قلبي تتفصد  
كل معني حرقه الأنفاس من صدرى تصعد  
هكذا اليوم إلى الدهر بشعري أتودد

٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠

\* \* \*

## الفهرس

5	..... تقديم : عبد الرحمن حجازى
13	..... مقدمة بقلم خليل مطران
16	..... الشُّعر لأمير الشعراء أحمد شوقى بك
18	..... بسم الله
22	..... النور والحياة
24	..... أمنية
26	..... بسمه
27	..... ثالث القمرين
28	..... زهرة قرنفل
29	..... دمة
31	..... الليل
32	..... القبر
35	..... حدود العقل
41	..... نصيحة
43	..... الثوب الأزرق
44	..... رجوع العافية
46	..... لا تنسى

47	..... العصر
49	..... ما الحب؟
52	..... الثوب الأحمر
53	..... عفيفة
56	..... الأمل العاثر
60	..... أنا
61	..... تعزية
63	..... شكوى
66	..... زهرة القبر
67	..... العقد الأسود
68	..... النجوى
71	..... شرح موجز
73	..... العزم المتلاشى
76	..... أبوقير
84	..... صوت القبر
86	..... نظرة إلى الماضي
92	..... عزيزة
94	..... رأيك
96	..... البحر
100	..... نساء الصليب الأحمر
102	..... المسنول

105	..... المزاح فى الحب
112	..... الكون مصلى
116	..... البحر مرآة الحياة
117	..... القطيعة
119	..... الهارب
121	..... الأختان
123	..... المستجير
125	..... الغرباء
127	..... السابلة
128	..... الراحة
130	..... نظرة وخطرة
133	..... الرسم
134	..... جواب
137	..... اللاعبة
139	..... مجيلة الورق
140	..... زر الكهرياء
141	..... الراقصة
143	..... العينان
145	..... المنفرد
148	..... النعمة
150	..... الداء



151	..... سليم وسلمى
161	..... العام
166	..... الكبرياء
168	..... جواب الرسالة
170	..... كلمة شكر
171	..... الصور المتحركة
174	..... حِكْمٌ عادية
175	..... المتشاعر
177	..... الحب نور العمر
182	..... ضجر
183	..... الزهرة الذابلة
185	..... وقفة على قبر
186	..... إغراء
188	..... الأربة الرمادية
190	..... السكران
198	..... العهد
200	..... شجون
208	..... التعويذة
211	..... المكreme
213	..... على شواطئ الإسكندرية
218	..... حيرة الغيور

221	..... هند
224	..... ثوب المخمل
226	..... عقد الكهرمان
228	..... بؤس
230	..... الوردة والأمل
232	..... الطائر والغصن
233	..... الموعد
234	..... الفؤاد
236	..... إيضاح
237	..... واجب التهنئة
239	..... الشاكى
241	..... الشاتم
242	..... الخائن
249	..... المنى والشعر

المراجعة اللغوية : نشأت باخوم  
الإشراف الفني : هشام نوار





يعد خليل شيبوب رائداً من رواد المدرسة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، وهي المدرسة التي خلفت مدرسة الإحياء (البعث)، والتي بقيت امتداداتها على طول الزمان، ممثلة في شعراء كثيرين يفضلون التطور والتجديد في الشعر. إن خليل شيبوب يفهم الشعر فهماً رومانسياً أيضاً، فهو يقول الشعر للتعبير عن خلجات نفسه حيث يرضيها بما يجدد نشاطها، ويعبر عن روحه في بهجتها وأفراحها أو في همومها وأحزانها، فالشعر عنده - كما قال ميخائيل نعيمة - قوة حيوية، قوة مبدعة، قوة مندفعة دائماً إلى الأمام.

لقد دعا شيبوب إلى التجديد في بناء القصيدة العربية الحديثة، حيث دعا إلى الوحدة العضوية، وهي الوحدة التي تجعل القصيدة كلها دفقة شعورية وتصويراً للحظة شعورية محددة، وتجعل منها كلاً مترابطاً قد صبغه لون شعوري ونفسي وروحي معين، مما يؤدي إلى توافر التجربة الشعورية الصادقة، وتصبح الصورة الشعرية - كما يرى كولريديج - معياراً للعبقرية حين تشكلها عاطفة سائدة أو مجموعة من الأفكار والصور المترابطة أثارتها عاطفة سائدة، وحينما تتحول فيها الفكرة والوحدة والتتالي إلى لحظة واحدة، وحينما يضيف عليها الشاعر من روحه حياة إنسانية وفكرية.

Bibliotheca Alexandrina



0938051